مُداخلاتٌ لغويّة (٥)

أحاديث في اللغة والأدب

كتبه
أبو أوس إبراهيم الشمسان

راجعته وقدّمت له
أمل بنت محمّد الشّقير

الطّبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م


أحاديث في اللغة والأدب

مُداخلاتٌ لغويَّة (٥)



كتبه

أبو أوس إبراهيم الشَّمسان

راجعته وقدَّمت له

أمل بنت محمَّد الشَّقير

الطَّبعة الأولى

١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م

ⓒ إبراهيم بن سليمان بن رشيد الشمسان ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمسان ، إبراهيم بن سليمان بن رشيد
مداخلات لغوية (٥) أحاديث في اللغة والأدب. / إبراهيم بن سليمان بن رشيد الشمسان - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٤هـ
٣٠١ ص ؛ ..سم

ردمك: ٤-٢٣٢٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١- اللغة العربية - مقالات و محاضرات ٢- الادب العربي - مقالات و محاضرات ٣- المقالات العربية - السعودية أ.العنوان
ديوي ٤١٠ ١٤٤٤/٨٥٨

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٨٥٨
ردمك: ٤-٢٣٢٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م

صممت الغلاف: بدور بنت إبراهيم الشمسان


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ابنتي بدورتي الصغيرة

بمولدك تكاملت لنا عناصر الحبور
دامت ليالينا بدفء الحبّ لا يخبو
وإنّمـا نلت ومـا نلناه من خير بجـدّ
رضـــــاك عني يا حبيبتي عزّ الطلب

المحتويات

حديث في الأدب

حديث عن الكتب

حديث عن اللغويين والأدباء

تقديم

أمل بنت محمد الشقير

بسم الله فاتحة كل خير، والحمد لله تمام كل نعمة، والصلاة والسلام الأتمَّان على خير خلق الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد، فلقد منَّ الله عليَّ بأن يكون الأستاذ الدكتور أبو أوس إبراهيم بن سليمان الشمسان - حفظه الله وأعلى مقامه - هو المشرف على رسالتي للدكتوراه، وذلك حين التحقت بجامعة الملك سعود، فمذ كنت في مرحلة الدراسة وعنقي مُشرئِبٌّ للتتلمذ على يدي هذا العالم الجليل، والاستنارة بشهابه الثاقب، فبينا أنا كذلك إذ أكرمني الله بأن يكون هو شيخي ومشرفي، فنِعم الإكرامُ أُكرمتُه.

وذُهلت حين استأنس شيخي الفاضل بأن أكون واضعةَ تقدمة أحاديثه هذه التي بين أيدينا (أحاديث في اللغة والأدب)، فلبثتُ روَّاحة غدَّاءةً بين الإمضاء مفخرةً والاعتذار مهابةً، حتى أكرمني الله تعالى بأن شرح لي بذلك صدرًا، فأكرِم به أستاذًا حَفولًا بتلامذته، فخورًا بهم يُقدِّمهم بين يديه، وينهض بهم لكل مرتقًى هو بالغُه! وكنت حين حادثته في شأن هذا التقديم آذنته - بما آنست من جانبه جذوةً لإنجاز هذه الأعمال الجليلة - بأني معجبة بمؤسَّسته أو بكوكبةٍ ظننتها معه من نابهي زملائه وطلبته تشدَّ أزره كي تخرج لنا هذه الأعمال بنحوٍ منتظم وجهدٍ دَؤوب، وإذا بي أُبادَه بأنه - تبارك الله - هو وحده المؤسسة التي أنجزت كل تلك الإنجازات الكبيرة حتى في إخراجها الفني النهائي، فأنعِم به عالمًا وثَّابًا عَكوفًا على إنتاج العلم، متفرِّدًا سابقًا أهل زمانه!

تحيةً لمنجزه الجديد وإعظامًا، فهذه (أحاديث في اللغة والأدب) تشتمل على أثارةٍ من عِلمه، فإنها بعض ما لم يُنشر من

مقالاته اللغوية والأدبية مجموعًا من قبلُ في كتاب؛ لتتيسر قراءتها ومراجعة مواضعها مِن كثَب، وهي مقالات منثورة في مجلة (الثقافية) الصادرة عن صحيفة (الجزيرة) مدَّةً تناهز عامين. وقد يكون بعضها في منأًى عن أبصار القرَّاء والدارسين، شأنُها شأنُ المقالات والبحوث المغمورة في المجلات والصحف ما لم تضمُّها دفَّتا كتاب.

ومقالات أستاذي هذه في ساق منشورات سابقة (مداخلات لغوية: مسائل لغوية، ومسائل نحوية، وشهادات ومتابعات، ومن شجون اللغة، وشؤون لغوية)، وهي ذات أفانين من القضايا النحوية والتصريفية والمعجمية والكتابية، ومسائل التصويب اللغوي والتقويم اللساني، والتحليلات الأدبية للنصوص العالية البيان، ومراجعات وعرض للكتب اللغوية والأدبية والثقافية، وصفحات من تراجم أعلام جامعة الملك سعود، وغيرها من السير الغيرية.

لعمري إن لي ولهذه المقالاتِ شأنًا في الاحتفاء بأستاذي أبي أوس وإجلاله، فلقد قرأت أول ما قرأت مفتونةً بتفننه في علوم العربية، مستغرقةً في شهود مجالات فضله، ولقد كلِفتُ بمداخلات أستاذي اللغوية وأحاديثه كَلَفَ التلميذ النَّهم، وما بك غرض لتسألَ عن مبلغ ما أدركت وما جهلت، فما هو إلا ما ظننت. ولكن حسبي أن تَرَك في نفسي حبَّ العربية وعلومها وإجلال التراث، وتعظيم الصواب ونفرة الخطأ، والرغبة في التحرير والتحقيق اللغوي.

وقد وقَرت في قلبي المورِق هيبةُ أستاذي، والإعجابُ بقوة عارضته، والحماسةُ لحماسة مقالاته التصويبية والتوجيهية، مع لين العريكة ولطف الطبع، كل ذلك من تقويم العلم وتهذيب التجارب وتثقيف ملاقاة الرجال ومخالطة العلماء وطلاب العلم.

حقًّا، لقد علَّمتني هذه الأحاديث الأمانة العلمية والاعتراف بمن أسدى إلى الباحث فائدة، وكيف أنزل العلماء والباحثين منازلهم بالألقاب التي هم أهل لها، ومعرفة أقدارهم أحياءً وأمواتًا، والترحُّم على من أفضى إلى بارئه.

لقد علَّمتني هذه الأحاديث الشجاعة العلمية، فإذا كان ابن جني قد عقد في (الخصائص) بابًا لشجاعة العربية موردًا فيها الحذف مثالًا لها، فإنَّ من شجاعة علمائها أنهم رأوا بعد الاجتهاد في بعض المسائل أن الأصوب غير ما رآه المتقدمون، وذلك من مثل: إلغاء أبواب ومصطلحات وأحكام نحوية، كإلغاء مفهوم نائب الفاعل وإقصاء ما يسمى بتاء النقل من الوصفية إلى الاسمية. وإن من الشجاعة أيضًا الاستدراك على القرارات المجمعية وتحرير عباراتها.

نعم، لقد علَّمتني هذه الأحاديث كيفية العناية بالتصحيح اللغوي، وإعمال النظرات النقدية في كتبه وقضاياه. ومما راقني من منهج أستاذي الجليل في معالجته التصويب وبعض المسائل النحوية: النظرُ في سَمت كلام العلماء اللغويين، والبحث في خصائصه الأسلوبية للاستئناس بذلك على صحة ما ذهب إليه من التحليل النحوي أو لتوجيه مشكل كلامهم (من أمثلته: السيوطي ص ١٧، أبو منصور الأزهري ص ٢٢، أبو حيان ص ٢٣)، وربط بعض الأوجه النحوية بالدلالة وذلك بالرجوع إلى المفسرين (ص ٢١- ٢٤)، وهذه أنظار وقراءات يقلُّ التعرض لها في الأبحاث اللغوية الحديثة.

ومن فوائد هذه الأحاديث اللغوية أنها كشفت بعض آراء أستاذي الجليل ومفرداته وموافقاته واختياراته: فمن مفرداته - وفاقًا للخضري والهوريني والحملاوي – أنه ذهب إلى أن نائب الفاعل هو الفاعل أصالةً، ودعا إلى إلغاء نائبه (ص ٢٩-٣٣). ومن توارد الخاطر ووَقْعِ الحافر على الحافر ما وقع لأستاذي من

موافقة السهيلي وورمان في أن أعلام النساء ممنوعة من الصرف لعلة الإضافة (ص٤٣-٤٤). ومن اختياراته ترجيحه مذهب أبي جعفر بن صابر (وهو صاحب كتاب أسرار اللغة وحقائق العربية. انظر: التذييل والتكميل، ١٥٢/١٣) في عدِّ (اسم الفعل) قسمًا رابعًا من أقسام الكلم وهو (الخالفة)، وقد عدَّه أستاذنا كذلك من حيث الصرف، مع أنَّ أبا حيان أورد مذهبه تندُّرًا وإغرابًا نقلًا عن أستاذه أبي جعفر بن الزبير (التذييل والتكميل، ٢٢/١-٢٣).

وقد يوافق أستاذُنا مذهبَ بعض المحدَثين، كمتابعته عبدالمنعم هريدي ويحيى الجبوري في بيان دلالة شطر بيت سحيم بن وَثيل: متى أضعِ العمامة تعرفوني (ص ١٤١-١٤٢).

ومن القضايا المعجمية التي أثارتها هذه المثاقفات اللغوية: قضية فوائت المعاجم، وذلك في رجائه ضمَّ الفعل (تَنَحْوَى) ونظائره إلى المعجم اللغوي الحديث. وقضية تداخل الأصول اللغوية، حيث أرجع الاسم (ضايد) إلى ثلاثة جذور لغوية محتملة، وله مراجعة في وضع اسم (ضيدان) في مادة (ض أ د) في معجمه المختص (بأسماء الناس)، حيث يرى وضعه في جذر (ض د د).

وهاتان القضيتان (الفوائت، والتداخل) أَولاهما بالعناية والدراسة الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الصاعدي في كتابيه: (تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم) و(فوائت المعاجم الفوائت القطعية والظنية) ولهذه الفوائت مظان وأنواع وضوابط، وفي الإشارة إلى ما كتبه الأستاذ الصاعدي غُنية عن إيرادها في هذه العجالة، والمجمع الذي أسَّسه الصاعدي (مجمع اللغة الافتراضي) يعرض بين فينة وأخرى في (تطبيق تويتر) بعض تلك الفوائت وخاصة في اللهجات الجَزَرِيَّة.

ومما ظفرَتْ به أحاديث أستاذي حديثه عن السياسة

اللغوية المدرَجة ضمن حقل اللسانيات الاجتماعية أو التطبيقية، فقد أورد بعض السُّبل الناجعة لعلاج مسألة اللغة، ودعا إلى عدم الإزراء بالنحو وكتبه التراثية وإقرارها في الجامعات للمختصين، ومن تلك السبل: النهوض بالتخطيط اللغوي، وتقنين سياسة لغوية حكيمة، وجعل العربية لغة العمل والعلم والتعليم، وازدياد عناية الإعلام بها، وحل مشكلة الجفوة والفجوة بينها وبين عامياتها، وإعادة تأهيل المجتمع باستعمالها ومعايشتها والانتماء إليها هويةً (ص ١٤٩).

هذا، وإن كانت ثمَّ مقترحات علمية يخرج بها الناظر لهذه الأحاديث القيِّمة، فهي إثارة بعض ما أبداه شيخي الجليل فيها من مسائل وتثويرها، فمن ذلك:

- من ألفاظ التشبيه في اللغة الدَّارجة: موضوع طريف ضمن هذه الأحاديث، يمكن دراسة نحو هذه الأساليب في اللغة الدَّارجة في دراسة علمية مفردة بتتبع الدواوين والأمثال الشعبية.

- الحاجة إلى النظرات النقدية والتحقيقات اللغوية لكتب التصحيح اللغوي. وللدكتور العرْبِي دِين كتاب عنوانه (قضية التصويب اللغوي في العربية بين القدماء والمعاصرين) تناول فيه جهود القدماء في هذا المجال، عارضًا أشهر كتب اللحن والتصويب القديمة والحديثة، وكشف المواقف المختلفة حيال الخطأ وعلاقة اللحن بالتطور اللغوي، مع العناية بدراسة إشكالية اللحن في الدراسات اللغوية الحديثة. وللدكتور فريد السُّلَيْم محاضرة معروضة في اليوتيب بعنوان (التصويب اللغوي بين التضييق والتوسيع) وقد تطرق فيها إلى كتبه ومناهجها واتجاهاتها وضوابطه. وثمة دراسات أخرى تنظيرية غيرها منها: (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) لعبدالعزيز مطر، (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث)

لمحمد ضاري حمادي، و(مقاييس التصحيح اللغوي بين القديم والحديث) لمنى إلياس، و(التصحيح اللغوي في العصر الحديث دراسة تحليلية وصفية) لسمية صالح. وأما كتب التصويب اللغوي عند المعاصرين فمن أجودها في نظري: (لغويات وأخطاء لغوية شائعة) لمحمد بن علي النجار، و(معجم أخطاء الكتاب) لصلاح الدين زعبلاوي، والأول أحسنهما من حيث تحقيق المسائل. ومن أوعبها: (معجم الأخطاء اللغوية المعاصرة، ومعجم الأخطاء الشائعة) كلاهما لمحمد العدناني، و(معجم الخطأ والصواب) لإميل يعقوب، و(معجم الصواب اللغوي) لأحمد مختار عمر، ولعل الأخير أوعبها مع ضعف فيه من حيث النظر والتحقيق (انظر: فيصل المنصور، مجموع مقالاته، ص ٣٣٧).

- عُرضت في هذه الأحاديث نشرةُ (البسيط في النحو لابن العلج)، وكان مما رجوته أن يفرد محققَاه في قسم الدراسة قسمًا خاصًّا لبناء النص المفقود من (البسيط)، وكان ذلك ممكنًا بالرجوع إلى مؤلفات أبي حيان الأندلسي والسيوطي. ولحسن الشاعر بحث مطول بعنوان: (الكشف عن صاحب البسيط في النحو). وثمة رسالة علمية بعنوان: (ضياء الدين بن العلج وكتابه البسيط في النحو جمع وتحقيق ودراسة)، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، يمكن النظر فيهما أيضًا لإعادة بناء النص المفقود، مع الاستعانة بدراسة (إيلا لاندو) المنهجية والتنظيرية (في إعادة بناء المصادر المفقودة)، وقد تكون فكرة بناء النصوص المفقودة ومصادرها معضلةً ومجازفةً؛ لتصرُّف العلماء في النقل، من غير نقل النصِّ بعينه.

وبعد، فهذا عمل غِراسه النظر البصير للوافد اللغوي والاستعمالات اللغوية المستحدثة بحسن الإمعان، ورِواؤه المراجعات التقويمية والتلبُّث والإتقان، وكانت تقدمتي هذه له

من رعاية البرِّ الواجب والوفاء المستحق والاعتراف بالفضل لعَلَم من أعلام هذه اللغة الأجلاء، وسادن من سدنتها الأمناء، ليبقى من بعدُ علمًا نتوارثه وأدبًا نترافده وركنًا شديدًا نأوي إليه، وتلك الأحاديث يداولها مجموعةً بين القرَّاء وشُداتها، كيلا تكون دُولةً في حال شَتاتٍ وخِبءٍ بين الصحف والمجلات وهُداتها.

وختامًا لا يسعني إلا أن أقول: إنني أجد نفسي أمام عالِم مَهيب الطَّلعة جليل اللفظ والمعنى في العربية وعلومها، والعجب كل العجب حين تقع العربية في قلبِ محبٍّ صادق، وفي يد صنَّاع حاذق، ثم تأتي الطِّلْبة من قِبله لإحدى طالباته لعمل تقدمة أحاديثه وكتابه، وهو في غنًى كلَّ الغنى عن جهدي جهدِ المقلِّ من بضاعة العلم، وأنَّى لمثلي أن يقدُم حديثها أحاديثَه، فما أعجلكِ يا نفسُ بقبولها بالبواعث الحثيثة! ولكن ما أحظاني بما شرَّفني به، وما أشدَّ حيائي من أن أجيب مع قصور الملَكة وكساد البضاعة! ولم أزل أعالج من التَّقدمة شدَّةً فلا تَفصِم عني إلا فَواقًا، حتى نشطتُ نوع نشاط ورقَمت في هذه الدِّيباجة حيرتي، فإذا ظهورها في الطِّرس عينُ ما جال في النَّفْس، وقد آن الأوان لأخلِّي بين الناظر وهذه الإِضْبارة القيّمة النفيسة. فبسم اللهِ مجريها!

الرياض ١٤٤٤/١/١هـ

مُقَدِّمَة

هذه الحلقة الخامسة من سلسلة مداخلات لغوية، وهي تضم ما نشر من مداخلات في المجلة الثقافية الملحقة بصحيفة الجزيرة. ويضم هذا الكتاب ما كتب خلال العامين الهجريين المنصرمين عام ١٤٤٢-١٤٤٣هـ، وضممت إلى تلك المداخلات ما فات نشره سابقًا وما نشر في صحيفة الرياض.

حرصت في هذه الحلقة أن أوثق كل موضوع برابط شبكيّ يدل على نشره لمن يريد أن يطلع عليه في مكان نشره أول مرة.

حررت موضوعات المداخلات بقدر الطاقة وربما صححت بعض الأفكار أو زدت عليها.

اجتهدت في تصنيف الموضوعات حسب مضمونها مع أنّ بعضها ربما يكون صالحًا في موضعين؛ ولكني تخيرت أحد الموضعين لأنب رأيته أولى.

جاء القسم الأول ليعالج مسائل لغوية مختلفة فجعلت عنوانه (حديث عن اللغة في التنظير)، وأما القسم الثاني فكان أميل إلى درس موضوعات استعمال اللغة، ولذلك سميته (حديث عن اللغة في الاستعمال)، وأما القسم الثالث فمجاله ألصق بالأدب فهو تحليل قصائد أو سرد أو هو تجربة صحفية، فجعلت اسمه (حديث في الأدب) وربما يراد بالأدب معناه الواسع. ويأتي القسم الرابع وهو (حديث عن الكتب) وهي كتب متنوعة منها اللغوي التخصصي ومنها الأدبي الإبداعي ومنها ما هو أقرب إلى الرصد التاريخي، ومنها فكري اجتماعي، وآخر أقسام هذا الكتاب ما كتبته عن بعض أعلام اللغة والأدب المحدثين، ولذلك سميته **(حديث عن اللغويين والأدباء)**.

أرجو أن يجد القارئ الكريم ما يروق له وما ينفعه، والله ولي التوفيق.

حديث عن اللغة في التنظير

اسم التفضيل المحلى بأل*

من الأخطاء الشائعة في لغة المعاصرين أنهم ينعَتون المؤنث بمذكر حين يستعملون اسم التفضيل المحلى بـ(أل)، مثال ذلك "ثم تأتي الفقرة الأهم"[١]، و(الأهمّ) على وزن (الأَفْعَل) مذكر ينبغي أن يكون مؤنثها على وزن (الْفُعْلَى)، والذي أجاء الناس إلى وضع (الأفْعَل) موضع (الفُعْلى) أنّهم لم يسمعوا من ألفاظ (الفُعْلى) سوى قليل، وأنّهم قد لا يسيغون صياغة بعض الصفات التفضيلية على هذا البناء؛ ولكن يمكن الاحتيال له بتغيير التركيب، فيقال: (ثم تأتي أهمّ فقرة). ومثل هذا "هذه الدولة الأجمل في العالم!"[٢].

وليس من ذلك قول السيوطي:

تَقْدِيمُهُ فِي سُورَةِ اقْرَا فَهُنَا ... كَانَ الْقِرَاءَةُ الأَهَمَّ الْمُعْتَنَى[٣]

لأن (الأهمّ المعتنى) خبران لا نعتان للقراءة فلا تجب المطابقة، فالمعنى: الأمرَ الأهمَّ المعتنى. و(الأمر) جامد، قال عباس حسن "فلا تطابق في مثل: زينب إنسان، ولا مثل: أتعرفُ الدنيا خداعة؟ وهي إقبال وإدبار؛ لعدم اشتقاق الخبر"[٤].

وأما تصحيح أستاذنا أحمد مختار عمر لمثل هذا فمتوقف فيه عندي أيضًا[٥]. قال "اشترط معظم النحاة في أفعل التفضيل المحلَّى بـ«أل» المطابقة لما قبله في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، ويمكن تصحيح الاستعمال المرفوض

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٠٩، الجمعة/السبت ١٦-١٧ شوال ١٤٤٢هـ. الموافقه ٢٨ مايو ٢٠٢١م.

(١) محمود أدهم، فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق المقال الصحفي، ص: ٨٣.

(٢) أشار إلى ذلك أحمد مختار عمر في (العربية الصحيحة)، ص١٤١.

(٣) السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، ص ٤٩.

(٤) حسن، النحو الوافي، ١: ٤٥٧.

(٥) عمر، معجم الصواب اللغوي، ١: ١٢٦.

اعتمادًا على إجازة مجمع اللغة المصري- في دوراته: السادسة والخمسين، والرابعة والستين، والخامسة والستين- الإفراد والتذكير في استعمال أفعل التفضيل المحلَّى بـ(أل)، وذلك أخذًا برأي ابن مالك وابن يعيش وغيرهما"[١].

وليس من إجازةٍ للمجمع في ذلك؛ إذ إجازته لاستعمال الفُعلى تأنيثًا للأفعل وإن لم يُسمع، أي متابعة النحويين الذاهبين إلى قياس المطابقة، جاء في نص القرار "ولما كان هذا الرأي أقرب إلى التيسير، فإن اللجنة تقرر أنه يجوز جمع أفعل التفضيل المقترن بالألف واللام على الأفاعل، ويلحق به في ذلك المضاف إلى المعرفة، وأنه يجوز تأنيثهما على الفُعلى"[٢]، وأما إجازة المطابقة وتركها أي استعمال (الأفعل) في موضع (الفُعلى) فهو اقتراح لمحمد حسن عبدالعزيز[٣]، تابعه فيه أمين السيد الذي حشد نصوصًا من أقوال النحويين وتعسّف في استنتاج ما أراد، وانتهى إلى القول: "يجوز الإفراد والتذكير في استعمال أفعل التفضيل المحلى بأل كما تجوز مطابقته لما هو له، وتلزم المطابقة فيما سمعت فيه. وذلك أخذًا برأي ابن مالك وابن يعيش، واعتمادًا على شرح كلام الجُزولي والزُبيدي، واستجابة لمن قصروا المطابقة على السماع كما في (شرح التصريح)، واستئناسًا بقرار المجمع المشار إليه فيما تقدم"[٤]، وهذا الاقتراح مُتوقف فيه؛ لأنه معتمد على ما شاع من استعمال الناس الذي فيه تعميم إفراد اسم التفضيل المقترن بمن وتذكيره، وهذا هو موضوع النزاع ومناط الخطأ، فكيف يعتمد عليه في التصحيح. وهو اقتراح يعقّد المسألة بقوله بالتزام

(١) عمر، معجم الصواب اللغوي، ١: ١٢٦.

(٢) في أصول اللغة، ١: ١٥١.

(٣) عبدالعزيز، "من مسائل اسم التفضيل"، في أصول اللغة، ٤: ٣٣٣.

(٤) السيد، "اسم التفضيل المقترن بأل"، في أصول اللغة، ٤: ٣٤٠.

المطابقة في المسموع؛ لأن هذا يقتضي حفظ هذا المسموع، وهذا ليس بيسير، ولم يحدد مفهوم المسموع بدقة؛ أيدخل فيه ما استعمله المؤلفون في لغتهم وهو ليس من الشواهد.

وقوله رحمه الله "وذلك أخذًا برأي ابن مالك وابن يعيش وغيرهما" هو من نص اقتراح أمين السيد، وهو يوهم بأن الإمامين يذهبان إلى إجازة التزام الإفراد والتذكر، والحق أنهما نصّا على المطابقة، قال ابن يعيش "فأمّا إذا أدخلت الألف واللام، نحو: (زيدٌ الأفضل)، خرج عن أن يكون بمعنى الفعل، وصار بمعنى الفاعل، واستغنى عن (مِنْ) والإضافةِ، وعُلم أنّه قد بان بالفضل، فحينئذ يؤنث إذا أريد المؤنّث، ويثنّى، ويجمع، فتقول: (زيد الأفضل)، و(الزيدان الأفضلان)، و(الزيدون الأفضلون، والأفاضلُ)، و(هندٌ الفُضْلَى)، و(الهندان الفُضْلَيان)، و(الهندات الفُضْلَيات)، و(الفُضَلُ)"[1]. فهذا نص بالتزام المطابقة. ويشرح ابن الناظم مذهب ابن مالك، قال "إذا كان أفعل التفضيل مجردًا لزمه التذكير والإفراد بكل حال، كقولك: هو أفضلُ، وهي أفضلُ، وهما أفضلُ، وهم أفضلُ، وهن أفضلُ، وإذا كان معرفًا بالألف واللام لزمه مطابقة ما هو له في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، وهو المراد بقوله: وتلو (أل) طبق. تقول: هو الأفضل، وهي الفضلى، وهما الأفضلان، وهم الأفضلون، وهن الفضليات، أو الفُضَل"[2].

ولعل الذي أوهم من ذهب إلى إجازة الإمامين حديثهما هما وغيرهما من النحويين عن حكم اسم التفضيل المضاف إلى اسم محلى بأل؛ إذ يجوز إفراد اسم التفضيل أو مطابقته للمضاف إليه، قال ابن يعيش "فأمّا إذا أضيف، ساغ فيه الأمران: الإفراد في كلّ حال، تقول: «زيدٌ أفضلكم»، و«الزيدان أفضلُكم»،

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ٤: ١٢٩.
(٢) ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص: ٣٤٤.

و«الزيدون أفضلُكم»، وتقول في المؤنّث: «هند أفضلكم»، و«الهندان أفضلكم»، و«الهندات أفضلكم»، والتثنيةُ والجمع إذا وقع على مثنّى أو مجموع، نحو قوله تعالى: ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾[١٢٣- الأنعام]"(١).

والغريب أن يرجح أستاذنا رحمه الله الاستعمال بما هو موضوع المنازعة فيذكر قول أحد الباحثين يعني نفسه(٢)، وهو نص كرره في (معجم الصواب اللغوي) قال "ويرجِّح عدم المطابقة ما انتهى إليه بعض الباحثين من عدم إلف «فُعْلى» للتفضيل تأنيثًا لأفعل فيما لم يُسْمَع، مما كان داعيًا لظهور تعبيرات حديثة خرجت عن المطابقة، مثل: «القضية الأخطر»، و«الحياة الأفضل»، و«الوجبة الأطيب» .. إلخ. ويمكن اعتبار «أل» موصولة في هذه التعبيرات ويكون التقدير في هذا المثال المرفوض: الغاية التي هي أبعد"(٣). ولو اقتصر أستاذنا رحمه الله على ما ختم به لكان قولًا.

ولعل سؤاله "هل يكون [الحلّ] في القول بقياسية تأنيث (أفعل) ونفرض ذلك حتى يصبح مقبولًا في الذوق فنقول: القضية الخُطْرى، الدولة الأُولى بالرعاية، الوجبة الطِّيبى؟"(٤) أجدر بأن يجاب بنعم، فالقياس مذهب لبعض النحويين تؤيده المثل الكثيرة المستعملة في التراث(٥).

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ٤: ١٢٩-١٣٠.

(٢) عمر، العربية الصحيحة، ص١٤٠، ١٤١ح١.

(٣) عمر، معجم الصواب اللغوي، ١: ١٢٦.

(٤) عمر، العربية الصحيحة، ص ١٤١.

(٥) في "النحو الوافي"، ٣: ٤١٤ مثله تجاوزت مئة. ونشرتُ في (تويتر) ٨٨ مثالًا: https://twitter.com/aboawsalshamsan/status/1394080869229416449

اسم التفضيل بين العموم والخصوص*

لاحظ النحويون أن اسم التفضيل يصاغ على (أفْعَل) من الفعل الثلاثي المجرد، المثبت، التام، المبني للفاعل، الدال على تفاضل، وليست الصفة المشبهة منه على (أفْعَل)؛ نحو أحمر وأبكم، فإن أريدت المفاضلة في سوى ذلك أي "إذا قصد بناء أفعل التفضيل من الزائد على الثلاثي أو من الألوان والعيوب الظاهرة، تُوُصِّل إلى بنائه من فعل ثلاثيّ يصحّ بناؤه منه كأشدّ وأسرع ونحوهما، ثم يُؤتى بمصادر تلك الأفعال فتنصب على التمييز، فيقال: زيد أشدّ من عمرٍو استخراجًا"[١].

ونجدهم[٢] نصوا على أن ما جاء حسب الشروط يجوز أن يأتي على الطريقة الأخرى، نجد ذلك في حديثهم عن صيغتي التعجب (ما أفعله وأفعل به) والشروط واحدة؛ فالقول ينطبق على اسم التفضيل، قال أبوحيان(٧٤٥هـ) "ولا يختصُّ هذا الحكم بما فُقد فيه شرط من الشروط، بل يجوز هذا الحكم فيما استوفى الشروط، فتقول: ما أَكْثَرَ ضَرْبَ زيدٍ لعمرٍو! وأَكْثِرْ بِضَربِ زيدٍ لعمرٍو! وما أَكْثَرَ ما ضَرَبَ زيدٌ عمرًا! وأَكْثِرْ بما ضَرَبَ زيدٌ عمرًا"[٣]، وقال ابن عقيل(٧٦٩هـ) "ثم هذا العمل لا يختص بما عدم الشروط، بل يأتي في المستوفي للشروط، وهو واضح"[٤].

نفهم من قول النحويين أن ما يصاغ بالمباشرة يسوغ أن

---

* نشر في صحيفة الجزيرة،ع ١٨٠١٥، الجمعة/السبت١٩-٢٠ شوال ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٠ مايو ٢٠٢٢م.

(١) أبوالفداء الملك المؤيد، الكناش في فني النحو والصرف، ١/ ٣٤١.

(٢) كنت نفيت حين نشر هذا المبحث أول مرّة أن يكونوا نصوا على جواز الطريقة غير المباشرة مع ما تنطبق عليه الشروط حتى نبهني أخي الشيخ العالم الجليل الدكتور سليمان العيوني حفظه الله إلى أنهم نصوا على ذلك وزودني بالنصين اللذين ذكرتهما.

(٣) أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،١٠/ ٢٤٥.

(٤) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ١٦٥.

يصاغ من غير مباشرة، وذلك ليقضي المتكلم غرضًا إبلاغيًّا وبلاغيًّا، فأنت تقول: زيدٌ أعلم من عمرٍو، ولك أن تقول: زيدٌ أوسع من عمرٍو علمًا، جاء في (تهذيب اللغة) "وَكَانَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء أوسعَ علمًا بِكَلَام الْعَرَب وغريبها"(١).

ومن الفعل (قال) تقول: هو أَقْوَلُ منه، ولكن جاء قوله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل-٦]، فليست المفاضلة بين قولين مفاضلة عامة بل هي خاصة، قال الفارسي "وهو أقوم قيلًا: أي: أشدّ استقامة وصوابًا لفراغ البال وانقطاع ما يشغل"(٢).

ونجد في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[البقرة-٧٤] عدولًا من (أقسى) إلى (أشدّ قسوة)، فثمة قسوة عامة وأخرى خاصة، قال أبوحيان "إِذْ مَا كَانَ أَشَدُّ، كَانَ مُشَارِكًا فِي مُطْلَقِ الْقَسْوَةِ، ثُمَّ امْتَازَ بِالْأَشَدِّيَّةِ"(٣). وهذه مسألة استوقفت الزمخشري قال "فإن قلت: لم قيل: أشد قسوة، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب؟ قلت: لكونه أبين وأدلّ على فرط القسوة. ووجه آخر، وهو أن لا يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة، كأنه قيل: اشتدت قسوة الحجارة، وقلوبهم أشدّ قسوة"(٤). وعلق أبوحيان قال "وَمَعْنَى قَوْلِهِ: وَفِعْلُ الْقَسْوَةِ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ، وَفِعْلُ التَّعَجُّبِ أَنَّ قَسَا يَجُوزُ أَنْ يُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ، وَفِعْلُ التَّعَجُّبِ بِجَوَازِ اجْتِمَاعِ الشَّرَائِطِ الْمُجَوِّزَةِ لِبِنَاءِ ذَلِكَ، وَهِيَ كَوْنُهُ مِنْ فِعْلٍ ثُلَاثِيٍّ

---

(١) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ١/ ٩.
(٢) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٦/ ٣٣٥.
(٣) أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ١/ ٤٢٤.
(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ١/ ١٥٥.

مُجَرَّدٍ مُتَصَرِّفٍ تَامٍّ قَابِلٍ لِلزِّيَادَةِ، وَالنَّقْصِ مُثْبَتٍ"[١].

وأبوحيان نفسه استعمل الطريقة غير المباشرة، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة-٢٦]، قال "وَكُلَّمَا كَانَ الْمُشَبَّهُ بِهِ أَشَدَّ حَقَارَةً كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَكْمَلَ"[٢]. فأنت تراه عدل عن (أحقر) إلى أشد حقارة، لأنه المراد فوق المفاضلة في الحقارة وهو شدة الحقارة. وعدل من (أدل) إلى أقوى في الدلالة، قال "فَكَانَ التَّمْثِيلُ بِهِ أَقْوَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ الْحِكْمَةِ مِنَ التَّمْثِيلِ بِالْكَبِيرِ"[٣].

ونجد هذه الطريقة للمفاضلة بين الجوامد لا الصفات، نحو: (أنا أكثر منك مالًا) أي مالي أكثر من مالك، فالمفاضلة ليست للمبتدأ بل لسببيه وهو المال.

ننتهي إلى أن الطريقة الثانية هي للمفاضلة في ما لا تتحقق صياغة (أفعل) منه، أو أريد بيان فضل معنى زائد عن أصل موضوع المفاضلة كالكثرة والقلة والعظم والقوة والشدة ونحوها من المعاني التي تخصّص المفاضلة.

---

(١) أبوحيان، البحر المحيط في التفسير ، ١/ ٤٢٥.
(٢) أبوحيان، البحر المحيط في التفسير، ١/ ١٩٩.
(٣) أبوحيان، البحر المحيط في التفسير ، ١/ ١٩٩.

اسم الفعل (الخالفة)*

ليس شيء في غرابة ما يسمى باسم الفعل؛ لأنه يضم طائفة من الألفاظ التي تؤدي وظيفة واحدة هي وظيفة الفعل، كفعل الأمر والفعل الماضي والفعل المضارع، وتأتي معبرة عن دلالة تلك الأفعال، ولكن المشكلة في أنه ليس لها بنية صرفية مستقلة خارج السياق، وهي متعددة الأنماط، فمنها ما هو اسم، ومنها ما هو صوت، ومنها ما هو مركب من كلمتين جار ومجرور.

حاول أبو علي الفارسيّ إثبات أن أسماء الفعل لا يصح تصنيفها صرفيًّا في الحروف أو الأفعال من أقسام الكلم، قال في نفي حرفيتها "وهذه الكلم التي سميت بها هذه الحروف من الأسماء التي سميت بها الأفعال أسماء، وليست بأفعال ولا حروف. يدل على أنها أسماء أنها لا تخلو من أن تكون أسماءً أو أفعالًا أو حروفًا. فالدلالة على أنها ليست بحروف أن الحروف لا تتضمن ضمير الفاعلين، ولا ينتصب المفعول بها، وقد قال الشاعر:

رُوَيْدَ عَلِـيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِــمْ ... إلينا، ولكنْ حبُّهم مُتَمـايِنُ

و:

أَفاطِمَ هائي السَّيْفَ غيرَ مُذَمَّمِ ... [فلستُ برِعْدِيدٍ وَلَا بلئيمِ]

وقالوا: (رُويدكُم أجمعون)، فأكدوا ما فيه من الذكر، كما قالوا (مررتُ بقومٍ عربٍ أجمعون). فالحروف لا تتضمن ضمير الفاعلين، وإنما تتضمنه الأفعال وما أشبهها من الصفات والظروف، ففي احتمال هذا الكلم الضمير، ونصبها ما نصبت، ما يدل على أنها ليست بحروف"[1].

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٩٣، الجمعة/السبت ٢٦-٢٧ محرم ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٣ سبتمبر ٢٠٢١م.

(١) الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ٢١١-٢١٢.

وقال في نفي فعليتها "والدلالة على أنها ليست بأفعال أنها لم تؤخذ من لفظ أحداث الأسماء، ولا هي على أمثلتها"[١].

والنتيجة المنطقية "فإذا لم تكن أفعالًا ولا حروفًا ثبت أنها أسماء"[٢].

ويؤيد الفارسي اسمية هذا الضرب من الكلم بقوله "ويدل على أن هذا الضربَ من الكلم أسماءٌ وليست بأفعال، أن ما كان على بناء (فَعالِ) نحو (دَراكِ) و(نَزالِ) لا يخلو من أن يكون اسمًا أو فعلًا، فلو كان فعلًا لوجب إذا نقلته فسميت به شيئًا أن تعربه، ولا تدعه على بنائه؛ ألا ترى أن الأفعال إذا نقلت فسمي بها تعرب، وتزال عما كانت عليه قبل النقل، لا تختلف العرب والبصريون في هذا"[٣].

ومن أدله اسميتها ما في قوله "ودل أيضًا على أنها أسماء أنه قد ثبت في هذا الباب أسماء لا إشكال فيها، نحو (فرطك) و(رويدك) و(دونك) و(عليك) و(إليك). ووجد فيه أيضًا ما يختص بالأسماء، وهو لحاق التنوين للتنكير لها منكورة، وسقوطه عنها في حال التعريف مسندة إلى الفاعل. وهذا معنى يختص الاسم؛ ألا ترى أن الفعل لا يلحقه التنوين للتنكير"[٤].

قد لا يكون في اسميّة فرطك ورويدك إشكال؛ ولكن في (عليك) و(إليك) إشكال. والقول بلحاق التنوين للتنكير في (صهٍ) لا دليل عليه، وهو أقرب إلى الأصوات من الأسماء.

والذي أختاره، بعد ذلك كله، ما ذهب إليه أبو جعفر أحمد بن صابر الذي جعل ما عده النحويون من قبيل اسم الفعل في قسم رابع للكلم هو (الخالفة)، فهذه الكلم من حيث

(١) الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ٢١٢.
(٢) الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ٢١٢.
(٣) الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ٢١٥.
(٤) الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ٢١٣.

الصرف خالفة، وهي من حيث النحو والتركيب فعل وفاقًا لما نسب إلى الكوفيين[١]، قال السيوطي "وزعمها الكوفية أفعالًا لدلالتها على الْحَدث وَالزَّمَان"[٢].

إذن اسم الفعل (الخالفة) فعل للماضي (هيهاتَ) والمضارع (ويّ) والأمر (صه). وسبق أن كتبت "ولعلنا إن احتكمنا إلى وظيفة اللفظ في الجملة تبين لنا تصنيفه النحوي أي وظيفته في التركيب، لا يصرفنا عن ذلك تصرف اللفظ أو بنيته الصرفية"[٣].

(١) خالد الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، ٢: ٢٨١. وقد عدد أقوال النحويين في تصنيفها.

(٢) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٣: ١٠٤. وانظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ٤: ٤١.

(٣) الشمسان، "اللفظ بين الصرفية والنحوية"، مسائل نحوية، ط١، الرياض، ٢٠١٥م، ص: ١٥٢.

إعراب المجرور بحرف جر زائد*

حرف الجر الزائد أو الشبيه بالزائد هو ما لا يتعلق بعامل فيقيد معناه، نحو قوله تعالى﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾ [٨-التين] فالباء لا تعلق لها بعامل، ودخولها مثل خروجها تركيبًا، فهي لا تغير من وظيفة اللفظ (أحكم) بعدها، فهو خبر ليس، فاللفظ له حالة إعرابية هي الجر، ووظيفة إعرابية هي الخبرية. وبمعنى آخر هو مجرور في اللفظ، وهو في محل نصب.

وأما العلامة الإعرابية فهي قرينة باللفظ ولازمة له؛ فلذلك تظهر العلامة ما لم يمنع من ظهورها مانع كالتعذر أو اشتغال حرف الإعراب بحركة أخرى غير حركة البناء، أما ما يعرب إعرابًا محليًّا فلا مجال للعلامة فيه، قال عباس حسن "ويدخل في الإعراب المحلي عدة أشياء. أظهرها المبنيات كلها، والجمل التي لها محل من الإعراب، محكية وغير محكية، والمصادر المنسبكة، وكذا الأسماء المجرورة بحرف جرّ زائد"(١).

نجد في كتب النحو القديمة أن المجرور بحرف جر زائد يعرب بأنه مجرور اللفظ في محل رفع أو في محل نصب حسب الوظيفة الإعرابية له، فتكون حالته الإعرابية الجر، ووظيفته الفاعلية أو المفعولية حسب التركيب، قال عباس حسن "لا بد من أمرين معًا في الاسم المجرور بالحرف الزائد؛ أن يكون مجرورًا في اللفظ، وأن يكون مع ذلك في محل رفع، أو نصب، أو جر(٢)؛ على حسب مقتضيات العوامل، فله إعراب لفظي،

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨١٧، الجمعة/السبت٢٤-٢٥ صفر ١٤٤٣هـ الموافقه ٠١ أكتوبر ٢٠٢١م.

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ١: ٨٥.

(٢) كون المجرور بحرف جر زائد في موقع جرّ مستحيل؛ لأن الجر إنما يكون بحرف مذكور أو بمضاف.

معه آخر محلي، ففي مثل، {كفى بالله شهيدًا} تعرب (الباء) حرف جر زائدًا (الله) مجرور بها، في محل رفع؛ لأنه فاعل، إذ الأصل: كفى الله"(١).

ومن أمثلة الإعراب في الكتب المتقدمة قول ابن فرخون عند جر قبيلة عُقَيل بالحرف (لعل) كقول كعب بن سعد الغنوي:

فقُلتْ ادعُ أخرى وارفع الصوت ثانيًا
لعَلَّ أبِي المغـــوارِ منكَ قريبُ

قال "وإذا جَرّت على هذه اللغة: فمَجرورها في محلّ رفْع بالابتداء، لتتنزّل (لعلّ) منزلة الجارّ الزّائد، نحو: (بحَسْبك زيد)"(٢).

وقول السيوطي "وَأما الْمَجْرُور فَإِن جُرّ بِحرف زَائِد فَلَا خلاف فِي إِقَامَته [مقام الفاعل] وَأَنه فِي مَحل رفع نَحْو (أحد) فِي قَوْلك: مَا ضُرِبَ من أحدٍ"(٣).

وقول الصبان "اعلم أنه لا خلاف في إنابة المجرور بحرف زائد وأنه في محل رفع"(٤).

وأما المحدثون فشاع عندهم إعراب المجرور إعرابًا تقديريًّا، مثال ذلك قول الشنقيطي عن (المبتدأ) "أما إذا دخل عليه عامل لفظي زائد فلا يخرجه عن كونه مبتدأ، نحو قوله جل وعلا: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّه﴾ [٣-فاطر] هل: حرف استفهام، من خالقٍ: من حرف جر زائد، خالقٍ مبتدأ، كيف هو مبتدأ وقد سبقه عامل لفظي؟! نقول: هذا العامل حرفٌ زائد، وإن شئت قل: صلة أو تأكيد، وخالقٍ مبتدأ مرفوع ورفعه ضمة

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ٢: ٤٥١.

(٢) ابن فرخون، العدة في إعراب العمدة، ٣: ٢٢٤.

(٣) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١: ٥٨٧.

(٤) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٢: ٩٥.

مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد"(١).

والغريب توسع بعضهم في تقدير علامات الإعراب الحروف كما نجد عند أستاذنا عبده الراجحي، قال "هل من مخلصين يفعلون ذلك: من حرف جر زائد، مخلصين مبتدأ مرفوع بواو مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بعلامة حرف الجر الزائد"(٢).

فالمجرور بحرف جرّ زائد لم يعد في محل رفع كما هو عند القدماء بل هو مرفوع كما عند المحدثين، أي هو مجرور مرفوع.

ولا نعلم متى بدأت هذه الطريقة الغريبة؛ ولكنا نجدها عند الكافي(٣)، قال في إعراب (رب رجلٍ صالحٍ لقيته) "رب رجلٍ: جار ومجرور.. ورجل مجرور برب - لدخولٍ حرف الجر عليه- لفظًا، مرفوع –لأنه مبتدأ- محلًا، لاشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد"(٤).

والذي أراه صحيحًا في إعراب ما جرّ بحرف زائد أو شبيه بالزائد هو إعراب المتقدمين بأنه مجرور لفظًا في محل رفع أو نصب بحسب وظيفته الإعرابية، ولعل هذا ما رأى عباس حسن أن الأخذ به أنفع وأعم(٥).

---

(١) الشنقيطي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، ص: ٣٣٠.

(٢) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص: ٣٣.

(٣) رجح محقق الكتب صالح بن سليمان العمير أنه: حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري البسنوي المشهور بالكافي (ت ١٠٢٥هـ). انظر: الكافي، شرح المعربات، ص ١٣، ١٥.

(٤) الكافي، شرح المعربات، ص٣٣٠.

(٥) عباس حسن، النحو الوافي، ١: ٨٥.

أقسام ظرف الحال*

من أكثر ظواهر العربية تقسيمًا حسب اعتبارات مختلفة ظرف الحال:

١-لفظ الحال: مشتقة/ جامدة

الأصل في الحال أنه وصف، أي اسم مشتق كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو صفات المبالغة أو الصفات المشبهة باسم الفاعل، كقوله تعالى ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ [١٩-النمل]. وقد يأتي جامدًا، ثم إن الجامد قد يؤول بمشتق، أي المعنى المراد منه هو معنى المشتق، نحو (كرَّ الفارسُ أسدًا) أي شجاعًا، وقد لا يؤول بمشتق كقوله تعالى ﴿قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [٦١-الإسراء]، ونحو (هذا مالك ذهبًا).

٢-ملابسة الحال: منتقلة/ ملازمة

الحال ظرف، والظروف متغيرة؛ لذا كان الأصل في الحال أن تكون منتقلة عن صاحبها، فقد يتصف بها حينًا، وقد لا يتصف بها حينًا آخر، كقوله تعالى ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [٤-الملك]، وقد تأتي لازمة لصاحبها كقوله تعالى ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلائِكَةِ وَأُولُو الْعِلْمِ قائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [١٨-آل عمران]، فقيامه بالقسط صفة ملازمة، ونحو (خلق الله الزرافةَ يديها أطولَ من رجليها) فطول اليدين ملازم لها.

٣-مقصد الحال: مقصودة/ موطئة

أكثر ما تكون الحال أن يعبر لفظها عن المقصود بهذه الحال، كقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [١٠٥-الإسراء]، فالحال المقصودة المعبرة عن المرسل هي (مبشرًا)

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٢٣، الجمعة/السبت ٢-٣ ربيع الأول ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٨ أكتوبر ٢٠٢١م./ع ١٧٨٢٩ الجمعة/السبت ٩-١٠ ربيع الأول ١٤٤٣هـ الموافقه ١٥ أكتوبر ٢٠٢١م.

ومثلها (نذيرًا)، وكقوله تعالى ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣-فصلت]. "﴿قُرْآنًا﴾: حال مقصودة من ﴿كِتَابٌ﴾ لتخصصه بالصفة و﴿عَرَبِيًّا﴾: صفة له أو حال منه أو حال أخرى من ﴿كِتَابٌ﴾ أو هو حال موطئة و﴿عَرَبِيًّا﴾: هي الحال المقصودة"(١)، والحال الموطئة هي التي لا يقصد لفظها بل لفظ ما بعدها كقوله تعالى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [١٧-مريم]، فليست بشرًا الحال المقصودة بل هي موطئة للمقصودة وهي (سويًّا).

٤-مزامنة الحال: مُقارِنة/ مُقدَّرة.

والأصل أن تكون الحال مقارنة صاحبها في الزمن، ولكن قد تكون مقدرة، تحدث في زمن لاحق، كقوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ﴾[٢٧-الفتح] "وآمِنِينَ: حَالٌ مُقَارِنَةٌ لِلدُّخُولِ. وَمُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ: حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، وَلَا تَخَافُونَ: بَيَانٌ لِكَمَالِ الْأَمْنِ بعد تمام الحج"(٢). وكقوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [١٥-آل عمران].

٥-غرض الحال: مؤسِّسة/ مؤكِّدة

الأصل في الحال أن تكون مؤسسة لمعنى جديد مفيد، كقوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [٣٣-إبراهيم] "فـ(دائبين) حال مؤسسة بمعنى: دائمين، والأصل: دائبة ودائبًا، فلمّا اتفقا لفظًا ومعنى ثنّيا، ولا يضر اختلافهما في التذكير والتأنيث"(٣). وقد تأتي مؤكدة لعاملها أو لصاحبها أو لمضمون الجملة، والمؤكدة لعاملها نحو قوله تعالى ﴿وأرسلناك للنَّاس رَسُولا﴾ [٧٩-النساء]، وكقوله تعالى﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾

---

(١) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٢٥: ٣٣٥.

(٢) أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٩: ٤٩٩.

(٣) خالد الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، ١: ٦٠١.

[١٩-النمل]، وكقوله ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [١٠-النمل]، وكقوله ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٦٠-البقرة]، "والمؤكدة لصَاحِبهَا كَقَوْله تَعَالَى ﴿لَآمَنَ من فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾"[١]، "وفى التنزيل: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [٩١-البقرة] فهذه حال مؤكّدة؛ لأن الحقّ لا يكون إلاّ مصدّقًا، ومثله: ﴿وَهذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [٢٠-الفتح]؛ لأنّ الاستقامة لزم صراط الله"[٢].

٦-دلالة الحال: حقيقية/ سببية

الأصل والكثير أن تدل الحال على صاحبها؛ ولكنها قد تدل على ما له به سبب، يقال عن الأولى حقيقية؛ لأنها حال عن صاحبها حقيقة، كقوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [١٥٠-الأعراف]، ومثال الحال السببية قول كعب بن مالك:

تَذَرُ الجَماجِمَ ضاحِيًا هاماتُها ... بَلْهَ الْأَكُفِّ كَأَنَّها لمْ تُخْلَقِ

فضاحيًا حال من حيث اللفظ للجماجم ولكنها من حيث المعنى لسببي الجماجم وهو هاماتها.

٧-تركيب الحال: مفردة/ جملة

المقصود بالمفرد الكلمة الواحدة، فالحال قد تكون كلمة واحدة، وهذا هو الأصل؛ ولكن قد تستعمل جملة كاملة تامة الإسناد في موضع المفرد دالة على الحال، ومثال الحال المفردة قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [١٦-الأنفال]، ومثال الجملة قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٤٢-النساء]، وقوله ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١٨-النمل].

٨-عدد الحال:واحدة/ مثناة أو مجموعة

---

(١) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٣١٩.

(٢) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ٣: ٢٢.

تطابق الحال صاحبها في الإفراد والتثنية والجمع، ومثال الإفراد قوله تعالى ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [١٤٣-الأعراف]، ومثال التثنية ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [٣٣-إبراهيم] ومثال الجمع: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ [٥٤-الأعراف]، قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [٧-القمر]، ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [٣-الكهف].

٩-تعدد الحال: مفردة/ متعددة

قد يكون لصاحب الحال حال واحدة، وقد يكون له حالان أو أكثر فهي متعددة أو مترادفة، ومثال الحال الواحدة قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ: هذا رَبِّي﴾ [٧٧-الأنعام]، ومثال المتعددة قوله تعالى ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[٤-الملك]، وقوله ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٣-الإنسان]، ونحو قوله "فَإِنْ صَلَّى عَلَيْهَا قَائِمًا رَاكِعًا سَاجِدًا مُسْتَقْبِلًا فَقَالَ سَحْنُونٌ لَا تَصِحُّ لِشِدَّةِ الْخَطَرِ. وَقَالَ سَنَدٌ تَصِحُّ"[١].

١٠-إعراب الحال: معربة/ مبنية

الأصل في الحال أن تكون معربة، ولكنها قد تكون مبنية في محل نصب إن كان لفظها مركبًا، ومثال المعربة قوله تعالى ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [١٩-النمل]، وأما المبنية فنحو "قولهم: (ذهب الناس شغرَ بغرَ)، إذا تفرقوا تفرقًا لا اجتماع بعده، و(ذهب الناس شذرَ مذرَ) في ذلك المعنى ... وإنما بنيت هذه الحروف لأن فيها معنى الواو، كأنه في الأصل: (ذهب الناس شغرًا وبغرًا)، فلما حذفت الواو وتضمنتا معناها بنيتا على الفتح مثل: (خمسةَ عشرَ)"[٢].

---

(١) عليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، ١: ٢٤٠.
(٢) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ١: ١٢١.

١١-بِنْية الحال: بسيطة/ مركبة

الأصل في الحال أن يكون لفظها بسيطًا غير مركب، ومثال الحال البسيطة قوله تعالى ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [١٠-النمل]، وأما المركبة فمثالها في قول ابن مالك "استعمل كخمسة عشرَ ظُروف كيومَ يومَ، وصباحَ مساءَ، وبينَ بينَ، وأحوال أصلها العطف كتفرقوا شَغَرَ بغَرَ، وشذَرَ مَذَرَ، وخذعَ مذعَ، وأخولَ أخولَ، وتركت البلاد حيثَ بيثَ، وهو جاري بيتَ بيتَ، ولقيته كفّةَ كفّةَ، وأخبرته صحرةَ بحرةَ"[١].

(١) ابن مالك، شرح التسهيل، ٢: ٤١٤.

إلغاء نائب الفاعل*

إذا بني الفعل للمفعول حذف فاعله وجعل المفعول به نائبًا عن الفاعل، هذا هو الأصل؛ غير أن طائفة من الأفعال جاءت في اللغة مبنية للمفعول ابتداءًا، قال سيبويه "(باب ما جاء فُعِلَ منه على غير فَعَلْتُه) وذلك نحو: جُنَّ، وسُلَّ، وزُكِمَ، ووُرِدَ[1]. وعلى ذلك قالوا: مجنونٌ ومسلولٌ، ومزكومٌ، ومحمومٌ، ومورودٌ"[2]. وليس لهذه الأفعال ونحوها أفعال مبنية للفاعل تقابلها. وكان أن اشتق منها اسم التفضيل فقيل (أجنُّ منه)، وتعجب منها أيضًا فقيل (ما أجنَّه)، ولا يكون ذلك من الأفعال التي لها مبني للفاعل مثل (ضُرِبَ) لأنه يلتبس بما أخذ من (ضَرَبَ).

وحين عدّد ابن مالك أبنية الأفعال في خلاصته زاد فيها المبني للمفعول، قال:

وَافْتَحْ وَضُمَّ وَاكْسِرِ الثَّانِيَ مِنْ ... فِعْلٍ ثُلاثِيّ، وَزِدْ نَحْوَ ضُمِنْ

فأبنية الفعل المجرد ثلاثة (فَعَلَ، فَعُلَ، فَعِلَ) والرابع (فُعِلَ).

وفهم بعض شراح ألفيته أن هذا الرابع أصل مناظر للثلاثة، وليس بمغير عنها، قال المرادي "وقوله: (وزد نحو ضُمِن) يعني: أن بناء ما لم يسم فاعله بناء أصلي من أبنية المجرد فحقه أن يذكر مع الأصول، فتكون أبنية الثلاثي المجرد أربعة. وإلى كون صيغة ما لم يسم فاعله أصلا ذهب المبرد وابن الطراوة والكوفيون، ونقله في شرح الكافية عن سيبويه

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥٢٩، الجمعة/السبت ١٣-١٤ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافقه ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٠م./ع ١٧٥٣٥، الجمعة/السبت ٢٠-٢١ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٦ نوفمبر ٢٠٢٠م.

(١) وردته الحمّى.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤: ٦٧.

والمازني[١]، وذهب البصريون إلى أنها فرع مغيرة عن صيغة الفاعل، ونقله غير المصنف عن سيبويه، وهو أظهر القولين، وقد ذهب إليه المصنف في باب الفاعل من الكافية وشرحها[٢]"[٣].

وجرثومة أصالة بناء الفعل للمفعول كانت في الكتاب، ذكر الشاطبي أن بعض الشراح استفاده من قول سيبويه "فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ"[٤]، ولكن جمهور النحويين ذهبوا إلى أن البناء مغيّر فهو فرع لا أصل، قال الشاطبي "ومذهب الجمهور أنّ بناء المفعول فرعٌ عن بناء الفاعل ففُعِل مُغيّر من فَعَل أو فَعِل، وجعلوه مذهب سيبويه؛ لأنه لما تعرّض لحصر أبنية الأفعال لم يذكر المبني للمفعول، وأما هذا الموضع فلم يتعرّض فيه لذكر أصل ولا فرع، وإنما أتى بمجرّد تمثيل فقط، قال ابن خروف: ونصّ في مواضع - يعني سيبويه - أنه مُغيّر منه"[٥].

وأغرت أصالة بناء ما لم يسم فاعله وأنّ من أفعاله ما لا مقابل لها من مبني على الفاعل بعضَ النحويين المتأخرين بإجازة عدّ مرفوع الفعل فاعلًا لا نائب فاعل، منهم الخضري، قال "لما لم ينطق بهذا الأصل كان في حكم اللازم على أن بناءه لذلك صوري فقط، وفي الحقيقة مبني للفاعل، فمرفوعه فاعل لا نائبه، ومثله: نُتِجَتِ الشاةُ، وعُني بحاجتك أي اعتنى، وزُهِي علينا أي تكبر، وسُقِطَ في يديه أي ندم، فهذه الخمسة أفعالٌ

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٤: ٢٠١٤.
(٢) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٢: ٥٧٧.
(٣) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٣: ١٥١٧. وانظر الشاطبي، المقاصد الشافية، ٨: ٢٧٦.
(٤) سيبويه، الكتاب، ١: ١٢. وانظر: الشاطبي، المقاصد الشافية، ٨: ٢٧٦.
(٥) الشاطبي، المقاصد الشافية، ٨: ٢٧٧.

مبنية للمفعول صورة"[١]. ومنهم الهوريني[٢]، والحملاوي[٣].

أنكر هذا القول من المحدثين عباس حسن بنقض الأساس الذي بني عليه، أنكره "لاعتمادهم على ما جاء في كتاب (فصيح ثعلب)[٤]، ونحوه من التصريح القاطع بأنها لا تُبنى للمعلوم"[٥]. وهو ينكر هذا متابعًا ابن برّي المحتج بقول ابن درستويه "وعامة أهل اللغة يزعمون أن هذا الباب لا يكون إلا مضموم الأول، ولم يقولوا إنه إذا سمي فاعله جاز بغير الضم، وهذا غلط منهم؛ لأن الأفعال كلها مفتوحة الأوائل في الماضي، فإذا لم يسم فاعلها فهي كلها مضمومة الأوائل، ولم يخص بذلك بعضها دون بعض. وقد بينا ذلك بعلله وقياسه؛ ليستغنى بمعرفة القياس عن تقليد (ثعلب) وغيره"[٦].

يُعمِل ابن درستويه القياس هنا غير ملتفت إلى اعتراضه بالسماع، فالعرب إنما استعملت من بعض الأفعال ما بني للمفعول، قال سيبويه معللًا "وإنّما جاءت هذه الحروف على جَنَنْتُه وسَلَلْتُه وإن لم يُستعمل في الكلام، كما أنّ يَدَعُ على وَدَعْتُ، ويَذَرُ على وَذَرْتُ وإن لم يُستعملا، استُغني عنهما بتَرَكْتُ، واستغني عن قَطِعَ بقُطِعَ. وكذلك استغني عن جَنَنْتُ ونحوها بأَفْعَلْتُ. فإذا قالوا جُنَّ وسُلَّ فإنما يقولون جُعِل فيه الجنونُ والسِّلُّ. كما قالوا: حُزِنَ وفُسِلَ ورُذِلَ. وإذا قالوا: جُنِنْتَ

(١) الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ٢: ٥٥٢.
(٢) الهوريني، مقدمته للقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١: ١٢.
(٣) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٩٢.
(٤) ثعلب، كتاب الفصيح، ص٢٦٩. ثم أفردت الأفعال المبنية لما لم يسم فاعله بكتب خاصة، منها (المنهل المأهول بالبناء للمفعول) لابن ظهيرة، ثم كتاب (إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل) لابن علّان الصديقي، و(قاموس الأفعال المبنية للمجهول) لأسماء أبوبكر محمد.
(٥) عباس حسن، النحو الوافي، ٢: ١٠٨.
(٦) ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، ص: ٩٢-٩٣.

فكأنهم قالوا جُعِل فيك جُنُونٌ، كما أنه إذا قال أَقْبَرْتُه فإنما يقول: وهبتُ له قبرًا وجعلت له قبرًا. وكذلك أَحْزَنْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ. فإذا قلت مَحْزُونٌ ومَحْبُوبٌ جاء على غير أَحْبَبْتُ. وقد قال بعضهم: حَبَبْتُ، فجاء به على القياس"[١].

ولست بعدُ ذاهبًا مذهب ابن بَري أو ابن درستويه ولا متابعًا لعباس حسن في حماسته لهما حتى قال "ولا شك أن رأي (ابن بري)، ومن معه من المحققين هو السديد -كما تقدم- والأخذ به يؤدي إلى إلغاء تلك الأحكام الخاصة، ويبيح في الثلاثي (التعجب) المباشر، وكذا (التفضيل) بغير وسيط، ويُرد لتلك الأفعال اعتبارها وحقها، ويجعل شأنها شأن غيرها من باقي الأفعال التي يصح أن تبنى للمعلوم حينًا، وللمجهول حينًا آخر، على حسب مقتضيات المعنى"[٢]. والمعنى الذي ختم به عبارته هو ما يفسد عليه أمره ويحول دون تحقيقه غرضَه؛ لأنك حين تقول (زيدٌ أجنُّ من عمرٍو) فأنت إنما تفاضل بين مجنونين لا فاعلي جنون، بخلاف قولك (زيدٌ أعلم من عمرٍو) فأنت تفاضل بين عالمين.

ومن أهم ما أثارته هذه القضية مذهب بعض المتأخرين إلى عدّهم فاعلًا مرفوعَ الأفعال التي استعملت مبنية للمفعول، فلست أرى فرقًا بين تلك الأفعال منذ رُفع بعدها المسند إليه، فهذا المرفوع من حيث التركيب فاعل للفعل، وإن كان من حيث المعنى مفعولًا به، وإنما ساغ كونه فاعلًا لأنه بهذه البنية المغيّرة صار مُتّصفًا بالحدث لا مُنجِزًا له. وهذا ما يبينه أوضح بيان ابن يعيش، قال "فإذا حُذف الفاعل، وجب رفعُ المفعول، وإقامتُه مُقام الفاعل، وذلك من قِبَل أن الفعل لا يخلو من فاعل حقيقة، فإذا حذف فاعله من اللفظ؛ استُقبح أن يخلو من لفظ

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤: ٦٧.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٢: ١٠٨.

الفاعل، فلهذا وجب أن يُقام مُقامَه اسمٌ آخر مرفوع، ألا ترى أنهم قالوا: (مات زيدٌ)، و(سقط الحائطُ)، فرفعوا هذين الاسمين، وإن لم يكونا فاعلين في الحقيقة. وشيءٌ آخرُ، وهو أن المفعول إذا لم يذكر مَن فعل، صار الفعل حديثًا عنه، كما كان حديثًا عن الفاعل، ألا ترى أنك إذا قلت: (ضُرِبَ)، فالمحدّثُ عنه هو المفعول كما أنك إذا قلت: (قام زيد)، فالمحدّث عنه هو الفاعل لاكتفاء الفعل بهما عن غيرهما، فلمّا شارك هذا المفعول الفاعلَ في الحديث عنه، رُفع كما رفع"[١].

وما نريد أن ننتهي إليه هو أن مرفوع الفعل المبني للمفعول أو للمجهول فاعل لهذا الفعل، وأنّنا في غنًى عن مصطلح (نائب الفاعل)، كما أن ما ينوب عن المصدر في باب المفعول المطلق هو مفعول مطلق.

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤: ٣٠٧.

المعاوضة علة نحوية*

هذه علة يعلل بها النحويون بعض الظواهر، وهي أن يجعل ما كان في هذه الظاهرة هو في مقابل ما كان في ظاهرة أخرى، فصار ما حدث في إحداهما عوضًا عمّا حدث في الأخرى، وقد يسمى تعويضًا، وسأعرض أمثلة لذلك:

١-قلب الياء واوًا وقلب الواو ياءًا

قال سيبويه "وذلك فَعْلى، إذا كانت اسمًا، أبدلوا مكانها الواو، نحو: الشَّرْوى، والتَّقْوى، والفَتْوى ... وأما فُعْلى من بنات الواو فإذا كانت اسمًا فإنَّ الياء مُبْدَلة مكان الواو، كما أبدلت الواو مكان الياء في فَعْلى، فأدخلوها عليها في فَعْلى كما دخلت عليها الواو في فُعْلى لتتكافَئا[1]. وذلك قولك: الدُّنْيا، والعُلْيا، والقُصْيا"[2].

ووضح ذلك ابن جني فذهب إلى "أنهم إنما فعلوا ذلك في (فَعْلى)، لأنهم قد قلبوا لام (الفُعْلى) إذا كانت اسمًا وكانت لامها واوًا، ياءً، طلبًا للخفة، وذلك نحو الدُّنْيا والعُلْيا والقُصْيا، وهي من دَنَوْت، وعَلَوْت وقَصَوْت، فلما قلبوا الواو ياءً في هذا وفي غيره، مما يطول تعداده، عوّضوا الواو من غلبة الياء عليها في أكثر المواضع، بأن قلبوها في نحو التَّقْوى والثَّنْوى واوًا،

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥٠٥، الجمعة/السبت١٥-١٦ صفر ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٢ أكتوبر ٢٠٢٠م.

(١) لعلها رسمت على السطر تجنبًا لتوالي الألفين، والمعروف أنها ترسم حينئذ على مطة تصل ما قبلها بما بعدها؛ ولكن المطابع لا تهيئ ذلك، فظهرت كأنها رسمت ياءًا،كما يفعلون في رسم (شيئًا، ودفئًا)، وأما من لا يتجنب التماثل فيرسمها ألفين (لتتكافأا) لأن الألف الآخرة ضمير ممتاز عن الفعل، فليس من جملة أحرفه، ولمؤلفي (دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية) طريقة توحد بين الألف ضميرًا وغير ضمير فيكتبونها (لتتكافآ).

(٢) سيبويه، الكتاب لسيبويه، ٤: ٣٨٩.

ليكون ذلك ضربًا من التعويض والتكافؤ بينهما"(١).

٢-إعراب الفعل المضارع

قال ابن جني "وهذا عادة للعرب مألوفة وسنة مسلوكة: إذا أعطوا شيئًا من شيء حكمًا ما قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكمًا من أحكام صاحبه عمارة لبينهما وتتميمًا للشبه الجامع لهما. وعليه باب ما لا ينصرف ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه؛ كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه"(٢).

٣-حركة التخلص من التقاء ساكنين

قال ركن الدين الاستراباذي "الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين هو التحريك بالكسر؛ لأن السكون في الأفعال المجزومة عِوَضٌ عن الكسر الذي في الأسماء المعربة المجرورة، فلما احتيج ههنا إلى تحريك الساكن كان الأَوْلى التحريك بحركة كان السكون عوضًا عنها على سبيل المقاصَّة والمعاوضة"(٣).

٤-المعاوضة بين (فَعّال) و(فاعل)

قال ناظر الجيش "وأشار بقوله: وقد يقام أحدهما مقام الآخر وغيرهما مقامهما، إلى أن المعاوضة قد تحصل بين (فعّال) و(فاعل)، وإلى أن غيرهما يقوم مقامها، فمثال قيام فعّال مقام فاعل، أي: يراد بفعّال صاحب كذا، كما يراد بفاعل، قول امرئ القيس:

وليس بذي رمح فيطعنني به ... وليس بذي سيف وليس بنبّال

أي: وليس بذي نبل، قال المصنف: وعلى هذا حمل المحققون قوله تعالى:

﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [٤٦-فصلت] أي: بذي ظلم. انتهى. ومن ذلك قولهم: سيّاف لصاحب السيف، وترّاس

---

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠٣.

(٢) ابن جني، الخصائص، ١: ٦٤.

(٣) ركن الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١: ٥٠٠.

لصاحب الترس، وبَغّال لصاحب البغل، ولا ينقاس شيء من هذين البناءين، ومثال قيام (فاعل) مقام (فعّال): قولهم حائِك في معنى حَوّاك؛ لأن الحياكة من الحرف والصنائع"(١).

٥- استعمال (غير) للاستثناء

الأصل في (غير) الوصفية، وقد تكون استثنائية، والأصل في (إلا) الاستثناء، وقد تكون وصفية، قال ابن الأثير "وأمّا الفرع: فدخولها على (إلّا) في بابها؛ فيستثنى بها، وتعطى حكمها، كالمعاوضة لها عن دخول (إلّا) عليها في باب الوصف ... تقول: قام القومُ إلّا زيدٌ، فـ(إلّا) صفة، كأنّك قلت: قام القومُ غيرُ زيدٍ"(٢). "ولذلك لا يحكم على (غير) بأنها مستثنى بها حتى يكون موضعها صالحًا لإلّا، فتقدّر (إلا) في موضعها وتنظر ما يستحقه الواقع بعدها من نصب لازم أو نصب مرجَّح عليه الإتباع، أو تأثر بعامل مفرّغ فتعطاه (غير) ويجرى هو على مقتضى الإضافة، فتقول جاءني القوم غيرَ زيد، بنصب لازم، وما جاءني أحدٌ غيرُ زيد بنصب مرجح عليه الإتباع، وما لزيد علم غيرَ ظنّ، بنصب مرجّح على الإتباع. وما جاءني غيرُ زيد بإيجاب التأثر بالعامل. فتفعل بغير ما كنت تفعل بالواقع بعد إلا"(٣).

٦-إبدال السين تاءً

ذكر ابن الأثير في تفسير قولهم "اسْتَخَذَ فُلانٌ أَرْضًا" وجهين "أحدهما: أن يكون من (اتّخَذَ)، ثمّ أبدلوها من التّاء الأولى الّتي هي فاء (افْتَعَلَ) من(تَخِذَ) الّتي في قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٧٧-الكهف] كما أبدلوا التّاء من السّين في: ستّ [أصلها:سدس]، معاوضة"(٤).

---

(١) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٩: ٤٧٣٨.

(٢) ابن الأثير، البديع في علم العربية، ١: ٢١٦.

(٣) ابن مالك، شرح التسهيل، ٢: ٣١٢.

(٤) ابن الأثير، البديع في علم العربية، ٢: ٥٥٥. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

٧-قلب همزة التأنيث في الممدود واوًا

قال ابن الخباز "المؤنث بالألف الممدودة، وذلك نحو: صحراء وخنفساء، تقول في جمعها: صحراوات وخنفساوات، وإنما لم يقولوا: صحراءات فيقروا الهمزة؛ لئلا تقع علامة التأنيث حشوا في الكلمة، وإنما قلبوها حرف علة؛ لأن حروف العلة تقلب إلى الهمزة كثيرًا، فقلوبها إليها معاوضة"[١]. فإن كانت الهمزة مبدلة ليست للتأنيث جاز إعلالها وتصحيحها[٢].

٨-كون علامة الجر الفتحة في الممنوع من الصرف

قال ابن الأثير "الحكم الرّابع: تعويض الجرّ فتحة، وسببه؛ كونهما فضلتين، واستواؤهما في الكتابة، وللمعاوضة من حملهم النصب على الجرّ في التثنية والجمع"[٣].

٩-دخول اللام على الألف في الألفبائية

قال ابن جني عن (لا) "فلما رآهم قد توصلوا إلى النطق بلام التعريف، بأن قدموا قبلها ألفا نحو: الغلام والجارية، لمّا لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضًا، قدم قبل الألف في (لا)، لامًا، توصلا إلى النطق بالألف الساكنة، فكان في ذلك ضرب من المعاوضة"[٤].

---

(١) ابن الخباز، توجيه اللمع، ص: ٩٨.

(٢) انظر: ابن مالك، شرح التسهيل، ١: ٩٦.

(٣) ابن الأثير، البديع في علم العربية، ١: ١٨.

(٤) ابن جني، سر صناعة الإعراب،١: ٥٨.

المفعول منه*

عرفت العربية جملة من المفعولات، منها المفعول المطلق، وهو مطلق لأنه الحدث نفسه، فحين تقول (خرج زيد) فالمفعول هو الخروج فهو الفعل نفسه؛ ولذا يؤكد به الفعل (خرج زيدٌ خروجًا) كأنك قلت: خرج زيد خرج، وثمة المفعول الذي هو موضوع الفعل كقولك: بنيتُ بيتًا، وثمة المفعول به أي المفعول به الفعل، كقولك: أكرمت محمدًا، فالإكرام مفعول بمحمد، ومنها المفعول له أو من أجله كقولك: وقفت ترحيبًا بك، أي وقفت للترحيب بك، ومنها المفعول معه، نحو: ما زلت أسير والنيلَ، فالسير يحدث مع وجود النيل. ومنها المفعول فيه وهو الظرف الزماني نحو: سافرت صباحًا، أو الظرف المكانيّ: سرت مسافة طويلة، أو الظرف الحالي: دخل زيد مبتسمًا.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المفعولات ما يسمى (المفعول منه)، وأول ذكر له نجده في كتاب سيبويه حين يفرق بين المفعولين في التحذير (إيّاكَ والأسدَ، وإيّاكَ والشرَّ)، قال "فإِيَّاك مُتَّقًى والأسدُ والشرُ مُتَّقَيانِ، فكلاهما مفعول ومفعول منه"[1].

ويشرح السيرافي لنا الفرق بين المفعولين، قال "لا يستنكر أن يكون التخويف واقعًا بهما، وإن كان طريق التخويف مختلفا؛ ألا ترى أنك تقول: خوّفت زيدًا الأسدَ؛ فزيد مخوّف والأسد مخوّف، وليس معناهما واحدًا، إلّا أن الأسد مخوّف منه وزيد مخوّف، على معنى أنه يجب أن يحذر منه، ولفظ خوّفت

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٢٥، الجمعة/السبت ٧-٨ رجب ١٤٤٢هـ الموافقه ١٩ فبراير ٢٠٢١م.

(١) سيبويه، الكتاب، ١: ٢٧٤.

قد تناولهما جميعا، وكذلك إياك والأسد المعنى الناصب لهما معنى واحد وإن كان طريق التخويف مختلفا فيهما"[١].

ولا نجد في المطبوع من شرح السيرافي لفظ (مفعول منه)، ومع ذلك ينسب إليه ابن الأثير ذلك قال "وقد زاد السّيرافيّ مفعولا منه، واستدلّ بقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [١٥٥-الأعراف]، أى من قومه، والعلماء على خلافه"[٢]. ولكن المحقق يحيل إلى جزء حققه دردير محمد أبو السعود (رسالة مخطوطة بمكتبة كلية اللغة العربيّة بالقاهرة). "انظر: ٢/ ٢٥٠، ٧٦٠، ٧٧٨ من شرح السيرافي". ونسب ابن الأثير إليه هذا في موضع آخر[٣].

ومن الموردين ابن الخباز قال "وزاد بعض النحويين (مفعولًا منه)، ومثله بقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [١٥٥-الأعراف]، أي: من قومه"[٤].

وأحسن ناظر الجيش في بيان المراد بالمفعول منه، قال "والحق أن المراد بكونه (مفعولا منه) أنه مفعول منه في المعنى، أما في اللفظ فلا؛ لأنه معطوف على مفعول به فوجب أن يكون شريكًا له في ذلك"[٥].

ولذلك لم تحفل كتب النحو التعليمية بالمفعول منه؛ لأنه من الناحية اللفظية مفعول به وإن اختلفت جهة المفعولية فقولهم "(إياك والأسدَ) أي: إياك باعدْ واحذرِ الأسدَ"[٦].

ونلحظ أن (المفعول منه) انطلق على ظاهرتين،

---

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٢: ١٧٠.
(٢) ابن الأثير، البديع في علم العربية، ١: ١٢١.
(٣) ابن الأثير، البديع في علم العربية، ١: ٤٤١.
(٤) ابن الخباز، توجيه اللمع، ص: ١٦٥.
(٥) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٧: ٣٦٨٠.
(٦) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢: ١٦٦.

إحداهما ظاهرة التحذير التي يُلحظ معنى (من) في سياقه؛ لأنها ملتزمة، والأخرى ظاهرة الحذف؛ إذ حذف لفظ (من) فتعدى الفعل إلى مدخولها تعديًا مباشرًا، فالتفاتًا إلى هذا الأصل سمي مفعولًا منه.

الممنوع من الصرف بين السهيلي ورومان*

ذهب جمهور النحويين إلى أن الاسم المنصرف، أي المنون، هو المتمكن في الاسمية تمكنًا تامًّا، فإن نقص تمكنه ترك تنوينه، وهذا إن اجتمعت فيه حالان إحداهما العلمية أو الوصفية، والأخرى واحدة من التأنيث والعجمة والعدل وزيادة ألف ونون والتركيب المزجي، ومجيئه على بناء خاص بالفعل. ويمنع من الصرف إن كان على صيغة منتهى الجموع أو انتهى بألف تأنيث، أما السهيلي فعاند النحويين في أماليه؛ لأنه لم ير التنوين للتمكن بل هو عنده دليل انفصال الاسم وعدم إضافته؛ ولذا كانت الأعلام ليست مظنة إضافة، فاستغنت بذلك عن التنوين، وما نوّن منها فلِعلة، ووقَفَنا على أحوال الممنوع من الصرف مبيّنًا علة ترك التنوين فيه، ومن ذلك أن الأسماء العجمية نقلت من لغة لا تنوين فيها، وأن ما نقل من الأفعال لا ينون لأن الأفعال لا تنون، وأن ما فيه ألف ونون هو كالمثنى لا ينون، وأن المعدول لم يكن مستعملًا قبل العدل منونًا.

ومما قاله عن المؤنث "على أنّ في الاسم العلم المؤنث خاصّيّةً تمنع من التنوين، وهي في قولهم: حذامِ ورقاشِ، وذلك أنهم يشيرون بهذه الأسماء إلى أنّهنّ محبوبات، وكل محبوب مقرّب إلى النفس مضاف إليها، كأن المتكلم يريد إضافَتَها إلى نفسه، وهذا موجود في زماننا؛ لأن البدويّات يُسَمَّيْنَ شَكَلِ وشَمْسِ، ونحو ذلك، والحضريات: مُنْيَةِ وعزيزةِ، يكسرن أواخر هذه الأسماء، كما فعلت العرب في: حذامِ ورقاشِ؛ إشعارًا بالإضافة إلى النفس من غير ياء"(١).

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٦٤٣، الجمعة/السبت٢٨-٢٩ رجب ١٤٤٢هـ الموافقه ١٢ مارس ٢٠٢١

(١) السهيلي، أمالي السهيلي، ص ٣٢.

ولعل هذا المعنى استكنّ في نفسي حين كتبت في تاريخ ١٢/ ٠٣/ ٢٠٠٩هـ، الساعة ٤٠: ٢، في منتدى الفصيح على الشابكة محاورًا أحد المنتدين الفضلاء؛ كتبت كلامًا جاء فيه "ولذلك قال [السهيلي] عن المؤنث الممنوع من الصرف إنه في حال إضافة؛ فالمرأة مضافة إلى أبيها قبل الزواج وإلى زوجها بعد الزواج". ولم أتنبه إلى وهمي حتى طالبني المنتدون بتوثيق رأي السهيلي، فرجعت إلى كتب السهيلي فلم أجد شيئًا من ذلك، ويبدو أنه خاطر خطر في ذهني وذهب الوهم بي إلى نسبته إلى السهيلي.

أنسيت هذا الأمر حتى اطلعت على بحث الزميل أ.د. يوسف فجال "الأنظمة اللغوية للعربية- قراءة في منهج أندري رومان"، المنشور في كتاب المؤتمر الدولي الثالث "المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية" في ٢٤-٢٦/٠٣/ ١٤٤٢هـ الموافقه ١٠-١٢/ ١١/ ٢٠٢٠م، ونظمه قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب مع جائزة الملك فيصل. جاء في بحث الزميل رأي رومان عن منع الأعلام من الصرف عامة ومنها الاسم المؤنث، حاولت أن أجد في الشابكة بحث رومان (بحث زماني في الاسم العربي) فلم أوفق فاستعنت بأخي يوسف فأرسل لي "حوليات الجامعة التونسية ع٢٤ عام ١٩٨٥م" وفيها البحث المذكور، الذي جاء فيه "فالفرضية الجديدة التي سأحاول من الآن أن أحققها هي أنّ نون التنوين لم يَجُزْ لها سابقًا أن تدخل على الأعلام لأنّ الأعلام كانت حينذاك عند العرب أسماء مضافة دائمًا. أعني أنّ العلم كان مضافًا دائمًا حتّى ولو لم يكن المضاف مُظْهَرًا أي بعبارة أخرى أنّ العلَم كان يتعلق به دائمًا اسمٌ مضاف عليه مقدّر. والإضافة المقدَّرة التي أفترضها أجعلها سِمَةً كانت تدلّ على أنّ الإنسان صاحبَ الاسم العلم

كان مندمجًا في جماعة منظّمة"[١].

وقال عن أعلام النساء "إن أعلام النساء أكثرها ممنوعة من الصرف وقد تكون علّةَ ذلك مظهر من مظاهر حالهنّ الاجتماعيّة هو خضوعهنّ لآبائهنّ فلبُعُولَتِهِنّ"[٢]. ولعله يشير بقوله أكثرها ممنوعة من الصرف إلى أن منها ما يجوز صرفه مثل (هندٍ)، فإن يكن هذا مراده فليس بموفق؛ لأن هذا لا يعاند الحكم بالكلية، وكان عليه لمزيد من الدقة أن يقول "إن أعلام النساء المعربة"؛ لأن من الأعلام مبني مثل (حذامِ) في لغة الحجاز.

أقول في الختام: لو اطلع رومان على قول السهيلي لاستفاد به، ولو كنت اطلعت على بحث رومان هذا لنسبت إليه ما قلته في منتدى الفصيح.

(١) أندري رومان،بحث زماني في الاسم العربي، ص٥٥.
(٢) أندري رومان، بحث زماني في الاسم العربي، ص٥٧.

أمّا أنت ذا نفر*

اطّلعت على ما كتبه أستاذنا أ.د. عبدالله الفيفي بعنوان (من أوهام النحاة!) المنشور في المجلة الثقافية صحيفة الجزيرة يوم الجمعة ٤ رمضان ١٤٤٢هـ الموافقه ١٦ أبريل ٢٠٢١م العدد ١٧٦٧٣، وأستأذنه بالوقوف بعض الوقفات:

١-قال "ربما صدمهم (العباس بن مرداس، رضي الله عنه) بما لا يتفق مع قواعدهم، التي أقاموا الدنيا من أجلها ولم يُقْعِدوها، إذ قال: «أمَّا أنت ذا نفر». فما الذي نصبَ «ذا» هذه؟ يا للهول! لا بُدَّ من حل!".

والحق أنه لم يصدمهم، ولم يفاجئهم؛ فقوله جاء موافقًا لاستعمال عربي عرفوه فذكروه، وسيبويه يروي أمثلة ذلك التركيب عن أشياخه ولا يزعم ذلك زعمًا، وأستاذنا قبل أسطر قال عن ابن هشام "لأنه في المتن [شذور الذهب] يصف الاستعمال، كما جاء عن العَرَب"، ونجد في كتاب سيبويه أمثلة لهذا التركيب مثل قوله "ومن ذلك قول العرب: مَنْ أنتَ زيدًا، فزعم يونسُ أنّه على قوله: مَنْ أنت تَذكُر زيدًا، ولكنه كثر في كلامهم واستُعمل واستغنوا عن إظهارِه"[1]، وجاء في الصفحة نفسها من الكتاب أن بعضهم يرفعون (من أنت زيدٌ) ولكنه قليل، وقال سيبويه "وسألته [الخليل] عن قوله: أما أنت منطلقًا أنطلقُ معك، فرفع. وهو قول أبي عمرو، وحدثنا به يونس. وذلك لأنه لا يجازَى بأنْ، كأنه قال: لأن صرت منطلقًا أنطلقُ معك."[2]، ويفهم من النص أن الخليل على علم بالتركيب وليس ببعيد أن يكون على علم ببيت العباس كما

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٦٧٩، الجمعة/السبت١١-١٢ رمضان ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٣ ابريل ٢٠٢١م.

(١) سيبويه، الكتاب، ١: ٢٩٢.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣: ١٠١.

أنشده سيبويه، وقال "ومن ذلك قول العرب: أَمّا أنتَ منطلقًا انطلقت معك، وأَمّا زيدٌ ذاهبًا ذهبتُ معه. وقال الشاعر، وهو عباس بن مِرداس:

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أَنتَ ذا نَفَرٍ ... فإِنّ قومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ"(١)

وما أريد بيانه أن الظاهرة أعم وأوسع من بيت الشاعر، وما قوله سوى مثال من الأمثلة، وليس حديث النحويين منذ سيبويه وشيوخه يدور في فلك تخريج البيت؛ فهو ليس بحاجة للتخريج إذ لم يخالف قاعدة.

٢-قوله "إنَّ صعوبة العَرَبيَّة، إذن، إنما صنعها لنا النحاة، من خلال تمنطقهم، وتنافسهم، وخلافهم، وصراعهم. فأضحى جهدهم وبالًا على العَرَبيَّة، وإنْ كان في ظاهره لخدمتها".

هذه اللغة بنحوها هذا كانت لغة العالم، لغة العلم والعمل في الأندلس، وكانت كتب الطب العربية تدرس في أوربا، والزعم بأن صعوبة العربية من صنع النحويين زعم باطل؛ لأن تعلم العربية ليس طريقه تعلم النحو بل طريقه تلقي مهاراتها المختلفة بالوسائل المعروفة، وليست هذا الظواهر، التي تشكِل بعض الإشكال، كُلَّ النحو، وليس خطأ المخطئين بمثلها؛ بل بما هو أيسر، مما أحكامه معروفة ميسرة. ولست تجد في كتب تعليم العربية في التعليم العام حديثًا عن مثل هذا البيت وما تعلق به من تفسير.

٣-قوله "ثمَّ انظر، هنا، كيف أصرُّوا على أن حذف (كان) واجب؟ وكيف جعلوا «أمَّا» بدل «إمَّا»؟".

القول بوجوب الحذف هنا مماثل لمواطن أخرى من الحذف، كحذف الفعل عند نيابة المفعول المطلق عن فعله نحو "قيامًا بالواجب"، أي قم بالواجب، وفي أساليب التحذير

---

(١) سيبويه، الكتاب،١: ٢٩٣.

مثل: إياك والأسدَ. وهم لم يجعلوا (أمّا) بدل (إمّا)؛ فالاستعمال جاء على (أمّا) حين يليها الاسم و(إمّا) حين يليها الفعل. قال ابن يعيش "ولا يجوز حذفُ الفعل بعد (إمّا) المكسورةِ، كما لم يجز إظهارُه بعد (أمَّا) المفتوحةِ، وذلك أنّ (أمَّا) المفتوحَة كثُر استعمالُها حتى صارت كالْمَثَل الذي لا يجوز تغييرُه"(١).

٤- قوله "أعندهم من الشواهد غير بيتهم اليتيم؟".

على الرغم من أن الظاهرة من الشيوع الذي لا يقتضي شاهدًا ذكروا بيتًا آخر هو:

إمّا أقمت وأمّا أنت مرتحلًا ... فالله يَكْلأ ما تأتي وما تذرُ(٢)

٥-قوله "وزعم (سيبويه) أنَّ العَرَب تقول: «أمَّا أنت منطلقًا، انطلقتُ معك»، و«أمَّا زيدٌ ذاهبًا، ذهبتُ معه»؟ فإنْ صحَّ هذا، أما كان يسعهم أن يَعدوها لهجة؛ فيريحوا ويستريحوا؟!".

لا يمكن عدها لهجة وهي لغة جمهرة العرب والرفع لغة أقلهم، وهبهم عدّوها لهجة فإنها مفتقرة للتفسير وبيان علة النصب.

٦-قوله "ثمَّ كيف تُبنى قاعدة، تشغل حيِّزًا من كتب النحو على مَرِّ الدهور، ولا شاهد عليها، سِوَى بيتٍ روي شفويًّا، احتمالات الخطأ فيه والتصحيف واردة بلا حدود؟".

والحق أن سيبويه والبصريين لا يبنون قواعدهم بلا شواهد، وشواهده في هذه الظاهرة أقوال العرب التي نسبها لهم، وأما الرواية الشفاهية فهي العماد في التلقي، وبها روي الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، بل شاع بين أهل العلم أن الاعتماد على الصحف مرغوب عنه متهم صاحبه بأنه صَحَفي. قال التنوخي " كَانَ يُقَالُ لَا تَحْمِلُوا الْعِلْمَ عَنْ صَحَفِيٍّ وَلا تَأْخُذُوا

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ٢: ٩٠.

(٢) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص: ٧٤.

الْقُرْآنَ عَن مصحفي"[١].

٧- قوله "ومن أين انتهت تلك الرواية إلى (سيبويه، -١٨٠هـ) وحده، فتأكَّد قطعًا من ذلك الحرف الفارق، وأن الشاعر قال «أَنتَ»، لا «كُنتَ»، وبينه والشاعر نحو قرن ونصف من السنين؟!".

تلقى سيبويه رواية البيت من الرواة كما تلقى غير هذا البيت ولم ينكر أحد عليه ما أنشد، وزمن سيبويه زمن السماع، والرواة لغتهم نفسها مقبولة مستشهد بها، ومن المعلوم أن الأبيات قد تروى بطرق مختلفة لا يعاند بعضها بعضًا، وهذا البيت روي بإنشادين هذا الذي أنشده سيبويه (أما أنت) وروي (إما كنت)، وساق سيبويه الرواية التي وافقت الظاهرة موضع الحديث.

٨-قوله "أكاد أجزم أن الشاعر لم يقل البيت كما رووه، وإنما قال: «أبا خراشةَ، إمَّا كُنتَ ذا نفرٍ»، فجَعلَ جاعلٌ الهمزة فوق الألف بعد أن كانت تحته، وحوَّلَ «كُنتَ» إلى «أَنتَ»، واشتغلت عجلة النحاة على هذا الأساس أكثر من ألف عام".

من الصعب الجزم بشيء، فكونه قال بذكر (كان) احتمال يبطل به الاستدلال، وهل يطمع أستاذنا أن نقبل ترجيحه وندع رواية إمام النحويين الثقة، والمصادر أوردت الروايتين، وبغض الطرف عن قول الشاعر تقبل رواية الرواة وإن اختلفت عن قوله ما دام الراوي في زمن الاستشهاد. والبيت كما قال أستاذنا روي شفهيًّا، فكيف يضع واضع على الألف همزة؟ ولو افترضنا جدلًا أن التغيير لمكتوب فإنه لا وجود لهمزة في ذلك الزمن تحت الألف، فهمزة الألف أول الكلمة ترسم فوقه أبدًا[٢]. وسبقه إلى مثل هذا أستاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب

---

(١) العسكري، كتاب أخبار المصحّفين، ص: ٣٧.

(٢) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٣: ١٦٧.

الذي توهم أن النحويين صدروا في تقعيدهم عن تصحيف البيت[١]؛ لغفلته عن كونهم يعتمدون على الرواية الشفهية، ولغفلته عن أن سيبويه لا يذكر أمثلة للظاهرة بل شواهدها من أقوال العرب، فهو يقول "ومن ذلك قول العرب: أَمّا أنتَ منطلقًا انطلقت معك، وأَمّا زيدٌ ذاهبًا ذهبتُ معه "[٢].

٩-قوله "دعنا نذهب إلى ديوان (العباس بن مرداس السُّلَمي)! الآن حصحص الحق! في ديوان الشاعر، بتحقيق (يحيى الجبوري)، تجد البيت كما توقَّعناه: «أبا خراشةَ، إمَّا كُنتَ ذا نفرٍ...»؛ فالبيت في الديوان لا شاهد فيه؛ لأن «كان» ثابتة، لم تُحذَف".

ولكن ماذا قال يحيى الجبوري عن هذا الديوان؟

قال: "لا يُعرف للعباس ديوان مخطوط أو مطبوع، وإن كان له في القديم ديوان فُقد مع ما فقد من الدواوين، فقد ذكر ابن النديم أن الطوسي وابن السكيت صنعا ديوانًا للعباس بن مرداس. كما أشار حاجي خليفة إلى ديوان (ابن مرداس). وليس بين أيدينا أصل قديم لشعر العباس غير ما حفظته الكتب من شعره، وبخاصة السيرة النبوية، ففيها شعره الإسلامي الذي قاله في الفتح وفي حنين. وفي المكتبة الظاهرية مخطوطة حديثة لديوان العباس، كتبها جميل بك العظم الدمشقي بخط حديث جميل. وتمتاز بثلاثة أمور هامة:

أولها إنها تغفل الأصل الذي نقلت عنه، فليست فيها رواية ولم تنقل عن أصل صحيح، والظاهر أن جامعها نسخها عن إحدى نسخ السيرة الناقصة وتاريخ دمشق لابن عساكر إذ إن بعض القصائد الموجودة في السيرة لا توجد في هذه المخطوطة"[٣].

---

(١) انظر: رمضان عبدالتواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص ١٥٦.

(٢) سيبويه، الكتاب،١: ٢٩٣.

(٣) يحيى الجبوري، مقدمته لديوان العباس بن مرداس، ص٢٨.

وقال أيضًا: "كل هذه الأمور تجعل هذه المخطوطة قليلة الفائدة، ليس من الصواب الوثوق بها والاعتماد عليها، ومع كل ذلك فقد أفدت من هذه المخطوطة واتخذتها أصلًا من جملة الأصول التي هي مصادر الشعر، وأفدت منها في مقابلتها بالشعر الذي استخرجته من الكتب، وقد أشرت إلى أوجه الخلاف أو الزيادة، أو النقص، فقد تتفق هذه المخطوطة مع الشعر المجموع حينًا وتختلف عنه في أحايين كثيرة"[١].

فلا حجة بهذا الديوان المجموع، والمعول عليه ما في الكتب التي أولها كتاب سيبويه وروايته. ولا تدفع الرواية الواردة في الديوان غيرها من الروايات.

١٠-قوله "ولقد ذكر المحقق أن البيت واردٌ في اثنين وعشرين كتابًا من كتب التراث، في اللغة والنحو والأدب، منها ثمانية عشر كتابًا برواية «إمَّا كنتَ ذا نفرٍ»، أوَّلها معجم «العَين، (ضبع)»، لـ(الخليل، -١٧٣هـ)، أستاذ سيبويه، وهو راوية موثوق، وقد رواه بصورته الطبيعية: «إمَّا كنتَ». ولم يرد برواية «أمَّا أنت ذا نفر» إلَّا في أربعة كتب، منها ثلاثة نحوية- طبعًا!".

وهذا كلام غير دقيق، فلم أجد قول محقق الكتاب أن منها ثمانية عشر كتابًا برواية (إما كنت ذا نفر) ولم يحصر المحقق الرواية الأخرى في أربعة الكتب؛ بل ذكرها على سبيل التمثيل، والحقيقة أن رواية (أما أنت ذا نفر) قد وردت في ستة وثلاثين كتابًا نحويًّا، وفي خمسة وثلاثين كتابًا غير نحوي، ووردت الروايتان في معجمين اللسان والتاج، فتلك ثلاثة وسبعون كتابًا ذكرت البيت كما أنشده الإمام.

وأما كتاب (العين) فهو متأخر في تدوينه عن كتاب سيبويه ولم يروه الخليل نفسه بل رواه غيره؛ ولذلك نجد

---

(١) يحيى الجبوري، مقدمته لديوان العباس بن مرداس، ص٢٩.

الأزهري في (تهذيب اللغة) ينسب الأقوال إلى الليث لا الخليل. وقال ابن جني "وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلًا عن نفسه، ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله، وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يلِهِ بنفسه، ولا قرّره"[١].

النحويون لم يتوهموا في أمر هذه الظاهرة، ولا في بيت العباس كما أنشده الإمام، وإن يكن من وهم فهو وهم غيرهم ممن استُهتِر بشنآن النحو والنحويين، حين توهموا أن حماية العربية وإصلاح شأنها إنما يكون بالزراية على نحوها وعلى أعلامه، متجافين عن النقد العلمي الجاد، وهم أهل النقد وسدنة علمه.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ٣: ٢٨٨.

تقديم خبر دام عليها*

كان تقديم خبر (ما دام) ونحوها مثار اهتمام النحويين، يُعملون فيه القياس والنظر المنطقي، لغياب شواهد يعتمد عليها الوصف والتقعيد، نجد ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) يسأل سؤالًا افتراضيًّا ليجيب عنه، قال "فَإِن قَالَ قَائِل: فَهَل يجوز تَقْدِيم الْخَبَر على (مَا دَامَ وَمَا زَالَ)؟ قيل لَهُ: لَا يجوز ذَلِك عِنْدِي، فَأَما امْتِنَاعه فِي (مَا دَامَ) فَلِأَنَّهُ بِمَنْزِلَة الْمصدر [ما دام= دوام]، وَمَا تعلق بِالْمَصْدَرِ فَمن صلته، وَمَا فِي الصِّلَة لَا يتَقَدَّم على الْمَوْصُول، لِأَنَّهُ يجْرِي مِنْهُ مجْرى بعض الِاسْم، وَبَعض الِاسْم لَا يتَقَدَّم على بعض، فَلم يجز تَقْدِيم خبر (مَا دَامَ وَمَا زَالَ)، فـ(مَا) الدَّاخِلَة على (زَالَ) للنَّفْي، وَمَا دخل فِي حكم النَّفْي لَا يتَقَدَّم عَلَيْهِ، لِأَن الْمُوجب للنَّفْي حرف، والحروف ضِعَاف، وَلَيْسَت لَهَا قُوَّة الْفِعْل، فَلم يجز تَقْدِيم مَا أوجبه حكمهَا عَلَيْهَا لِضعْفِهَا، فَلهَذَا لم يتَقَدَّم الْخَبَر على (مَا زَالَ)، وَلَا على مَا فِي أَوله (مَا) للنَّفْي من سَائِر الْأَفْعَال"(١).

ولم يكن ابن الوراق ليسأل بهذا السؤال لولا أن المسألة خلافية، وهو أمر بيّنه لنا الأنباري (ت٥٧٧هـ)، قال "ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم خبر (ما زال) عليها، وما كان في معناها من أخواتها، وإليه ذهب أبو الحسن بن كَيْسَان، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك، وإليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء من الكوفيين، وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر (ما دَامَ) عليها"(٢).

ويعلل الأنباري منع تقديم خبر ما دام عليها نفسها، قال

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٦٧٣، الجمعة/السبت٤-٥ رمضان ١٤٤٢هـ الموافقه ١٦ ابريل ٢٠٢١

(١) ابن الوراق، علل النحو، ص: ٢٥٥.

(٢) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١: ١٢٦.

"وأما (ما دام) فلم يجز تقديم خبرها عليها نفسها لأن (ما) فيه مصدرية لا نافية، وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان؛ ألا ترى أنك إذا قلت (لا أفعل هذا ما دام زيد قائمًا) كان التقدير فيه: زَمَنَ دوام زيد قائمًا، كقولك (جِئْتكَ مَقْدَمَ الحاجِّ، وخُفُوق النجم) أي زمن مقدم الحاج وزمن خفوق النجم، إلا أنه حُذِفَ المضاف الذي هو الزمن، وأقيم المصدر الذي هو المضاف إليه مقامه، وإذا كانت (ما) في (ما دام) بمنزلة المصدر فما كان من صلة المصدر لا يتقدم عليه، والله أعلم"[١]. وقريب من هذا قول العكبري (ت٦١٦هـ)[٢].

ويذهب ابن مالك في التسهيل وشرحه إلى أنّ خبر (دام) لا يتقدم عليها اتفاقًا، وفي شرح الشافية الكافية قال أبدًا[٣]. وكذا في خلاصته؛ إذ فهم ابن الناظم(ت٦٨٦هـ) المنع المطلق فقال "ولا يجوز نحو ذلك في (دام)؛ لأنها لا تعمل إلا مع (ما) المصدرية، و(ما) هذه ملتزمة صدر الكلام، وألا يفصل بينها وبين صلتها بشيء، فلا يجوز معها تقديم الخبر على (دام) وحدها، ولا عليها مع (ما)"[٤].

على أنّ أبا حيّان (ت٧٤٥هـ) توقف في هذا الإطلاق فعنده "القياس يقتضي الجواز قياسًا على ما أجازوا من قولك: عجبت مما زيدًا تضرب، إلا إن ثبت أن (دام) لا يتصرف فيتجه المنع"[٥]. أما ابن هشام (ت٧٦١هـ) فذهب مذهب ابن الناظم في المنع المطلق وأعاد مثال أبي حيان وجعله مثالًا للممنوع، قال "وَإِن قَدمته [الخبر] على (دَامَ) دون (مَا) لزم الْفَصْل بَين

---

(١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١: ١٢٩.
(٢) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ١/: ١٦٨.
(٣) ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص٥٤، وشرح التسهيل ١: ٣٤٨. وشرح الكافية الشافية،١: ٣٩٧.
(٤) ابن الناظم شرح ألفية ابن مالك، ص: ٩٦.
(٥) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٣: ١١٧١.

الْمَوْصُول الْحرفِي وصلته؛ وَذَلِكَ لَا يجوز، لَا تَقول: عجبت مِمَّا زيدًا تصْحَب"[١]، ونجد ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) يتابع أبا حيان في إجازة تقديم الخبر على (دام) نفسها، قال "وإن أراد أنهم منعوا تقديمه على (دام) وحدها نحو (لا أصحبك ما قائمًا دام زيد)، وعلى ذلك حمله ولده في شرحه، ففيه نظر؛ والذي يظهر أنه لا يمتنع تقديم خبر دام على دام وحدها فتقول (لا أصحبك ما قائمًا دام زيد) كما تقول (لا أصحبك ما زيدًا كلمت)"[٢]. وجزم الأُشموني (ت٩٠٠هـ) بجواز تقديم الخبر على (دام) نفسها[٣].

وعلى الرغم من ذهاب الشاطبي (ت٧٩٠) مذهب ابن الناظم وابن هشام يُرجع اختلاف شراح أعمال ابن مالك إلى عبارة ابن مالك، فذهب إلى "أن العبارة وقعت على غير تحرير، بل على تسامح وتساهل، وهكذا يفعل كثيرٌ من النحويين للعلم بمرادهم في ذلك، ولو حَقّق العبارة لكان أحسن"[٤].

وأحسب الذين ذهبوا إلى جواز إقحام الخبر بين (ما) و(دام) تكلفوا ذلك من غير أن يكون لهم من المسموع ما يؤيد مذهبهم؛ فالجملة بهذا التقديم ظاهرة الركاكة. قال ناظر الجيش "والحق أن هذا يُتوقف فيه على السماع؛ فإن ورد الفصل مع غير العامل [الحرف المصدري ما] قُبل وإلا فالقول ما قاله المصنف [ابن مالك]"[٥]، وهو المنع مطلقًا فلا يقدم الخبر على (دام) ولا على (ما دام).

---

(١) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: ١٣٣. وذكر الجوجري الخلاف ولكنه رجح المنع، انظر: الجوجري، شرح شذور الذهب، ٢: ٤٩٤.

(٢) ابن عقيل شرح ألفية ابن مالك، ١: ٢٧٥.

(٣) الأشمونى شرح ألفية ابن مالك، ١: ٢٣٢.

(٤) الشاطبي، المقاصد الشافية، ٢: ١٥٩.

(٥) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٢: ٧٨٩.

حرف الإعراب*

ينتهي الاسم أو الفعل المعربان بحرف هو (حرف الإعراب) الذي تظهر عليه الحركات أو تقدّر، "وإنما حرف الإعراب في المعرب"(١)، والأصل في (حرف الإعراب) هذا أن يكون لام اللفظ، أي الدال من (زيد) والباء من (يضرب)، وقد يكون حرف الإعراب أصلًا من أصول اللفظ كالمثالين السابقين، وقد يكون مزيدًا على الأصل، قال الفارسي "والمعنيّ بحروف الإعراب هو نهاية الكَلِم المعربة سواء كان ذلك زائدًا أم أصليًا"(٢)، كالتاء من (عنكبوت)، "وَهَذِه التَّاء هِيَ حرف الْإِعْرَاب تجْرِي مجْرى الْحَرْف الْأَصْلِيّ فِي تعاقب حركات الْإِعْرَاب عَلَيْهَا"(٣). وكذلك ما ألصق من علامات التأنيث أو النسب، مثل "تاءِ التأنيث إذا اتصلت ببناء الاسم نحو: قائم وقائمة، فإنها تصير حرف الإعراب؛ لأنها صارت آخر الكلمة وتُخرِج ما قبلها عن تلك الصفة؛ لأنه قد صار بمنزلة حَشْوِ الكلمة"(٤). وقال الفارسي عن (طلْحَةَ)، و(تميميّ) "ألا ترى أن حرف الإعراب في هذين قبل لَحاق التاء والياء بهما كان لام الفعل أو ما يقوم مقام لامِه من جَرْي الإعراب واعتقابه فلما ألحق هذان الحرفان صارا حَرْفَيْ الإعراب"(٥).

وقد يكون حرف الإعراب عين اللفظ لا لامه في المقلوب

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٦٥٥، الجمعة/السبت١٣-١٤ شعبان ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٦ مارس ٢٠٢١م./ ع١٧٦٦١، الجمعة/السبت٢٠-٢١ شعبان ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٢ ابريل ٢٠٢١م.

(١) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١: ٢٦.

(٢) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١: ٢٧.

(٣) الرماني، منازل الحروف، ص٣٣.

(٤) الأنباري، الإنصاف، ١: ٢٧-٢٨.

(٥) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١: ٢٦.

نحو: (الجائي) على وزن الفالِع حسب قول الخليل[١]، أو المحذوف اللام، قال ابن يعيش "وذهب المازني إلى أنّها [الأسماء الستة] معربة بالحركات، وأن الباء في (أبيك) حرفُ الإعراب، والخاء في (أخيك) حرف الإعراب، وكذلك الباقيةُ"[٢]، وقال "وتُؤيِّده [المازني] عنده لغةُ من يُعْرِب بالحركات في حال الإضافة، نحوَ: (هذا أبُك)، و(رأيت أبَك)، و(مررت بأبِك)"[٣]، ومثلها الأسماء (ابن، واسم، ويد، ودم) فكلها محذوفة اللام عندهم[٤].

وقد تكون حركة الإعراب على العين مقدمة عن حرف الإعراب، قال ابن جني "ويقولون في الوصل: (هذا بكْرٌ، ومررت ببكْرٍ) فإذا وقفوا فمنهم من يقول: (هذا بَكُرْ، ومررت ببَكِرْ)، فينقل الحركة إلى ما قبل حرف الإعراب"[٥]. وهذا هو المسموع في الحجاز اليوم.

وقد يحذف حرف الإعراب والعلامة، وذلك في الترخيم، قال سيبويه "واعلم أن الحرف الذي يلي ما حذفت ثابتٌ على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، إن كان فتحًا أو كسرًا أو ضمًّا أو وقفًا؛ لأنك لم ترد أن تجعل ما بقي من الاسم اسما ثابتًا في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفًا في هذا الموضع، وبقي الحرف الذي يلي ما حُذف على حاله، لأنه ليس عندهم حرفَ الإعراب. وذلك قولك في يا حارِثُ: يا حارِ، وفي سلَمَةُ: يا سَلَمَ، وفي بُرْثُنُ: يا بُرْثُ، وفي هِرَقْلُ: يا هِرَقْ"[٦].

---

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٥: ٢٨٧. وأما سيبويه فلا يرى القلب بل الاسم عنده جائئ بهمزتين ثم سهلت الهمزة الآخرة التي هي لام الاسم حرف الإعراب.
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ١: ١٥٤.
(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ١: ١٥٤.
(٤) خالف الكوفيون في اسم فهو محذوف الفاء عندهم لأنه من الوسم.
(٥) ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ١: ١٦٠.
(٦) سيبويه، الكتاب، ٢: ٢٤١.

ومنهم من يضرب صفحًا عن المحذوف، فيُجدّ حرف إعراب آخر، ومن شواهد ذلك ما عند سيبويه:

"يَدعون عنترُ، والرماحُ كأنَّها ... أشطانُ بيرٍ في لَبان الأدهمِ

جعلوا الاسم عنترًا وجعلوا الراء حرف الإعراب"(١).

ونجدهم ذكروا حرف الإعراب حشوًا في حالة نادرة، على الرغم من قول ابن جني "ومحال أَن يكون حرف الْإِعْرَاب وسطًا وَلَا يجوز إِلَّا أَن يكون آخرًا طرفًا"(٢)، وذلك (اللهمّ) الذي يزعمون أن الميم فيه عِوض حرف النداء؛ لأنه لا يستعمل إلا في النداء، قال الفارسي "قال أبو بكر: التوفيق بين الميمين في (اللهمّ) وبين النون في (المسلمين) أن حرف الإعراب في المسلمين قبل النون، كما أن حرف الإعراب في (اللهمّ) قبل الميمين"(٣).

ولما كان حرف الإعراب هو آخر أحرف اللفظ نسب بعض النحويين إلى سيبويه عدّ المدود في الأسماء الستة أحرف إعراب والحركات عليها مقدرات(٤)، ولا أجد القول في الكتاب، وهو ما خالفه فيه المازني الذي ورد قوله آنفًا، فهو يرى الإعراب بالحركات وأما المدود فعن الحركات ممطولة، وهذا يعني أن الباء من (أبيك) ونحوه حرف إعراب، ومثله قول الكوفيين الذاهبين إلى أن الأسماء الستة معربة من جهتين بأحرف المد وبما سبقها من حركات، فأبوك مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ على الباء والواوُ التي بعدها، وهو قول ينطلق من مسلمة للنحويين

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٢: ٢٤٦. ومن يبقي الحركة كما كانت قبل الحذف هو على لغة من ينتظر، أي ينتظر ما حذف من اللفظ، وأما من يغير الحركة بمقتضى العامل فهو على لغة من لا ينتظر، انظر: ابن هشام، شرح قطر الندى، ص ٢١٤.

(٢) ابن جني، علل التثنية، ص ٩٠.

(٣) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١: ٣٤٢.

(٤) انظر: العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين، ص٢٠٩، ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ١: ١٥٣.

مطبق عليها، وهي أن كل مدّ مسبوق بحركة مماثلة له، وهو وهم من أوهام النحويين. وردّ الأنباري قول الكوفيين، قال "وإذا كان حرف الإعراب هو حرف العلة لم تكن هذه الحركات على الباء في حال الإضافة حركات إعراب؛ لأن حركات الإعراب لا تكون في حَشْو الكلمة"(١). وذهب ابن جني إلى أن الأحرف أحرف إعراب وعلامات إعراب، قال "وَالْوَاو حرف الْإِعْرَاب وَهِي عَلامَة الرّفْع، وَالْألف حرف الْإِعْرَاب وَهِي عَلامَة النصب، وَالْيَاء حرف الْإِعْرَاب وَهِي عَلامَة الْجَرّ"(٢). ويقصد بالعلامة نظير الحركة، قال ابن الخباز "إذا قلت: جاءني أبوك فالواو بمنزلة الدال والضمة في قولك: جاءني زيدٌ، فالواو حرف الإعراب وعلامة الإعراب"(٣).

وعدّ سيبويه ألف المثنى وواو الجمع وياءيهما أحرف إعراب، وزيدت نون كأنها عوض من الحركة والتنوين(٤). قال ابن جني عن ألف المثنى "فَقَالَ سِيبَوَيْهِ هِيَ حرف الْإِعْرَاب وَلَيْسَ فِيهَا نِيَّة الْإِعْرَاب وَأَن الْيَاء فِي النصب والجر فِي قَوْلك: مَرَرْت بالزيدين وَرَأَيْت الزيدين حرف إِعْرَاب أَيْضًا وَلَا تَقْدِير إِعْرَاب فِيهِ"(٥). وينقل المبرد لنا قول الجرمي "وَكَانَ الْجرْمِي يزْعم أَن الْألف حرف الْإِعْرَاب كَمَا قَالَ سِيبَوَيْهٍ وَكَانَ يزْعم أَن انقلابها هُوَ الْإِعْرَاب"(٦)، وذكر قولًا ثالثًا لم ينسبه إلى أحد وهو أن الأحرف هي الإعراب أي نظير الحركة ولأنها أحرف قامت بنفسها بلا أحرف إعراب(٧)، وهو يرد القولين، ويخالف المبردُ سيبويه

---

(١) ابن جني، اللمع في العربية، ص: ١٨.
(٢) ابن الخباز، توجيه اللمع، ص٨٩.
(٣) الأنباري، الإنصاف، ١: ٢٧.
(٤) سيبويه، الكتاب، ١: ١٨.
(٥) ابن جني، علل التثنية، ص٤٨.
(٦) المبرد، المقتضب، ٢: ١٥٣.
(٧) المبرد، المقتضب، ٢: ١٥٤.

بعض المخالفة قال "وَإذا ثَنَّيْت الْوَاحِد ألحقْتَه أَلِفًا ونونًا فِي الرّفْع، أمّا الْألف فإِنَّها عَلامَة الرّفْع، وأَمّا النُّون فَإِنَّهَا بدَل من الْحَرَكَة والتنوين اللَّذين كَانَا فِي الْوَاحِد"[١]، ولا يعني بعلامة الإعراب كونها نظير الحركة أو نائبة عنها بل هي دليل على الإعراب أي تعرف بها أن اللفظ مرفوع أو منصوب، وعدها دليل إعراب في قول نسبه للأخفش وتابعه فيه؛ فتلك الأحرف ليست أحرف إعراب بل دلائل إعراب[٢]، وأفهم من مذهبهما أنه ليس ثمّ حرف إعراب، خلافًا لابن مالك الذي قال "وأما القول الثالث وهو أن الإعراب مقدر في الحرف الذي كان حرف الإعراب قبل طروِّ التثنية والجمع، وأن حروف اللين المتجددة دلائل عليه، فهو قول الأخفش والمبرد"[٣]، والمبرد صرّح بأن النون بدل من الحركة والتنوين كما قال سيبويه. ومما يحتج به قول ابن جني "على أَن أحدًا لم يقل إِن مَا قبل ألف التَّثْنِيَة حرف الْإِعْرَاب"[٤].

ودافع الفارسي عن مذهب سيبويه، مفسرًا التغير في مدود (الأسماء الستة) بأنّ الحركات قبلها ماثلت حركات الإعراب المفترضة، وهو يقيس ذلك على (امرُؤٌ، وامرِئٍ، وامرَأً)، فجعلت الواو في (أبوك) لضم الباء، وجعلت الياء في (أبيك) لكسر الباء، وجعلت الألف في (أباك) لفتح الباء، واحتج له أيضًا بأنه إن لم تُعدّ المدود أحرف إعراب فسيكون من الأسماء ما هو على حرف واحد يعني (فاك، وذا مال)[٥]. وليس احتجاج الفارسي باحتجاج مقنع. وأما ابن جني فالأحرف في الأسماء الستة أحرف إعراب وعلامات إعراب، وأما في التثنية والجمع

(١) المبرد، المقتضب، ١: ٥.
(٢) المبرد، المقتضب، ٢: ١٥٤.
(٣) ابن مالك، شرح التسهيل، ١: ٧٥.
(٤) ابن جني، علل التثنية، ص ٥٣.
(٥) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١: ٢٨-٣٠.

على حدّه فعلامة تثنية أو جمع وعلامة رفع أيضًا[١]. وكون الأحرف علامات إعراب في الأسماء الستة والمثنى وما جمع على حده هو ما عليه النحو المدرسي.

ونظر النحويون إلى ألفاظ انتهت بأحرف علة فعدوها أحرف إعراب، منها ممدود يقدرون عليها الحركات، ومنها علل تظهر عليها الحركات كنهاية الشبيه بالصحيح (ظَبْيٌ وجَرْوٌ) أو تظهر عليها الفتحات وذلك المنقوص من الأسماء نحو: (راعيًا) والناقص من الأفعال (لن يمشيَ ولن يدعوَ)، والصواب عندي أن الممدود منها مثل (عصا وفتى، ودعا وسعى) ليست أحرف إعراب، وأن أحرف الإعراب وحركاتها حذفت، وأما الممدود فهي حركات عين اللفظ ممطولة تعويضًا عن المحذوف، فوزن العصا والفتى عندي هو (الفعا) ووزن دعا وسعى هو (فَعا).

والنحويون اختلفوا في ألف المقصور وقفًا فمنهم من فرق بين حالتي النصب وغير النصب فعد الألف مع المنصوب خلف التنوين ومع غير المنصوب حرف الإعراب، ففي قولك: (هذه عصا) الألف لام الاسم حرف الإعراب والوزن (فَعَل) وأما في (كسرت عصا) فاللام حرف الإعراب محذوف والألف خلف التنوين، والوزن (فَعا).

ومنهم من جعل الألف خلفًا للتنوين في الرفع والجر والنصب، وحرف الإعراب محذوف منها جميعًا والوزن هو (فَعا).

ومنهم من جعل الألف حرف الإعراب في الرفع والجر والنصب، فالوزن (فَعَل)[٢]. والقول ما أسلفته أن ليس من حرف إعراب فهو محذوف بحركته، وما هذه الألف سوى فتحة العين تقصر مع التنوين وصلًا وتمطل لحذفه عند الوقف.

---

(١) ابن جني، اللمع في العربية، ص ١٨-٢٠.
(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ٣: ٤٢٧.

ورأى النحويون الأفعال الخمسة لا تعرب بحركات ظاهرة ولا مقدرة ومع ذلك ذُهب إلى أن ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة أحرف إعراب؛ ولكن المشهور أنها معربة ولا حرف إعراب لها[١].

(١) الأنباري، الإنصاف، ١: ٣٣.

شروط إعلال الواو ياءً إن توالتا*

المشهور أن الواو تقلب ياءً إن لاقت الياء وسبقت إحداهما بالسكون، ولكن ذلك ليس على إطلاقه؛ إذ يَذكر لذلك شروطًا ناظر الجيش أحد شراح تسهيل الفوائد لابن مالك. قال "والحاصل: أن الواو تبدل ياء إذا لاقت ياء، وذلك بشروط:

الأول: أن يكون التقاؤهما في كلمة، فلو كان أحد الحرفين في كلمة، والآخر في كلمة أخرى؛ انتفى هذا الحكم نحو: يعطي واقد، ويغزو ياسر"[١].

ويلحظ اختلاف الصوتين فالأول حركة طويلة (حرف مدّ) والآخِر صامت. والأولى ما مثل به ابن مالك "لأنَّ التقاءهما حينئذٍ عارض، نحو: (لَوْ يَمَّمْت) و(لَدَيْ واصل)"[٢].

و"**الثاني**: أن يسكن السابق منهما، فلو سكن المسبوق؛ انتفى هذا الحكم أيضًا، نحو: طويل وغيور"[٣]. والسبب في نظري كالسابق اختلاف الصوتين فالصوت الأول صامت والآخِر حركة طويلة.

و"**الثالث**: أن يكون السكون أصليّا، فلو كان السكون عارضًا لم يؤثر نحو: قوْي مخفف قوِيّ"[٤]. والسبب في نظري كالسابق اختلاف الصوتين، فالصوت الأول صامت والآخِر حركة طويلة. والتخفيف كان بحذف الياء المشددة ومطل الكسرة السابقتها:

(ق ـَ و ـِ ي ي)> (ق ـَ و ـِ ø)> (ق ـَ و ـِ ـِ)

و"**الرابع**: أن لا يكون الحرف السابق بدلًا من غيره بدلًا جائزًا ...

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٩٨٥، الجمعة/السبت١٤-١٥ رمضان ١٤٤٢هـ الموافقه ١٥ ابريل ٢٠٢٢م.

(١) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.

(٢) ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، ص: ١٥٠.

(٣) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.

(٤) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.

وذلك نحو: روية مخفف رؤية"[١]. والسبب في نظري اختلاف الصوتين فالأول حركة طويلة (حرف مدّ) والآخِر صامت. والبدل جاء من حذف الهمزة ومطل الضمة تعويضًا:

(ر ـُ ء ي ـَ ة)> (ر ـُ ø ي ـَ ة)> (ر ـُ ـُ ي ـَ ة).

و"**الخامس:** وهو ألا يكون الحرف السابق عارضًا؛ فإن كان عارضًا بانقلابه عن غيره كانقلاب الواو في: بويع من ألف بايع امتنع هذا الإعلال[٢]. والسبب في نظري اختلاف الصوتين فالأول حركة طويلة (حرف مدّ) والآخِر صامت.

ومثال "الذي يجب فيه الإعلال لاجتماع الشروط المذكورة فيه نحو: سيّد وطيّ، أصلهما: سيْود وطوْي"[٣]. والعلتان صوتان صامتان. ومثله "دُلَيَّة تصغير دلْو"[٤] والصوتان صامتان فالأصل دُلَيْوة على صيغة فُعَيْل، وأما "نحو: مرميّ"[٥]، فهو اسم مفعول (مرموي) على (مَفْعول) بضمة طويلة وكان أصلها مركب من ضمة وواو (مفْعُوْل)[٦]، فكان بذلك صوتان صامتان، فقلبت الواو ياءًا وماثلت الضمة الياء فأبدلت كسرة. وكذلك "نحو: مُسلِمِيّ رفعًا"[٧]. والقول فيها كالقول في مرميّ، فأصلها (مُسْلِمُوْن+ي> مُسْلِمُوْي) فاجتمع الصامتان الواو والياء فقلبت الواو ياءًا ثم ماثلت الضمة الياء فقلبت كسرة. والخلاصة إن كانت الصوتان الواو والياء الملتقيان صامتين ماثلت الواو الياء وأدغمت الياء في الياء ما سكن المتقدم منهما، وإن كان أحدهما مدًّا لم تماثل الواو الياء.

---

(١) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.
(٢) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.
(٣) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.
(٤) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٤.
(٥) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٦.
(٦) انظر: داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ٢/ ١٤٢.
(٧) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٠/ ٥١١٦.

ضوابط أبنية جمع التكسير*

إن من الصعب إعمال قاعدة واضحة سهلة في جموع التكسير حتى إن الرضي قال "اعلم أَن جموع التكسير أَكثرها محتاج إلى السماع"[١]، ولكن العلماء أعملوا فكرهم في استقراء الآحاد وما تكسر عليه، واستنبطوا ما يمكن أن يطلق عليه ضوابط، أو ما سماها عباس حسن أوصافًا مشروطة، حين قال بعد أن بيّن أنّ منها القياسي المطّرد ومنها السماعي "ومن ثم يتبين خطأ من يتوهم أن كل جموع التكسير سماعي، وأن الرجوع في كل جمع منها إلى المظان اللغوية محتوم على من يعرف الأوصاف المشروطة في مفرد كل صيغة، ومن لا يعرف. نعم الرجوع إلى تلك المظان محتوم على من لا يعرف تلك الأوصاف والضوابط. أما من يعرفها فله أن يصل من طريق معرفته إلى ما يريد من جموع التكسير المطّردة في تلك المفردات، ولا تمنعه معرفته أن يرجع -إذا شاء- إلى المظان اللغوية، ليستخدم ما تنص عليه من جموع أخرى مسموعة للمفردات التي معه"[٢].

وسأحاول ذكر الضوابط مجملة مع التمثيل لها بمثل غير مستقصية؛ إذ مثل هذا يقتضي عملًا موسعًا:

١- الاسمية/ الوصفية

تبين أن من الجموع ما يطرد في الأسماء لا الصفات، ومنها ما يطرد في الصفات، ومنها ما يطرد في الأسماء والصفات، فالبناء (أَفْعِلَة) يطرد في "كل مفرد يكون اسمًا، (لا وصفًا)، مذكرًا، رباعيًّا، قبل آخره حرف مده؛ نحو: طعام وأطعمة، بناء

---

* نشر في صحيقة الجزيرة، ع١٧٨١١، الجمعة/السبت١٧-١٨ صفر ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٤ سبتمبر ٢٠٢١م.

(١) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢: ٨٩.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٣٤.

وأبنية، عمود وأعمدة، رغيف وأرغفة"[١]، والبناء (أَفْعُل) "ينقاس في كل مفرد، اسم (لا صفة) على وزن: فَعْل، بفتح فسكون، صحيح العين؛ سواء أكان صحيح اللام أم معتلها؛ ليست فاؤه واوًا، كوقت وليس مضعّفًا كعَمٍّ وجدّة. فمثال صحيح اللام: بَحْر وأبْحُر نَهْر وأنْهُر ... ومثال معتلها: ظَبْي وأظْبٍ جَرْو وأجرٍ"[٢]. وأما الصفات فمن جموعها "فُعْل، بضم فسكون، وهو جمع قياسي لشيئين، هما: (أَفْعَلُ) وصف لمذكر، و(فَعْلاءُ) وصف لمؤنث؛ نحو: أحْمَر وحَمْراء، وجمعهما: حُمْرٌ". وأخضر وخضراء، وجمعهما: خُضْرٌ، وأصفر وصفراء، وجمعهما: صُفْرٌ"[٣]. وأما المشترك بين الأسماء والصفات فمثل البناء فُعُل، وينقاس في اسم رباعي صحيح اللام، قبل لامه مدة؛ سواء أكانت، ألفًا، أم واوًا؛ أم ياء، نحو: عِماد وعُمُد، وأتان وأُتُن، وعَمود وعُمُد، وقَلوص وقُلُص، وبريد وبُرُد، وينقاس في وصف على: (فَعُول) بمعنى فاعل، نحو: صبور وغفور؛ فجمعهما القياسي: صُبُر وغُفُر[٤].

٢-البناء الصرفي:

من عوامل تخير بناء الجمع مجيء الاسم أو الوصف على بناء ما، فالاسم يجمع على (أَفْعال) إن كان على بناء (فَعَل): جَمَل وأَجْمال أو (فَعِل): نَمِر وأَنْمار، أو (فَعُل): عَضُد وأعضاد، أو(فِعَل): عِنَب وأعناب، أو (فِعِل): إِبِل وآبال، أو (فِعْل): حِمْل وأحمال، أو (فُعُل): عُنُق وأَعْناق، أو (فُعْل): قُفْل وأقفال. فإن كان المفرد على (فُعَل) فجمعه (فِعْلان): صُرَد وصِرْدان، جُرَذ

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٣٦.
(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٣٦.
(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤١.
(٤) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٢.

وجِرْذان[١].

ويجمع الوصف على (فُعْل) إن كان لمذكر على بناء (أَفْعَل)، أو لمؤنث على بناء (فَعْلاء): أحْمَر وحَمْراء: حُمْر[٢].

٣- الصحة/ الاعتلال

لصحة أحرف الاسم أو اعتلالها أثر في اختيار بناء الجمع، فالاسم (فُعْل) الصحيح اللام يجمع على (فِعَلَة): قُرْط وقِرَطة. ودُرْج ودِرَجة، وكُوز وكِوزة، ودُبّ ودِبَبَة[٣]. ويجمع الوصف (فاعِل/ فاعِلة) الصحيح اللام على (فُعَّل): قاعد وقاعدة: قُعَّد، ونائم ونائمة: نُوَّم، وراكع وراكعة: رُكَّع، وساجد وساجدة: سُجَّد[٤].

ويجمع (فَعْل) الصحيح العين على (أفعُل): كَلْب وأكْلُب، ولكن معتل العين أو الفاء يجمع على (أَفْعال): ثَوْب وأثواب، سَيْف وأسياف، وقت وأوقات[٥]. والوصف (فَعيل/ فعيلة) المعتل العين بالواو، الصحيح اللام لا يجمع على فُعلاء أو فواعل، بل على (فِعال): "طويل وطويلة: طِوال[٦].

٣- التذكير/ التأنيث

قد يؤثر كون الاسم مذكرًا أو مؤنثًا في تخير البناء الذي يجمع عليه، من ذلك (فَعِيل) بمعنى: فاعِل، وصفًا لمذكر عاقل؛ أو بمعنى: مُفْعِل أو بمعنى: مُفاعِل بشرط أن يكون (فَعِيل) في الثلاثة غير مضعف، ولا معتل اللام، فهو يجمع على (فُعَلاء)، نحو: كريم وكرماء، وبخيل وبخلاء، وظريف وظرفاء وسميع؛ بمعنى: مُسمِع، وجمعه: سُمَعاء، وأليم بمعنى: مؤلم،

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٣٧.
(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤١.
(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٦.
(٤) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٧.
(٥) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٣٧.
(٦) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٩.

وجمعه أُلَماء. وخصيب بمعنى: مخصب وجمعه: خُصَباء، وخليط بمعنى: مخالط فهم خُلَطاء وجليس بمعنى: مجالس فهم جُلَساء ، وقريع بمعنى: مقارع فهم قُرَعاء[١]. وأما وصف المؤنث (فَعيلة) فعلى (فَواعِل)، نحو: كريمة وكرائم، ولطيفة ولطائف.

٤- العاقل/ غير العاقل

يتأثر جمع الوصف بكونه لعاقل أو لغير عاقل، فالجمع (فَعَلَة) لكل وصف على وزن: (فاعِل)، لمذكر، عاقل، صحيح اللام، نحو: كامل وكَمَلة، وكاتب وكَتَبَة، وبارّ وبَرَرَة[٢]. وأما الوصف (فاعِل) لغير العاقل فعلى (فواعِل) صاهِل للحصان جمعه: صواهل، وشاهِق للمكان المرتفع جمعه: شواهق[٣].

٥- التضعيف

يجمع (فَعيل) على (فُعَلاء) نحو: كريم وكرماء، ولكنّا نجد ما يجمع على (أَفْعِلاء)؛ وذلك حين يكون الوصف مضعّفًا أو معتل اللام، نحو: عزيز وأعِزّاء، وشديد وأشِدّاء، وقويّ وأقوياء، ووَلِيّ وأولياء[٤].

٦-التمام/النقصان

من المؤثرات في تخير مبنى الجمع تمام أحرف الاسم، فالبناء (فِعَل) إنما يطرد في الاسم التام (فِعْلَة): كِسْرَة وكِسَر، وبِدْعَة وبِدَع، وفِرْيَة وفِرًى. فإن كان غير تام، نحو: (رِقَة، لِدَة، حِشَة)، وأصله (وِرْقة، وِلْدة، وِحْشة)، بنقل كسرة الفاء إلى العين وحذف الفاء، فلا يقال: (وِرَق، وِلَد، وِحَش)، بل رِقِين، لِدِين،

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٥٢.
(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٥.
(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٥٤.
(٤) انظر: عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٥٣.

حِشِين، مثل عِزين[١].

٦- معنى فاعل/ معنى مفعول

يأتي الوصف (فَعيل) في اللغة بمعنى فاعل، وقد يأتي بمعنى مفعول، فإن كان بمعنى فاعل جمع على (فُعَلاء): نحو "كريم وكرماء، وبخيل وبخلاء، وظريف وظرفاء"[٢]. وأما إن كان (فَعيل) بمعنى مفعول فجمعه على (فَعْلى): صريع وصَرْعى، وقتيل وقَتْلى، وجريح، وجَرْحى[٣].

٧- الدلالة على آفة طارئة

يجمع الوصف على (فَعْلى) إن دل على آفة طارئة من موت، أو ألم، أو عيب ونقص، فمنه الوصف (فَعيل): صريع وصرعى، ومريض ومرضى، والوصف (فَعِل): زَمِن وزمنى، والوصف (فاعِل): هالك وهَلْكى، والوصف(فَعْيِل): ميِّت وموتى. والوصف (أفعل): أحمق وحمقى[٤].

٨-كون الواحد رباعيًّا أو خماسيًّا[٥]:

يطرد جمع ما كان من أربعة أحرف مزيدًا او مجردًا على صيغة منتهى الجموع (مفاعل) ونحوها، وأما الخماسي فيرد إلى الرباعي بحذف حرف ويجمع جمعه ما لم يكن رابعه مدّ فإنه يجمع على (مفاعيل) ونحوها مع جواز جمعه على (مفاعل)، وما جمع على (مفاعل) من خماسي يجوز جمعه على (مفاعيل) أيضًا[٦].

وننتهي إلى أنّ بناء الجمع إنما يبنى عليه الواحد متى

---

(١) انظر: ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ١٠: ٥٢١٦، ابن عقيل، المساعد، ٤: ٢٠٧، عباس حسن، النحو الوافي،٤: ٦٤٤.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٥٢.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٦.

(٤) عباس حسن، النحو الوافي، ٤: ٦٤٦.

(٥) نبهتني إلى ذلك أمل بنت محمد الشقير.

(٦) انظر: ابن الوراق، علل النحو، ٥٢٢-٥٢٣.

اتصف بجملة صفات أو تحققت له جملة ضوابط، وما عاند تلك الضوابط هو من الشاذ أو السماعي.

لا تاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية*

تفرق العربية بين صفات المذكر والمؤنث كاسم الفاعل واسم المفعول، والفرق بين الصفتين أن صفة المؤنث موسومة بتاء التأنيث، واسم الفاعل نحو: (مؤمن/مؤمنة) ذكر المنعوت أو لم يذكر، قال تعالى ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [٢٢١-البقرة]. واسم المفعول نحو (معروف/ معروفة) قال تعالى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ [٢٦٣-البقرة]، وقال تعالى ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [٥٣-النور].

ومن الصفات ما هو مشترك بين المذكر والمؤنث فلا يوسم للتأنيث، وأشهر أبنيته خمسة: فَعول [غَضوب] ومِفْعال [مِعْطاء]، ومِفْعيل [مِعْطير]، ومِفْعَل [مِقْوَل]، وفَعيل [جَريح][(١)]، وأهمها ما جاء على بناء (فعيل) وأريد به المفعول، أو جاء على بناء (فَعول) وأريد به الفاعل، قال سيبويه "وأما فعيلٌ إذا كان في معنى مفعولٍ فهو في المؤنث والمذكر سواءٌ وهو بمنزلة فعولٍ"[(٢)]، وذلك: قتيلٌ، وجريحٌ، وعقيرٌ، ولديغٌ. قال سيبويه "وتقول: شاةٌ ذبيحٌ، كما تقول: ناقةٌ كسيرٌ"[(٣)]. وكذلك (فَعُول) مثل: صبور وعجول وغدور وقتول وغفور وقنوع وشكور وظلوم وعجوز.

وهذا الاشتراك مقيد بشرطين أحدهما ذكر المنعوت والنعت، والآخر دلالة (فَعِيل) على المفعول، ودلالة (فَعُول) على الفاعل. فإن تخلف أحد الشرطين أو كلاهما جاز وسم نعت

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٨٣٣، الجمعة/السبت١٣-١٤ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ الموافقه ١٧ ديسمبر ٢٠٢١م.

(١) الشاطبي، المقاصد الشافية، ٦: ٣٥٩.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣: ٦٤٧.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٣: ٦٤٧.

المؤنث بالتاء.

وربما نقلت الصفات المشتقة من الوصفية لتكون أسماء فتفقد سمة التصرف لصيرورتها جامدة جمود الأسماء، من ذلك نقل (ذبيحة) من الوصف لتكون اسمًا للذات المذبوحة، ولذلك قد تطلق على الشاة وهي حيّة قال سيبويه "وتقول: هذه ذبيحة فلانٍ وذبيحتك. وذلك أنكَّ لم ترد أن تخبر أنهَّا قد ذبحت. ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حيَّة، فإنمَّا هي بمنزلة ضَحِيَّةٍ"[١].

رأى النحويون واللغويون القدماء أن هذه التاء في هذه الأسماء ليست فارقة بين مذكر ومؤنث، فالذبيحة يسمى بها الكبش المذبوح كما تسمى بها النعجة المذبوحة؛ ومن أجل ذلك رأوا أن التاء اتصلت باللفظ لنقله من الوصفية إلى الاسمية أي علامة على النقل، وهذا عام في كل ما نقل من الوصفية إلى الاسمية.

من أمثلة ما وصفت تاؤه بأنها للنقل (الفاتحة) اسم أول سورة في المصحف. قال أبو السعود "الفاتحة في الأصل أولُ ما مِن شأنه أن يُفتح كالكتاب والثوب أُطلقت عليه لكونه واسطةً في فتحِ الكل ثم أُطلقت على أول كلِّ شيء فيه تدريجٌ بوجه من الوجوه كالكلام التدريجي حصولًا والسطور والأوراق التدريجية قراءةً وعدًّا والتاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية"[٢]. ومثلها "الحقيقة: اسم أريد به ما وضع له، فعيلةٌ من: حَقَّ الشيء، إذا ثبت، بمعنى فاعلة، أي حقيق، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية"[٣]، و"الْفَرِيضَة: اسْم من الافتراض، وَهُوَ الْإِيجَاب، ثمَّ جعلت بِمَعْنى المفترض، ثمَّ نقل إِلَى الْمَعْنى الشَّرْعِيّ الْأَعَمّ

(١) سيبويه، الكتاب، ٣: ٦٤٧.

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١: ٧.

(٣) العسكري، التعريفات، ص: ٨٩.

من الشَّرْط فِي الرُّكْن أَو صفة بِمَعْنى الْمَفْرُوض وَالتَّاء للنَّقْل من الوصفية إِلَى الاسمية لَا للتأنيث"[١]، و"الكيفية: اسْم لما يُجَاب بِهِ عَن السُّؤَال بكيف أَخذ من كَيفَ بإلحاق يَاء النِّسْبَة وتاء النَّقْل من الوصفية إِلَى الاسمية بهَا"[٢]. و"الْمَاهِيّة مَأْخُوذَة عَن مَا هُوَ بإلحاق يَاء النِّسْبَة وَحذف إِحْدَى الياءين للتَّخْفِيف وإلحاق التَّاء للنَّقْل من الوصفية إِلَى الاسمية"[٣]، و"الدَّائِرة: اسمٌ لِما يُحِيط بالشَّيْءِ ويَدُورُ حَوْلَه، والتَّاءُ للنَّقْلِ من الوَصْفِيّة إِلى الاسْمِيّة، لأَن الدائرة فِي الأَصل اسمُ فَاعِل، أَو للتَأْنِيث"[٤]. "وأما الهاء في قوله تعالى: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ [٣-المائدة] وهي التي تنطحها أخرى فتموت فَلِلنَّقل من الوصفية إلى الاسمية، وإلا فكان من حقها أن لا تدخلها تاء التأنيث كقتيل وجريح"[٥]، و"الفاحشةُ الفَعْلةُ المتناهيةُ في القبح والتاء لأنها مُجراةٌ على الموصوف المؤنث، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية والمراد بها عبادة الأصنامِ وكشفُ العورة في الطواف ونحوُهما"[٦].

وعلى الرغم من كثرة تكرر هذا القول في كتب التفسير خاصة أتوقف فيه؛ فلست أرى التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية، فالأوصاف قد تنقل من غير تاء، مثل (الحائط) اسم فاعل وسمي به السور على المنزل أو الحديقة، والجامع اسم فاعل أطلق على المسجد الذي تقام فيه الجمعة أو الجماعة، ومن أسماء الآلة المشتقة صفات منقولة، مثل: ساطور، حاسوب، جاروف. ومن أسماء الأطعمة: جريش، ومرقوق،

---

(١) الكفوي، الكليات، ص: ٦٩٠.
(٢) الكفوي، الكليات، ص: ٧٥٢.
(٣) الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٣: ١٣٦.
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١١: ٣٢٠.
(٥) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ١: ٣٥٢.
(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٣: ٢٢٣.

ومطبق، ومكبوس، ومعصوب، ومشخول.

والتاء في تلك الأسماء المختومة بتاء مجتلبة مع الصفات المنقولة، ثم فقدت دلالالتها على وسم المؤنث، فلا يقابل ما اتصلت به اسم مذكر مجرد منها؛ فالطائرة وسيلة النقل لا يقابلها طائر، والدائرة أي الشكل الهندسي لا يقابلها دائر. ومن هنا أقول: لا تاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

مسالك المثاني في الثمانية والثماني*

إذا أردت عدد مُذكّرٍ قلت (ثمانية)، قال تعالى﴿ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾ [١٤٣-الأنعام]، وإن أردت عدد مؤنثٍ قلت (ثماني)، قال تعالى﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ﴾ [٢٧-القصص]، و(الثمانية) التي هي فرع بالتاء على (الثماني) اسم صحيح منصرف لا إشكال فيه، وأما (الثماني) فله حالان: حال يكون فيها مفردًا كما في الآية السابقة في سورة القصص، وحال يكون فيها مركبًا مع العشرة، نحو "بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الشَّهْرِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً"(١).

الأولى: المفرد الثماني ولها أعاريب

١-إعرابه إعراب المنقوص: ولا جدال في دلالة (الثماني) على الجمع؛ ولكنه اسم جمع لا جمع تكسير، فليس مثل الجواري جمع الجارية أو البوادي جمع البادية، فإن الياء من الجواري لام الفعل فوزنه الفَواعِل؛ لأن الجذر (ج/ر/ي)، وأما الثماني فوزنه الفَعالي؛ لأن جذره (ث/م/ن)، والألف في الجواري ألف الجمع وليست الألف في الثماني للجمع، والجواري جمع الجارية، وليست الثماني جمع الثامنة؛ إذ جمعها الثوامن.

والذي دعا النحويين إلى التنبه إلى ذلك وجدانهم اللفظ مصروفًا في لغة العرب، "قَالَ زُهَيْرٌ:

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينًا ثَمَانِيًا
عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو"(٢).

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٥٩٩، الجمعة/السبت١٩-٢٠ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٤ ديسمبر ٢٠٢٠م./ ع١٦٥٦٥، الجمعة/السبت٢٦-٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ الموافقه ١١ ديسمبر ٢٠٢٠م.

(١) سنن ابن ماجه، ١: ٥٣٧.

(٢) ثعلب، شرح ديوان زهير، تحقيق: فخرالدين قباوة، ص٨٣.

ويرى النحويون أنّ هذا الاسم منسوب، لفظيًّا[١]، إلى (ثَمَن) أي: ثَمَنِيّ؛ ولكنه لم يُستعمل في صورته المفترضة هذه بل بصورة متحولة عنه، بحذف إحدى ياءي التصغير والتعويض عنها بألف: (ثماني)، ولعلنا نقول مطلت فتحة الميم تعويضًا، وهي عندهم مثل (يمنِيّ) الذي قيل فيه (يماني) بألف وياء غير مشددة، قال الفارسي "فأما ثمانٍ فالألف فيه ليست بألف جمع، إنما هي عوض من إحدى ياءي النسب، كما أنها في (شَآم) عوض منها، وكذلك في (شَآم ويَمانٍ)، ألا ترى أنه لا ألف في واحد منهما، إنما هو (يَمَنٌ وشامٌ)، ويدلك على أن الألف عوض من إحدى الياءين لأنك إذا ثَقَّلْتَ الياء قلت: شاميٌّ فحذفت الألف، فلم تثبت الألف مع هذين الياءين في الكلام فثَمانٍ مثل ذلك. قال أبو علي: كأنه منسوب إلى (ثَمَنٍ)"[٢]. فهو بما انتهى به من ياء نسب مخففة منقوص ينصب بفتحة بعدها تنوين، ويرفع ويجرّ، فيتوالى الياء والتنوين فتحذف الياء، والحادث من حيث الصوت أنّ التنوين وياء المد يكونان مع الألف مقطعًا طويلًا مقفلًا، وهذا يُتخلص منه في العربية، فتقصر الكسرة الطويلة (ياء المد).

٢-معاملته معاملة المجموع على صيغة منتهى الجموع فينصب بفتحة من غير تنوين، كما يعامل (جوارٍ). قال ابن ميادة:

يَحْدو ثَمانِيَ مولَعًا بِلِقاحِها ... حَتّى هَمَمْنَ بِزَيْغَةِ الإِرْتاجِ[٣]

---

(١) قال سيبويه "وياء ثمانٍ كياء قمريٍّ وبختيٍّ، لحقت كلحاق ياء يمانٍ وشآمٍ وإن لم يكن فيهما معنى إضافة إلى بلد ولا إلى أب، كما لم يك ذلك في بختيٍّ" (الكتاب، ٣: ٢٣١).

(٢) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ٣: ٥٣.

(٣) ابن ميادة، ديوانه، ق١٣/ب٧، ص٩١. قال ابن المرزبان السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» (٢/ ٢٦٠): «يحدو ثمانيَ أُنن: يسوقها ويجمعها، مولعًا بلِقاحِها: بأن يركبها حتى تحمل، واللقاح حملها، والزيغة: الزوال، والإرتاج: إغلاق الرحم على ماء الفحل. يريد أنه كان يلزمها حتى حملت»

ذكر الفارسي أن بعض الشعراء جعل ثَمانِي بمنزلة (حَذاري) جمع حِذْرِيَة[١]، "قال أبو علي: توهم هذا الشاعر أن الألف في (ثَماني) التي هي عوض من إحدى ياءي النسب ألف جمع لما رأى أول الحرف مفتوحًا، ورأى بعد الألف حرفين كما أن الأول من (مَفاعِل) وحَذاري مفتوح، وبعد الألف في كل واحد منهما حرفان، وليس كذلك، إنما الألف في (ثَمانٍ) لما قلنا، وفي (حَذارٍ) للجمع"[٢].

٣-حذف الياء وإظهار الحركات على النون، قال ابن مالك "ثم بيّنت أن بعض العرب في الإفراد يجعل نونها حرف إعراب. ومنه قول الراجز:

لَها ثَنايا أَرْبَعٌ حِسانُ
وأربَعٌ فَثَغْرُها ثَمانُ"[٣]

قال أبوحيان "فتقول: هذه ثمانٌ، ورأيت ثمانًا، ومررت بثمانٍ"[٤]. و"قال «ابن بري»: الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر وأنشد عليه «ثعلب»"[٥]، وأورد البيتين. ولكن روى "أَبُو حَاتِم، عَن الأَصْمعي، يُقَال: ثَمَانِيَة رجال، وثماني نِسوة، وَلَا يُقَال: ثمانُ؛ وَأَنْشد الأَصمعيُّ [البيتين]"[٦].

فالإعراب الراجح إذن إعرابه إعراب المنقوص المنصرف، نحو: في هذا البلد أربع وعشرون مدينة، منها ثمانٍ كبيرةٌ تجاوزتها،

---

(١) جاء في تهذيب اللغة (٤: ٢٦٧) "الحِذْرِيَةُ مِن الأرضِ: الخَشِنَةُ وَالْجمع حَذَارِيّ".

(٢) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ٣: ٥٦. وضبط المحقق اللفظ(حوار) بكسر الراء، وحذف الياء مع أن الوارد في المخطوطة حسب تعليقه (حواري) وهو أولى ولذا أثبته بالياء.

(٣) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣: ١٦٧٤.

(٤) أبوحيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ٩: ٣٢٨.

(٥) الشهاب الخفاجي، شرح درة الغواص، ص: ٤٤٨.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ١٥: ٧٨. وردت (ثمانُ) في المطبوع ولعل الصواب (ثمانٌ).

ومضيت إلى ثمانٍ صغيرةٍ زرتها، وزرت ثمانيًا أخرى.
الثانية: الثماني المركبة مع العشرة
وذكر ابن مالك لهذه الحال أربع لغات، ويضاف إليها خامسة:
١-أن تنتهي بالياء المفتوحة فتحة التركيب مع عشرة[١]، مثل "فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً"[٢]. وهذا اللغة الشائعة، قال الزمخشري "وأكثر العرب على فتح الياء في ثمانيَ عشرةَ، ومنهم من يسكنها"[٣].
٢-أن تسكن الياء[٤]، وهذه حالة متفرعة عن الأولى، وذلك بحذف المقطع اليائي (الياء المفتوحة) وتمطل الكسرة السابقة على الياء فتكون ياء مدّ وهو ما عبروا عنه بالتسكين.
٣- أن يحذف المقطع اليائي (الياء المفتوحة) وتبقى الكسرة السابقة على الياء[٥]، وهذه حالة متفرعة عن الأولى أيضًا.
٤- أن تحذف الياء والكسرة السابقتها، وتبقى فتحة البناء[٦]، وهذه حالة متفرعة عن الأولى. وأنشد ابن مالك قول الشاعر :
ولقد شربت ثمانيا، وثمانيا ... وثمان عشرة واثنتين وأربعا
واختلفت الكتب في حركة النون فمنها من كسر النون في هذا البيت ومنها من فتحها.
٥- قال السيرافي "واعلم أن الفراء ومن وافقه يجيز إضافة النيف إلى العشرة؛ فتقول: (هذا خمسةُ عشرٍ). وأنشدوا فيه:

---

(١) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣: ١٦٧٤. شرح التسهيل لابن مالك، ٢: ٤٠٣.
(٢) مالك، موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، ٢: ١٠٧.
(٣) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص: ٢٧٠.
(٤) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣: ١٦٧٤. شرح التسهيل لابن مالك، ٢: ٤٠٣.
(٥) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣: ١٦٧٤. شرح التسهيل لابن مالك، ٢: ٤٠٣.
(٦) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣: ١٦٧٤. شرح التسهيل لابن مالك، ٢: ٤٠٣.

كُلِّفَ من عنائـِه وشِقْــوَتِه   بنتَ ثماني عشْرةٍ من حجّته

وهذا لا يجيزه البصريون ولا يعرفون البيت"[١]. وقال الأنباري في ردّ هذا "وبيان هذا أن الاسمين لما ركّبا دلَّا على معنًى واحد، والإضافة تُبْطِل ذلك المعنى"[٢].

والخلاصة أن الأفصح في الثماني إعرابها مفردة، وبناؤها على الفتح مركبة، مثل: عندي ثمانٍ وأربعون مجلةً، قرأت منها ثمانيًا وعشرين، وأعجبتني ثمانيَ عشرةَ مجلة منها.

---

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ١: ١٠٩. وانظر: ابن مالك، شرح التسهيل، ٢: ٤٠٤.

(٢) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١: ٢٥٣.

هل يُستغنى بفَعْلاء عن أفْعَل*

استوقفني ما كتبه أ.د. حسين عباس محمود الرفايعة، الأستاذ الدكتور في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الحسين بن طلال في الأردن، كتب موضوع "الاستغناء بصيغة (فَعْلاء) عن صيغة (أَفْعل) في باب الصّفة المشبّهة"، في "المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية"، المجلد٣، العدد٣،عام ٢٠٢١م. ص: ١٥٥- ١٦٧.

والذي أفهمه من العنوان أن الصيغة (فَعْلاء) استعملت في مواطن كان يمكن أن تستعمل فيها الصيغة (أفعل)؛ إذ استغني بها عنها، كما استغني بالفعل (ترك) عن ماضي الفعل (يدع) أو (يذر)، فهل نجد في أثناء هذا العمل ما يفسر هذا؟

جعل أستاذنا الرفايعة موضوعه في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صيغة فعلاء والتأصيل.

المبحث الثاني: المسوغات.

المبحث الثالث: نتائج الدراسة.

ويبدأ القول في تأصيل صيغة فَعْلاء بما وصفه بالإشارة الدقيقة لهذا الأصل، وجدها في شرح التصريف للثمانيني (٤٤٢هـ)[١]، وهي أن أصل (فعلاء) هو (فَعلى)، ولكن هذه الإشارة جاءت في كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، قال "كما أن الهمزة بدلٌ من ألف حمرى"[٢]، وشرح ذلك السيرافي(٣٦٨) قال "يعني

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٨٨٩، الجمعة/السبت٢٠-٢١ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٤ ديسمبر ٢٠٢١م./ ع١٧٨٩٥، الجمعة/السبت٢٧-٢٨ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ الموافقه ٣١ ديسمبر ٢٠٢١م./ ع١٧٩٠١، الجمعة/السبت٤-٥ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٧ يناير ٢٠٢٢م.

(١) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٥، وانظر: الثمانيني، شرح التصريف، ص٣٢١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤: ٢٤٠.

أن الهمزة في حمراء أصلها ألف، وذلك أن علامة التأنيث إنما هي بالألف لا بالهمزة، ألا ترى أن سكرى وبها علامة التأنيث فيها الألف، ولكن الألف في سكرى وريّا ليس قبلهما ما يوجب قلب الألف من أجله همزة. وأما حمراء وصفراء وما أشبه ذلك فزيدت فيها ألفان: الأولى منهما للمد كالألف في حمار، وليست بعلامة للتأنيث، والألف الثانية لعلامة التأنيث كألف سكرى، ولأنها وقعت بعد ألف، ولا يجوز أن يجتمع ألفان، فقلبت ألف التأنيث همزة"[١].

وذكر الأستاذ أن المحدثين وافقوا القدماء في هذا؛ ولكنهم خالفوهم في التفسير؛ إذ ذهب القدماء إلى أن (فَعْلى) زيدت ألفًا قبل ألفها فالتقى ساكنان فقلبت الألف الآخرة همزة تخلصًا من التقاء الساكنين، أما المحدثون فذهبوا إلى أن النبر هو ما استدعى إقفال المقطع، ولكنا لا نعلم علاقة هذا بالاستغناء عن (أفعل).

وانتقل إلى تأصيل (فَعْلان)، قال "أما مجيء (فَعْلاء) أصلًا لـ(فَعْلان)، فنظر انفرد به ابن السرّاج –في حدود علم الباحث"[٢]، وقد أحسن في تحرزه؛ ولكنه نقل قول ابن السراج عن مصدر وسيط هو المزهر للسيوطي الذي نقل عن مصدر وسيط أيضًا هو الصحاح للجوهري، وكان الأولى العودة بما نسب إلى ابن السراج إلى كتبه، إذ قال "والنونُ تكونُ بدلًا مِنَ الهمزةِ في: فَعْلَان فَعْلَى كمَا أَنَّ الهمزةَ بدلٌ مِنْ الألفِ في: حَمْراءَ، هذَا مذهبُ الخليلِ وسيبويه"[٣]، وشرح السيرافي قول سيبويه

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٥: ١٢٨. وانظر، الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ٤: ٢٥٤، وابن جني، المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف، ١: ١٥٥، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٨.

(٢) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٦.

(٣) ابن السراج، الأصول في النحو، ٣: ٢٧٦. وانظر: سيبويه، الكتاب، ٤: ٢٤٠.

"ثم ذكر (بدل النون من الهمزة في فَعْلان فَعْلى)؛ وذلك أنه يجعل النون في غضبان وسكران بدلًا من الهمزة، كان الأصل عنده في سكران سكراء، وفي غضبان غضباء، ولذلك لم ينصرف سكران وغضبان"[١]. وأما علة هذا الأصل، وهو أن (فعلان) جمع على فَعالى كما جمع صحراء، فلعلها من قول الجوهري لا ابن السراج، أما العلة عند السيرافي ففي قوله "فإن قيل: فلم جعلتم الهمزة هي الأصل للنون دون أن تكون النون أصلًا للهمزة؟ قيل له لعلتين: أحدهما أنّا رأيناه غير منصرف، والأصل في منع الصرف الألف أعني ألف التأنيث لا النون، بل النون محمولة في باب ما لا ينصرف على ألف التأنيث في منع الصرف، والعلة الثانية أنّا رأينا الهمزة في صنعاء وبهراء أبدل منها النون في النسبة فقالوا بهراني وصنعاني"[٢].

والأمر الغريب الذي لم يفسره القدماء –حسب علمي- ولا المحدثون أن الزعم بتحول (فعلان) صفة مذكرة عن (فعلاء) وهي صفة مؤنثة، وهذا يجعلنا أمام صفتين مؤنثتين فعلاء/ فعلى، ويمكن الزعم بأن (فعلاء) المقابلة لفعلى تأنيثها لفظي، كما في (زكرياء وأصدقاء) فصح أن تكون وصفًا للذكر ثم تحولت إلى (فعلان).

واستنتج الأستاذ أمرًا غريبًا من قول ابن السراج، قال "وما ذهب إليه ابن السراج يُؤذن بأنّ (فَعْلاء) تُعَدُّ أصلًا لِ(فَعْلى) بقطع النظر [يقصد: بغض الطرف] عن الدَّلالة"[٣]. ولسنا نتبين كيف يؤذن قول ابن السراج أو قول غيره بذلك.

ومهما يكن من أمر هذا المهاد النظري لا نجدْ ما يدل على الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ومع ذلك

---

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٥: ١٢٧.

(٢) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٥: ١٢٧-١٢٨.

(٣) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٦.

يمضي أستاذنا الرفايعة إلى المبحث الثاني وهو المسوغات أي مسوغات الاستغناء.

قال أ.د. الرفايعة في مقدمة المسوغات "فترك (أَفْعل) والإبقاء على (فَعْلاء) يؤذن بدواع دفعت إلى ذلك الخروج"[١]، وهذا قول متوقف فيه؛ إذ ترك أفعل واستعمال فعلاء وإن يكن له أسبابه فليس بخروج عن نظام اللغة وليس استغناءً بصيغة عن صيغة، جاء في (لسان العرب) "والبأْساء: الشِّدَّةُ؛ قَالَ الأَخفش: بُنِيَ عَلَى (فَعْلاءَ) وَلَيْسَ لَهُ (أَفْعَلُ)؛ لأَنه اسْمٌ، كَمَا قَدْ يَجِيءُ أَفْعَلُ فِي الأَسماء لَيْسَ مَعَهُ فَعْلاء نَحْوَ أَحمد"[٢].

سمّى أ.د. الرفايعة أربعة مسوغات: التخصيص، وتحقيق أمن اللبس، والحمل على النظير، وفَعلاء في الميزان الدّلاليّ.

وأما (التخصيص) فهو أن ثمة صفات خاصة للأنثى لا يشاركها فيها الذكر؛ ولذلك استعملت الصيغة (فعلاء)، مثال ذلك (امرأة ثَدْياء) ولكن لا يقال (رجل أثْدى)؛ لأن الدلالة تمنع ذلك، وكان يمكنه القول إنّ ذلك من قبيل المطرد في القياس الممتنع في الاستعمال. ولكن هذا لا يعني الاستغناء بفَعْلاء عن أفْعَل. ومع ذلك نجده يذكر أن أبا عليّ الفارسيّ قد نبّه على هذا المسوّغ[٣] بقوله "وَقَدْ جاء (فَعْلاء) صفة، ولم يستعمل (أَفْعل) في مذكّره إما لامتناع معناها في الخِلقة..."[٤].

وليس في نص الفارسي دلالة على الاستغناء بصيغة عن صيغة.

وقال في خاتمة التخصيص "ولَمّا كانت (الشّفة) لا نظير

---

(١) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٧.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، (بأس)، ٦: ٢١.
(٣) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٨.
(٤) أبو علي الفارسي، التكملة، ص٣٤٥.

لها في أعضاء الجسم، إذ لا مذكّر لها؛ لذا انعدم بناء (أَفْعل) واستغني بـ(فَعْلاء)؛ لذا قالوا: شفة ظمياء، ولثة ظمياء"[١].
وقوله لا نظير لها إذ لا مذكر لها غريب؛ فلست بواجد عضوًا منه المذكر ومنه المؤنث، فأعضاء الإنسان إما مذكرة مثل (الأنف) و(الفم) و(الجبين) أو مؤنثة مثل (العين) و(الأذن) و(الشفة)، وربما اختلط عليه الأمر في علة تأنيث بعض أعضاء الجسم فقيل إن الأعضاء المزدوجة هي المؤنثة، قال الشافعي "والقاعدة الغالبة في تأنيث أعضاء الجسم وتذكيرها أن ما كان مزدوجًا منها كالعين واليد والرجل مؤنث وما كان مفردًا كاللسان فهو مذكر ولذا أنث الورك لازدواجه"[٢].

واستعملت (فعلاء) مع الشفة؛ لأنها مؤنث، وليس هذا بترك (لأفعل) ولا باستغناء بصيغة عن صيغة؛ لأنه قد يستبد الذكر بصفات لا توصف بها الأنثى؛ ولذلك استعملت (أفْعَل) لا استغناءً بها عن فَعْلاء، بل لأنه لا موصوف بفَعْلاء، ومن هذه الصفات يقال للرجل: أكْمر، وآدر، وأجْدل، وألحى، وأمرد، وأمرط، وأملط، وأمعط، وأقلف، فلا يقال للمرأة كمراء، ولا أدراء، ولا جدلاء، ولا لحياء، ولا مرداء، ولا قلفاء[٣].

وهذا يدل على أن التخصيص ليس بمسوغ للاستغناء بصيغة عن صيغة.

وأما المسوغ الثاني عنده فهو (تحقيق أمْن اللبس)، واعتمد في ذلك على قول تفرد به –حسب علمي- المؤدب(٣٣٨هـ)، قال أ.د. الرفايعة "يظهر هذا المسوّغ في الميز

---

(١) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٨. ووقوع (لذا) قبل (انعدم) سهو لأنه يفصل بين جملتي (لما).
(٢) الشافعي، مسند الشافعي - ترتيب السندي، ١: ٩٦.
(٣) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ١: ١١٥-١١٦، ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ٤: ٤٧٧٤.

بين مَن يعقل، وما لا يعقل في أوصاف المؤنّث على (فَعْلاء)، فقد خصّوا المرأة (بِفَعْلاء) دون (فَعَلة) لرفع اللبس بينها وبين ما لا يعقل، فقالوا امرأة حسناء، ولم يقولوا: حَسَنة؛ لأن النعت (حَسَنة) مختص بما لا يعقل، وقد تنبّه إلى هذا المسوغ أبو القاسم محمد بن سعيد المؤدب"(١).

أورد قول المؤدب، وليس من لبس في استعمال (فَعَلة) للمرأة كما استعمل لغيرها، والمؤدب نفسه لم يطلق القول بل جعله خاصّا بصفة الحسن، إذ قال "العموم الحسن في كل شيء، ألا ترى أنهم قالوا للإيمان: حسنة، وللجنة: حسنة"(٢). وقول المؤدب مخالف لما هو شائع في كتب اللغة. قال الجوهري "وامرأة حَسَنَةٌ. وقالوا امرأةٌ حَسْناءُ ولم يقولوا رجل أحسن، وهو اسم أنث من غير تذكير، كما قالوا غلام أمرد ولم يقولوا جارية مرداء، فهو يذكر من غير تأنيث"(٣).

ولذلك فليس هذا المسوغ بوارد لأنه غير متحقق.

وأما المسوغ الثالث (الحمل على النظير) فلا أعلم كيف يكون ذلك مسوغًا لاستعمال فَعْلاء دون أفعل بله إغناء فَعْلاء عن أفعل، والأمر مختلط عنده، فما ورد بهذا الشأن جاء في سياق تصحيح الواو أو إعلالها، إذ تصح الواو في الصفات وتعتل في الأسماء، وننقل قوله ثم ننقل قول اللغويين، قال "يبدو لي أنّ هذا المسوّغ قد ظهر على استحياء؛ لقلة سيرورته في صيغة (فَعْلاء)، وحمل النظير على النظير يعني حمل الشيء على شبهه في اللفظ دون المعنى، (فعلياء) بوزن (فَعْلاء) لا مذكر لها على (أَفْعل)؛ لأن مؤنّث الأعلى (العُليا) بوزن (فُعلى)، ومثل ذلك ما

---

(١) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٨.

(٢) المؤدب، دقائق التصريف، ص٩٨.

(٣) الجوهري، الصحاح، ٥: ٢٠٩٩. وانظر الفيروزبادي، القاموس المحيط، ١: ١١٨٩. ابن منظور، لسان العرب، ١٣: ١١٥.

انعقد على علّة الشّبه بين الوصف المؤنث (دهياء) والاسم الممدود (صحراء) جاء في التكملة (وقال أبو زيد الداهية الدّهياء، وداهية دهياء ... ولم يجئ لشيء من ذلك أَفْعل، وكأنّهم شبّهوا الدّهياء بالصحراء فقلبوا لامها كما قلبوها في العلياء، حيث لم يستعمل له أفعل)"[١]. وواضح من نص الفارسي أن الشبه علة لقلب الواو ياءًا وليس علة لتخلف (أفعل) بله إغناء فعلاء عن أفعل. ودليل ذلك ما جاء في شرح أبيات مغني اللبيب عن البيت:

ألا يا بيت بالعلياء بيت ... ولولا حبُّ أهلك ما أتيت

"واستشهد به أبو علي أيضًا على أن العلياء اسم لا وصف، والعلياء: موضع بعينه، أبدلت لامه ياءً على غير القياس، والعلياء أيضًا: رأس كل جبل، لكنه استعمل استعمال الأسماء، ومثله في الشذوذ: داهية دهياء، والأصل: دهواء، بدليل قولهم: داهية دهويَّة، وزعم الفراء: أن علياء مبنية على عليت، ورده أبو علي بأن علياء اسم، وعليت فعل: فلا معنى لحمله عليه"[٢]. والمنتهى إليه أنّ الشبه ليس علة لتخلف (أفعل) بله الاستغناء عنها بـ(فعلاء).

وأما المسوغ الرابع عنده فهو (فَعْلاء في الميزان الدّلاليّ)، وفيه مقدمة عن تاريخ استعمال (أفعل فعلاء) واختصاصها بالدلالة على اللون أو العيب أو الحِلْية، ورأى أن ذلك ما أخرج التعجب من هذه الدلالات، وهو قول متوقف فيه؛ إذ هذه الدلالات (اللون والعيب والحِلية) تكون في صفات أخرى ليست على (أفعل فعلاء)[٣]، وإنما لم يتعجب منها، ولم

(١) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٨. وانظر: الفارسي، التكملة، ص٣٤٥.

(٢) البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، ٢: ٩٨.

(٣) انظر أمثلة للون: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص٦٠.

تستعمل في التفضيل أيضًا، لتطابق الشكل الظاهر بين الصفة (أفعل) وفعل التعجب (أفعلَ)، ومهما يكن من أمر فهذا لا علاقة ظاهرة له بالاستغناء بفعلاء عن أفعل.

ويمضي بعد ذلك إلى ذكر صفات جاءت على (فعلاء) وليس لها (أفعل)، فعدد صفات أطلقت على النساء (أوصاف المرأة)، وأخرى (أوصاف الناقة) و(أوصاف النخلة) و(أوصاف الأرض) و(أوصاف الحرب ومتعلقاتها). وبعض ما ورد من هذه الصفات قد يحتاج إلى فضل مراجعة، إذ جعل من صفات المرأة خاصة (مدشاء)، ولكن قال الجوهري "الْمَدَشُ: رَخاوةُ عصَب اليد وقلَّة لحمها. ورجلٌ أمْدَشُ اليد. وقد مَدِشَ مَدَشًا. وامرأةٌ مَدْشاءُ اليد"(١). ومثلها (زلّاء) قال الخليل "والأزل: الأرسح، وقد زلّ زَلَلًا، فهو أَزَلُّ، وهي زلّاء"(٢)، ومثلها امرأة خنّاء [والصواب: لَخْناء] إذا كانت منتنة الرائحة، ولكن قال ابن دريد "اللخن: نَتن يكون فِي أرفاغ الْإِنْسَان وَأكْثر مَا يكون ذَلِك فِي السودَان. يُقَال: لخن يلخن لخنًا وَالرجل أَلْخَن وَالْمَرْأَة لخناء"(٣)، قال "والمرهاء التي لا تكتحل"، ولكن قال الجوهري "مَرِهَتِ العينُ مَرَهًا، إذا فَسَدَتْ لتركِ الكُحْلِ. وهي عينٌ مَرْهاءُ، وامرأةٌ مَرْهاءُ، والرجل أمْرَهُ"(٤). وعدّ من صفاتها (ظمياء)، ولكن قال الخليل "الظَّمَى، بلا هَمزِ، قِلَّةُ دَم اللثة، ويعتريه الحُسنُ والمَلاحةُ، ورجلٌ أَظمَى وامرأة ظَمْياءُ"(٥)، أما الناقة فذكر أنهم قالوا (روعاء) ولم يقولوا للذكر (أروع)، ولكن ابن سيدة قال "وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: فرس رَوْعاءُ: لَيست من الرائعة وَلكنهَا الَّتِي كَأَن بهَا فَزعًا من ذكائها

(١) الجوهري، الصحاح، ٣: ١٠١٩.
(٢) الخليل، العين، ٧: ٣٤٩.
(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١: ٦٢١.
(٤) الجوهري، الصحاح، ٦: ٢٢٤٩.
(٥) الخليل، العين، ٨: ١٧٣.

وخفة روحها. وَقَالَ: فرس أرْوَعُ كَرجل أرْوَع"[١]. نقل أنّ (قرواء) للناقة خاصة دون الجمل وليس هذا بمتفق عليه، جاء في (المحيط في اللغة) "والقَرى: الظَّهْرُ، جَمَلٌ أقْرى، وناقَةٌ قَرْوَاءُ: طَوِيلةُ السَّنَام ووَسَطِ الظَّهْرِ، والجميع الأقْرَاءُ، ونُوْقٌ قُرْوٌ"[٢]. ومن عيوب الناقة (حنواء)، ولكن هذه الصفة قد تكون في الإنسان وهو عيب قد يعرض للحيوان، قال الرازي "وَرَجُلٌ (أَحْنَى) الظَّهْرِ وَامْرَأَةٌ (حَنْيَاءُ) وَ(حَنْوَاءُ) أَيْ فِي ظَهْرِهَا احْدِيدَابٌ"[٣].

وهذا الركام من المثل إن دلّ على كثرة استعمال (فعلاء) فليس بدال على الاستغناء به عن (أفعل)؛ لأن (فعلاء) استعملت وصفًا للمؤنث بأوصاف ليست للمذكر. وأحسب أنا لو جمعنا من الصفات ما هو على (أفعل) لكان شيئًا مذكورًا.

المبحث الثالث نتائج الدراسة[٤].

وذكر في اثني عشر سطرًا ستة بنود عدها نتائج لدراسته، وبالتأمل لا نجد شيئًا منها يدل على الاستغناء بـ(فَعْلاء) عن (أفْعَل)، ففي المدخل الأول يذكر "أن صيغة (فعلاء) قد استأثرت بالعيوب الظاهريّة التي لا حظّ فيها للمذكّر"، وهذا لا يعد استغناءًا بها عن (أفعل). وفي المدخل الثاني إعادة للفكرة الأولى، وإن من زاوية أخرى، إذ يرى (المرأة والناقة والطبيعة) هاجس شغل ذاكرة العربي لدلالتها على الخصب والنماء فاستأثرت نعوتها بصيغة (فعلاء)، وأحسب أنها استأثرت بالصيغة لأن المنعوت مؤنث يقتضي صيغة مؤنثة، ومع ذلك فالاستئثار غير الإغناء. وفي المدخل الثالث يذكر أن الصفات

(١) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ٢: ٣٤٨.
(٢) إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، ٦: ٦.
(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص: ٨٣.
(٤) حسين الرفايعة، الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)، ص١٥٩.

على (فعلاء) ولا (أفعل) لها نادرة في الشعر ولم ترد في القرآن فلم يتصل استعمالها في اللهجات وحبست في المعجمات، وهذا الحكم الذي حكمه ينطبق على كلمات كثيرة ترك استعمالها لتغير نمط الحياة. ومع ذلك فليس لهذا علاقة بالاستغناء المزعوم بفعلاء عن أفعل. ويذكر في المدخل الرابع "أن أثر اللهجات والتطور اللغوي وضعف استعمال أفعل لم يكن لها أثر بيّن في شواهد صيغة فَعْلاء"، وهذا كلام مبهم ولا دلالة فيه على الاستغناء بفعلاء عن أفعل، وفي المدخل الخامس ذكر "أنّ صيغة فَعْلاء دون أَفْعل يمكن أنْ تُفْرد لها دراسة استقصائية في مدار المعجم العربيّ"، وأحسب هذه توصية لا نتيجة، وفي المدخل السادس بين أن الصرفيين اهتموا بالنمط (أفعل فعلاء) "دون اهتمام كبير باختلاف أوصاف ذلك الاختراق"، وأن اللغويين، وأن اللغويين اهتموا بجمع الأوصاف من دون تحليل. وليس قوله بدقيق؛ فالصرفيون بعد أن يبينوا البناء (أفعل فعلاء) يشيرون إلى ورود صفات على (فعلاء) وليس لها (أفعل)، وكذلك ورود صفات على (أفعل) ليس لها (فعلاء)، وأن القياس لا يمنع ذلك ولكن الاستعمال يمنعه، لأن الموصوف غير موجود ولا صفة بلا موصوف، ومع ذلك كله فليس في هذا ما يدل على الاستغناء.

والذي ننتهي إليه أن أ.د. حسين الرفايعة قد يكون له مفهوم لا أعرفة عن الاستغناء، وأما ما أراه حسب فهمي أنه لا يستغنى بصيغة (فَعْلاء) عن (أفعل) البتة.

همزة (يوم الاثنين)*

الهمزة التي يبدأ بها اللفظ نوعان، همزة قطع لها تحقق في اللفظ والكَتْب والدلالة، وهمزة وصل لا تختلف في نطقها عن همزة القطع؛ ولكنها لا دلالة لها، فغايتها التوصل إلى نطق لفظ بدأ بساكن؛ ولذا يقتصر عن لفظها في الدرج، فلا تحقق لصوتها لتجنب اجتلابها.

تبين من استقراء كلام العرب أن همزة الوصل كثيرة في الأفعال، قليلة في الأسماء؛ فجاءت في نحو اثني عشر اسمًا، نحو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[١٠٦-المائدة]، وقوله ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[٤٠-هود]، وأما ما جاء من مصدر بهمزة وصل فهو تابع لفعله. وهمزة الوصل نادرة في الحروف؛ إذ لم تدخل إلا على لام التعريف، وهذا يعني أن الأصل في همزة الأسماء والحروف أن تكون همزة قطع.

قد ينقل ما بدأ بهمزة وصل من الأفعال أو الأسماء أو الحروف إلى العَلَمية، ويقتضي التأصيل أن تقطع همزات هذه الأعلام المنقولة؛ ولكن سيبويه فرق بين ما نقل من الأفعال وما نقل من الأسماء، فقطع الأول واستصحب وصل الآخر، قال "وإذا جعلت (اضربْ) أو (اقتلْ) اسمًا لم يكن له بدٌّ من أن تجعله كالأسماء، لأنَّك نقلت فعلًا إلى اسم. ولو سمَّيته (انطلاقًا) لم تقطع الألف، لأنَّك نقلت اسمًا إلى اسم"[١]. ونجد عند ابن مالك مزيد إيضاح لقول سيبويه، قال "وإذا سمّي بما أوله همزة وصل قطعت الهمزة إن كانت في منقول من فعل، وإلا

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٩٣١، الجمعة/السبت١٠-١١ رجب ١٤٤٣هـ الموافقه ١١ فبراير ٢٠٢٢م.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ١٩٩.

استصحب وصلها؛ فيقال في (اعلم) إذا سمي به: (هذا إعلمُ) و(رأيت إعلمَ). ويقال في (اخرُج) إذا سمي به: (هذا أُخرُجُ). ويقال في المسمى بـ(اقتراب) و(اعتلاء): (هذا اقترابٌ)، و(رأيت اقترابًا) و(هذا اعتلاءٌ) و(رأيت اعتلاءً)؛ لأنه منقول من اسمية إلى اسمية، فلم يتطرق إليه تغير أكثر من التعيين بعد الشياع، بخلاف المنقول من الفعلية إلى الاسمية، فإن التسمية أحدثت فيه مع التعيين ما لم يكن فيه من إعراب، وغيره من أحوال الأسماء، فرجع به إلى قياس الهمز في الأسماء وهو القطع"(١).

وهذا ما عليه جمهور النحويين، سوى ابن الطراوة، قال ابن عقيل "فلو سميت بانطلاق، لم تقطع الهمزة، لأنك إنما نقلته من الاسمية؛ وقال ابن الطراوة[ت٥٢٨هـ]: تقطع، لأن همزة الوصل إنما كانت فيه حين كان جاريًا على الفعل، وقد خرج عن ذلك بالعلمية؛ ورد بأن العرب لم تراع ذلك"(٢). وقال الدماميني (ت٨٢٨هـ) "ولا أعرف خلافًا في ذلك إلا ما حكي عن ابن الطراوة من شيوخ الأندلسيين من وجوب القطع فيه"(٣).

وتابع ابن الطراوة من متأخري النحويين الخضري قال "لأن ما بدئ بهمزة الوصل فعلًا كان أو غيره يجب قطعها في التسمية به لصيرورتها جزأ من الاسم"(٤). ومن المحدثين عباس حسن قال "إذا كان العلم منقولًا من لفظ مبدوء بهمزة وصل فإن همزته بعد النقل تصير همزة قطع -كما أشرنا، نحو: "إستقبال" علم امرأة، و"أل" علم على الأداة الخاصة بالتعريف أو غيره، بشرط أن تكتب منفردة مقصودًا بها ذاتها؛ فنقول: "أل" كلمة ثنائية، و"أل" في اللغة أنواع من حيث المدلول ... ،

---

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣/ ١٤٦٦-١٤٦٧.
(٢) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٣: ٥٠.
(٣) الدماميني، المنهل الصافي في شرح الوافي، ١/ ١١٦.
(٤) الخضري، حاشيته على شرح ابن عقيل، ١/٦٥١.

ومثل: يوم الإثنين، بكتابة همزة: (إثنين) لأنها علم على ذلك اليوم ... ومثل: (أُسكُت) علم على صحراء"[١].

والآن، أنقول يوم الاثنين بهمزة وصل وفاقًا لما قرره سيبويه وجمهرة النحويين أم نقول يوم الإثنين بهمزة قطع وفاقًا لابن الطراوة ومن تابعه من المتأخرين؟

الصواب في نظري مذهب سيبويه وجمهور النحويين، مع أن العلمية الجنسية في رأيي ليست (للاثنين) بل للمركب الإضافي (يوم الاثنين) كما العلم المركب امرئ القيس الذي لا تغير همزته للعلمية، وكذلك (عبد الله) لم تقطع الهمزة للعلمية؛ فالهمزة غير واردة أصلًا في اللفظ، فهي محذوفة اقتصارًا قبل النقل للعلمية، ومن يقطعها يجتلبها من غير حاجة، إذ كل معرف بأداة التعريف يستغني عن همزة وصله.

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي (١/ ٣٠٦. وقوله (أسكت) سهو منه، والمقصود (إصمت).

همزة البتة بين اللفظ والخطّ*

قال ابن عاشور عن (البتة) "وقد اعتاد الممارسون من طلبة العلم بتونس الاقتصار على قطع الهمزة، وهو خطأ؛ إذ لم يذكر ذلك أحد من أئمة اللغة، ولا يقتضيه قياس؛ وفي طباع الناس إلف الغريب"[١].

وابن عاشور لم يطلع على ما ذكره الإسفراييني (٦٨٤هـ) باقتضاب في قوله "وقطعُ الهمزةِ بمعزلٍ عن القياسِ لكنّه مَسْمُوعٌ"[٢]، وقال نقره كار (٧٧٦هـ) "فاللام في (ألبتة) في الأصل للعهد، أي لا أفعله القطعة المعلومة التي لا تردد فيها، (وقطع الهمزة) من (ألبتة) (بمعزل من القياس)، لأن الهمزة فيها همزة وصل (لكنه) أي لكن قطع الهمزة (مسموع) لأنه إنما يقال: لا أفعله ألبتة بفتح الهمزة"[٣]. ونلاحظ أن المتن والشرح لا يجعلان القطع هو الأصل، ولكنهما يذكران أن القطع مسموع، ولم يوردا شاهدًا على ذلك. ولا نجد أحدًا ذكر ذلك قبل الإسفراييني. ومع ذلك نجد من المتأخرين من ينسب (للباب) القول إن (البتة) لا تقال إلا بهمزة قطع[٤].

ثم نجد الكرماني (٧٨٦هـ) يذكر هذا الأمر في أربعة مواضع، أولها قوله "والهمزة في لفظ البتة للقطع لا للوصول وذلك بمعزل عن القياس"[٥]. ولعل هذا ما جعل من جاء بعده ينسب

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٩١٩، الجمعة/السبت٢٥-٢٦ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٨ يناير ٢٠٢٢م./ ع ١٧٩٢٥، الجمعة/السبت٣-٤ رجب ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٤ فبراير ٢٠٢٢م.

(١) ابن عاشور، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا، ص: ٢٥١.

(٢) الإسفراييني، لباب الإعراب، ص٢٨٠. وانظر: اللباب في علم الإعراب، ص٧٨.

(٣) نقره كار، العباب في شرح لباب الإعراب، ص١٨.

(٤) انظر: خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، ١: ٥٠٦.

(٥) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ١٣: ١٢٣، ١٦: ١٠٢، ١٩: ٢٣٣.

إليه جزمه بأنها للقطع، وقال في موضع آخر "قوله (ألبتة) نصب على المصدر قال النحاة قطع همزة ألبتة بمعزل عن القياس"(١)، وقد يشير بذلك إلى الإسفراييني أو نحويين لا نعرفهم ولا يعرفهم من توقفوا في قوله.

أهم من توقف في قول الكرماني ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، قال "وَزعم بعض الْعَجم أَن الْبَتَّةَ لم تسمع إِلَّا بِقطع الْهمزَة وَالَّذِي ثَبت فِي الحَدِيث بالوصل، على الجادة فِي ألف التَّعْرِيف، فانتفي مَا نَفَاهُ"(٢). وقال في موضع آخر "قَالَ الْكِرْمَانِيُّ هُنَا: قَالَ النُّحَاةُ قَطْعُ هَمْزَةِ أَلْبَتَّةَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْقِيَاس ا.هـ. وَفِي دَعْوَى أَنَّهَا تقال بِالْقَطْعِ نَظَرٌ فَإِنَّ أَلِفَ الْبَتَّةَ أَلِفُ وَصْلٍ قَطْعًا، وَالَّذِي قَالَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْبَتَّةَ الْقَطْعُ، وَهُوَ تَفْسِيرُهَا بِمُرَادِفِهَا، لَا أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهَا تُقَالُ بِالْقَطْعِ"(٣).

والظاهر أن ابن حجر لم يطلع على قول الإسفراييني، ولذا تعقبه بدر الدين العيني(٨٥٥هـ) قال "وَقَالَ بَعضهم [يعني ابن حجر] ألفها ألف وصل وَلم أر أحدًا من أهل اللُّغَة قَالَ ذَلِك. قلت: عدم رُؤْيَته لَا يَنْفِي ذَلِك، لِأَنَّهُ لم يُحِط بِجَمِيع مَا قَالَه أهل اللُّغَة، وَجَهل شخص بِشَيْء لَا يُنَافِي علم غَيره"(٤). وقال في موضع آخر "وَقَالَ بَعضهم فِي دَعْوَى أَنَّهَا تقال بِالْقطعِ نظر، فَإِن ألف الْبَتَّةَ ألف وصل قطعًا، وَالَّذِي قَالَه أهل اللُّغَة الْبَتَّةَ: الْقطع، وَهُوَ تَفْسِيرهَا بمرادفها؛ لِأَن الْمُرَاد أَنَّهَا تقال بِالْقطعِ، قلت: النُّحَاة لم يَقُولُوا الْبَتَّةَ الْقطع فَحسب، وَإِنَّمَا قَالُوا: قطع همزَة الْبَتَّةَ، بتصريح نِسْبَة الْقطع إِلَى الْهمزَة"(٥).

---

(١) الكرماني، الكواكب الدراري، ١٩: ١٩٤.
(٢) ابن حجر، فتح الباري، ١: ٨٤.
(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٩: ٣٩٢.
(٤) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٧: ٢٤٩.
(٥) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٠: ٢٥٣.

ومن المحدثين محمد الطاهر بن عاشور لم يتيسر له الاطلاع على (اللباب) فعلل بأن القول بقطع همزة (البتة) مرده للمعنى لا اللفظ، قال "أقول: لعله وهمٌ جرى لبعض من طالع اللباب. فلعله قال: البتة بهمزة: القطع. فقرأها الناسخ: بهمزة القطع، بالإضافة، فإن علماء اللغة لم يذكروا هذا عن اللباب مع غرابته. ولو كان في اللباب لذكروه؛ لأن «اللباب والعباب» كلاهما من أصول كتب اللغة"(١).

ولم يسلم تعقب العيني ابن حجر من الجواب، إذ قال ابن عابدين(١٢٥٢هـ) "قلت: القياس يقتضي ما قاله الحافظ [ابن حجر] فإنّه من المصادر الثلاثية، وهمزاتها همزة وصل، وبمنازعة العيني لا يثبت المدَّعى. نَعَمْ قد يُقال من حُسْنِ الظنِّ بالإمام الكِرْماني أنّه لا يقولُ ذلك من رأيه مع مخالفته لقياسه على نظائره، فلولا وقوفه على ثَبَت في ذلك لما قاله"(٢).

ومن المحدثين من خصّ همزة (البتة) بكتاب وهو الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي (١٣٤٨هـ)، قال في (استدراك الفلتة على من قطع بقطع همزة البتة) "فالحاصل أنَّه لم يتعيَّن شيء يُقْطَع به دليلًا لأحد الفريقين؛ لأنَّ أحدهما مُدَّعٍ للسماع والآخر ينفيه، فكلهم يقول: وصَلْتُ ليلى، وليلى لا تُقرٌّ لهم بذلك. لكن ترجح جانب القول بالوصل بأمرين:

الأول: أنَّه موافقٌ للقياس.

الثاني: سكوت أهل أصول اللغة، مع أنَّهم لا يسكتون عمَّا خالَف القياس، بل يُنَبِّهون عليه؛ وإنَّما يَسكتون عمَّا جرى على القياس والأصل اعتمادًا عليه، فإنْ قلتَ: مَن حفِظ حجَّةٌ على

---

(١) ابن عاشور، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، ص: ١٤٥.

(٢) ابن عابدين، الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، ص٥٣. وقول ابن عابدين "فإنّه من المصادر الثلاثية، وهمزاتها همزة وصل" سهو منه فالبتة صحيح مضعف لا همزة فيه وهمزة (البتة) مع اللام حرف التعريف.

من لم يحفظ، ومن أثبَت السماع هو الحافظ، فيتقدم، قلتُ: لا بدَّ من شاهد على ذلك، بشرط كونه لغويًّا نثريًّا، وهؤلاء أئمة اللغة الذين بهم يثبت السماع لم يُصرِّحوا بشيء. وحاصلُ ما يقع عليه الانفصالُ أنَّ في ذلك اضطرابًا بين العلماء، والظاهر القول: إنَّها وصليَّةٌ؛ للأمرين المذكورين"[١].

وأما سعيد الأفغاني(١٤١٧هـ) فذهب مذهبًا غريبًا في عدّه قطع همزة (البتة) لغة، قال "وهمزة (البتة) وصل، وهناك لغة رديئة تجعلها همزة قطع"[٢]. ولا نعلم مصدره في ذلك.

وأشار الدكتور عبدالرزاق الصاعدي إلى المصدر (البتة)، قال "الهمزة في البتة مختلف فيها، هل هي همزة وصل أو همزة قطع، وأرى صحة الوجهين، لأسباب ذكرتها في كلمة نشرت في ملحق التراث بجريدة المدينة بعنوان (همزة البتة بين الوصل والقطع) وأنا أميل إلى أنها همزة وصل"[٣].

وكتب د. أحمد عيد عبدالفتاح حسن عنها بعنوان "ألبتة والبتة (رسمًا ودلالةً وبنيةً وإعرابًا)" في منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، وبعد ذكره نص ابن البلغيثي الذي ورد ذكره قال "وفي رأيي صلاحية همزة (البتة) لأنَّ تكون همزة وصل، أو همزة قطع؛ فكلا الرأيين صحيحٌ، وإنْ كان التصريح بقطع همزتها لم يرِد في كلام أئمة اللغة والنحو المتقدمين، لكنَّه مناسبٌ لدلالة الكلمة على القطع المستأصل، وإذا أدَّى قطع الهمزة إلى تعانق الرسم والدلالة، فحبَّذا القطعُ!"[٤].

وأجاب الدكتور فيصل المنصور عن السؤال "ما وجه قطع

---

(١) البلغيثي، استدراك الفلتة على من قطع بقطع همزة البتة، ص ١٨٧، ١٨٨. وعرفت هذا الكتاب من مقالة د. أحمد عيد عبدالفتاح حسن عنها بعنوان "ألبتة والبتة (رسمًا ودلالةً وبنيةً وإعرابًا).

(٢) الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: ٢٦٠.

(٣) الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ١: ٣٥٥. ح٢.

(٤) انظر: http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=18576

همزة (البتة)؟"[١]، وذهب في جوابه إلى أنه لا وجه لقطعها، واعتمد في ذلك على ما جاء عند سابقيه من أنه خلاف القياس كما صرح بذلك الإسفراييني وهو أول من ذكر سماعها مقطوعة، وردّ المنصور ادّعاء الإسفراييني، حسب تعبيره، بأنه متأخر ومتفرد إذ لم يذكر قطعها من سبقه على حرصهم على ذلك، وأنه لم يؤيد قوله بشاهد، ورأى أن الإسفراييني توهم فخلط بين معنى (البتة) ولفظها، وهو أمر ألمح إليه ابن حجر وصرح به ابن عاشور، وقد أوردت قولهما، وأما احتجاج المنصور بتأخر الإسفراييني وتفرده فليس برادّ قولَه، لأنّ تلقي العلم في وقته على تأخره كان تلقّيًا مباشرًا عن الشيوخ، ومن المستبعد أن يعرض له الوهم في ذلك. وختم المنصور قوله بكلام متوقف فيه، قال "وإذن فلا يصِح في (البتة) إلا الوصل. ومن قطعها فهو مخطئ سبيل السماع والقياس".

وقبل الحكم على همزة (البتة) علينا التمييز بين حالين لكل ما حُلّي بأل، وهما حال اللفظ وحال الخط، وأما حال اللفظ فإن هذه الهمزة لا يمكن أن تلفظ إلا مقطوعة، ولذلك صلح كل ما بدئ به محلّى بها أن يبدأ بهمزة مقطوعة، ولا فرق بين الهمزتين المقطوعة والموصولة من حيث اللفظ؛ من أجل ذلك قطعت همزات ما اقتضى لفظه أن يسكت على ما قبله ويستأنف بلفظه، فكل همزة وصل قطعت إما أنها في أول ملفوظ أو في درج سكت على ما قبلها، وإن يكن سكتًا خفيفًا، كما سكت حفص في (بلْ ران) فأظهر اللام، ولم يسكت غيره فأدغمت في الراء[٢]، وما ذكره الإسفراييني من سماع قطع همزة

---

(١) نُشر في آسك في ١٥/ ١١/ ١٤٣٥هـ . وأصل الرأي منشور في ملتقى أهل الحديث في ٢٠/ ٩/ ١٤٢٨هـ وملتقى أهل اللغة في ٢/ ١١/ ١٤٢٩هـ. وانظر: مدونة فيصل المنصور http://faysalmansour.blogspot.com/2016/12/blog-post_23.html

(٢) قال ابن خالويه "قوله تعالى: بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ [٥-المطففين]. اتفق القرّاء

(البتة) ليس غريبًا، ونحن نفعل مثله في خطابنا اليومي نحو قول القائل (لا بدّ من القضاء على الفساد/ اليوم وليس غدًا) بقطع همزة (اليوم) لنبر الكلمة والتشديد عليها، وكذلك (البتة) التي اطرد استعمالها للتأكيد فناسب السكت على ما قبلها وقطع همزتها في اللفظ للتأكيد. ولكن كثرة قطعها في اللفظ لا يخرجها عن وظيفتها التي اجتلبت لها وهي التوصل إلى نطق لام التعريف الساكنة.

وأما حال الخط فلا يمكن أن ترسم على الألف القطعة؛ لأن هذه الهمزة جزء من أداة التعريف ولا يسوغ رسم القطعة عليها وإن لفظت مقطوعة، وكذلك الهمزات في مثل (انطلق، وابن).

وننتهي إلى أن (البتة) همزتها في الخط همزة وصل، وأما في اللفظ فهي كما نفهم من قول الإسفراييني همزة وصل؛ ولكن سمع القطع فيها، فالقطع إذن على مستوى النطق لا الرسم، ويبقى الميل عند الاستعمال راجعًا إلى حاجة الناطق ورغبته فإن رام مزيد تأكيد سكت وقطع لفظًا فقط، وإن لم يرم ذلك وصل. وليس هذا خاص بلفظ (البتة) فكل لفظ رمت قطع همزته لفظًا قطعتها ما كان للقطع مسوغ.

على إدغام اللّام في الراء، لقربها منها في المخرج إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) من وقوفه على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ «ران على قلوبهم»"، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق/ بيروت، ١٤٠١هـ، ص: ٣٦٥.

نعت جمع غير العاقل بوصف المفرد المؤنث*

كتب الأستاذ علي العماري المدرس بمعهد القاهرة الثانوي موضوعًا بعنوان (فَعْلاء الحائرة) جاء فيه قوله "منذ خمس سنوات كتب الأب أنستاس ماري الكِرملي في عدد الرسالة (٤٧٥)[(١)] وما بعده يخطّئ وصف الجمع بفَعْلاء المفرد، ويؤكد أنه ليس في الفصيح من الكلام إلا الوصف بفُعْل المجموع ويسوق الآيات (كأنه جمالة صفر). (ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقًا). (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود). (ويلبسون ثيابًا خضرا من سندس). (عاليهم ثياب سندس خضر) وينعى على من يقول: كُرَيّات حمراء، وكريات بيضاء (لأن القول بفَعْلاء في مثل هذا الموطن لا يجوز البتة ...)، وحجته (أن الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة الرواية، والمسموع من كلام فصحاء العرب وبلغائهم هي أحسن شاهد)، وقد عارضة حينذاك جماعة من الكتاب ممن لم يأخذ أخذه، ولم يجر في غباره فكان له الفلج عليهم"[(٢)]، وممن قصدهم الكاتب أستاذنا سعيد الأفغاني رحمه الله وقد ذكر الكِرملي اسمه، ثم كتب الأفغاني استدركًا عليه[(٣)]. وذكر الكرملي طائفة من رد عبدالسلام

---

* نشر في أوراق مجمعية، المجمع العلمي العراقي، السنة السادسة، ع٥، كانون الأول ٢٠٢١م. وانظر:
https://twitter.com/aboawsalshamsan/status/1487299863289249799?lang=ar-x-fm

(١) ينظر: الكرملي، "إلى المعترضين علينا"، مجلة الرسالة، ع٤٧٥، ١٩ أكتوبر ١٩٤٢ص٩٨٢.

(٢) العماري، في بريد مجلة الرسالة، ٢٢/٠٩/ ١٩٤٧م، ع٧٤٢، ص١٠٥٢. وانظر: عبدالحميد المسلوت، مجلة الرسالة، ٢٨/ ٠٨/ ١٩٤٤م. ع٥٨٢. ص٣٤. وقد نفى وجود وصف جمع غير العاقل بالمفرد المؤنث في لغة العرب، وانظر: الهلالي، "٢٢-وصف الجمع بالمفرد"، تقويم اللسانين اللسان والقلم، ص ٤٣. وكلام الهلالي يكاد يكون نسخة من كلام الكرملي.

(٣) ينظر: الأفغاني، "استدراكان لغويان" مجلة الرسالة، ٧ سبتمبر ١٩٤٢م. ع٤٧٩،

محمد هارون وختم بما لعله رجوع عن قوله "قلنا: لما بينا وجه استعمال جمع أفعل وفَعْلاء نعتًا، كنا اعتمدنا على استقرائنا الشخصي، أما الآن، وقد ظفرنا بالنص الصريح، فقد بطلتْ جميع مزاعم الأستاذ عبدالسلام، ولم يبق لها معنى، ولا تحتاج إلى تفنيد (لأن المعلم تكلم) فيجب علينا التسليم لقوله وكفى"[١].

ومن الغريب أن الكرملي نفسه ينقض قوله، ويتبين ذلك مما ذكره محمد الخضر حسين. وهو من الذين أحسنوا معالجة هذه المسألة، قال "جرى اختلاف بين أدباء العصر في صحة عبارة وقعت في منثور الكتَّاب، ومنظوم الشعراء منذ عهد بعيد، وهي العبارة التي يوصف فيها الجمع بصيغة فَعْلاء. وأول مناقشة جرت في هذا كانت بين الأستاذ (فريتس كرنكو العرباني الجرماني)، والأب (أنستاس الكرملي)؛ حيث كان الأب أنستاس يستعمل في مجلته (لغة العرب[٦: ٢٥٢]) فعلاء وصفًا للجمع، كان يقول: الأشجار الخضراء، بدلًا من: الأشجار الخُضْر، فأنكر عليه الأستاذ (كرنكو) بدعوى أن هذا الاستعمال خطأ، ورد عليه الأب (أنستاس) بأن من مزايا لغة العرب وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة المفردة المؤنثة، وأورد شواهد فيها وصف الجمع بصفة فاعلة؛ نحو: الأيام الخالية، وقطوفها دانية، وتناولت الصحف والأندية الحديث عن هذه المسألة باحثة عن وجه الحق في هذه العبارة[٢] ... يقول علماء العربية: يجوز وصف الجمع المكسر لغير العاقل بالمفرد المؤنث، غير

ص٨٦٩.

(١) الكرملي، "جمع أفعل فعلاء نعتا على فُعل بالضم للمذكر والمؤنث"، الأوهام العائرة، مجلة المجمع العلمي، دمشق، ١٩٤٢م.، ج٥-٦ مجلد١٧، ص٢٣٤.

(٢) ينظر: السهمي، "كرنكو وفعلاء والأب أنستاس"، البريد الأدبي، مجلة الرسالة، ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧م.ع٧٤٧، ص١١٩٤.

أن وصفه بالمفرد المؤنث بالتاء كثير شائع، ووصفه بالمفرد المؤنث بالصيغة قليل، والمراد من المؤنث بالصيغة: ما كانت علامة تأنيثه ألف التأنيث المقصورة، أو الممدودة، فالحكم الذي قرروه عام، ولكنهم اقتصروا فيما رأينا على التمثيل بما فيه ألف التأنيث المقصورة. قال أبو البقاء في (الكليات): "والجمع المكسر لغير العاقل يجوز أن يوصف بما يوصف به المؤنث، نحو: ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨]، وهو قليل"[١]. ثم قال: "والجمع يوصف بالمفرد المؤنث بالتاء، وهو شائع، وقد يوصف بالمفرد المؤنث بالصيغة؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨][٢]. ومازال الناس يحملون ما قرره علماء العربية من جواز وصف جمع التكسير لغير العاقل بالمفرد المؤنث على عمومه، دون أن يتعرض أحد لمنع وصفه بفَعْلاء"[٣]، وانتهى محمد الخضر حسين إلى "أن علماء العربية أطلقوا في صحة وصف جمع غير العاقل بصفة المفردة المؤنثة، فيدخل في إطلاقهم وصفه بفَعلاء، ولم نر أحدًا منهم خص هذا الحكم بصيغتي فاعلة، وفُعْلى. ثم إن الوصف بها ورد في كلام العلماء والأدباء كثيرًا؛ كما ورد في عبارة ابن جرير الطبري، وورد في شعر أبي تمام، والمتنبي ما يدل على صحته. وقد قال صاحب (الكشاف): اجعل ما يقوله أبو تمام بمنزلة ما يرويه. وقال الشهاب الخفاجي في "شرح درة الغواص": اجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه. ثم إن قياس فَعلاء على فُعْلى وفاعِلة في صحة الوصف بهما من الأقيسة التي تتلقاها اللغة العربية على

(١) الكفوي، الكليات، ص٣٣٣.

(٢) الكفوي، الكليات، ص٣٣٤.

(٣) حسين، "وصف جمع غير العاقل بفعلاء"، دراسات في اللغة، الموسوعة الكاملة، ١١: ٣٨. وهو اقتراح قدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ونشر في الجزء التاسع من المجلد العشرين لمجلة (الهداية الإسلامية).

الرحب والسعة"[١].

ومن القدماء ابن الأثير(٦٠٦هـ)، قال «قال الله -عز وجل-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٨-طه] فوصف الأسماء وهي جمع اسم بالحسنى؛ وهو مفرد تأنيث الأحسن. وكذلك قوله ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [٥١-طه] وقال -عز من قائل-: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [٤-طه] فوصف الجمع بالجمع. وإنما حسن وصف الجمع بالمفرد؛ لأن اللفظ المؤنث يجوز إطلاقه على جماعة المؤنث بخلاف المذكر، ردًّا إلى لفظ جماعة المؤنث"[٢].

وكان قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة عن (وصف جمع غير العاقل بفَعْلاء) في الجلسة١١ من الدورة١٤ هو:

"يجوز وصف غير العاقل بصيغة (فعلاء) إلى جانب الصيغ الأخرى التي يستسيغها الذوق العربي".

والقرار بهذا النص غير محكم؛ فليس المراد وصف (غير العاقل) بل وصف (جمع غير العاقل)، وليس يوصف بالصيغ بل بالصفات على بناء (فَعْلاء)، ولا يقال (إلى جانب الصيغ الأخرى) بل وبالصفات على أبنية أخرى، ولا حاجة للاحتراز (التي يستسيغها الذوق العربي). ويمكن القول:

"يجوز نعت جمع غير العاقل بالوصف المفرد المؤنث على بناء (فَعْلاء) أو غيره من الأبنية".

---

(١) حسين، "وصف جمع غير العاقل بفعلاء"، ١١: ٣٨.

(٢) ابن الأثير، الشافي في شرح مسند الشافعي، ١: ٥٨٨.وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢: ٤٥١.

حديث عن اللغة في الاستعمال

القشة التي قصمت ظهر البعير*

يستعمل هذا التعبير في شأن أمر يسير ضئيل يأتي غِبَّ أمر جليل، فيكون-على ضئله- سببًا في انهيار ما كان متحملًا وتفكك ما كان مترابطًا وسقوط ما كان صامدًا. ولم يعرف هذا التعبير في تراثنا القديم بل استعمله المحدثون بعد اتصال العرب بالثقافة الغربية.

و(القشَّة) في معاجمنا التراثية بفتح القاف وبكسرها باختلاف معنى، قال ابن فارس "(قَشَّ) الْقَافُ وَالشِّينُ كَلِمَاتٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. فَالْقَشُّ: الْقِشْرُ. يُقَالُ تَقَشْقَشَ الشَّيْءُ، إِذَا تَقَشَّرَ... وَمِمَّا لَيْسَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ: الْقِشَّةُ: الْقِرْدَةُ، وَالصَّبِيَّةُ الصَّغِيرَةُ"(١). وقال الزَّبيدي "والقَشُّ، بالفَتْح: رَدِيءُ التَّمْرِ، كالدَّقَلِ ونَحْوِه، قالَهُ ابنُ دُرَيْدٍ، وَهِي عُمَانِيّة، والجَمْعُ قُشُوشٌ، وقالَ ابنُ الأَعْرَابِيّ: هُوَ الدَّمَالُ من التَّمْرِ"(٢).

وأورد أستاذنا أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة (قَشّ) وجعله جمعًا، وهو يعني اسم جنس جمعي، والواحد (قَشَّة)، وجمعه (قُشُوش). وقال في تفسير القش "ما يتخلَّف من القمح والأرز ونحوهما بعد استخراج حبِّه، ما صغُر ودقّ من يبيس النَّبات (احْذَرْ تقريب النار من القَشّ) – (الغريق يتعلّق بقَشَّة) [مثل أجنبيّ]: يماثله في المعنى المثل العربيّ: (يتعلّق الغريق بحبال النور). (القشَّة التي قصَمت ظهرَ البعير): تعبير يُراد به أن سببًا بسيطًا عندما يُضاف إلى أسباب سابقة يؤدِّي إلى انفجار وتوتُّر- (رَجُلٌ من قَشّ): أي يتعلّق بأيّ شيء

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٥٨٣، الجمعة/السبت١٧-١٨ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ الموافقه ٠١ يناير ٢٠٢١م.

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٥: ١٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ١٧: ٣٣٤.

مهما كان تافهًا لإنقاذ موقفه"[١].

والتعبير معروف في اللغة الإنجليزية قبل العربية؛ وارتبط أول أمره بالحصان لا بالجمل، ثم استعمل للجمل الذي يعرف في الثقافة العالمية بأنه حيوان صحراوي شديد التحمل، فليس بغريب أن يستعمل في التعبيرات الإنجليزية.

وجدت في موسوعة WikipediA أنَّ أقدم استعمال في الإنجليزية كان في عام ١٦٧٧م. وهو "إنها الريشة الأخيرة التي كسرت ظهر الحصان"، وفي ١٧٩٩م. "إنها القشة الأخيرة التي ناءت بالجمل". وذُكر أن هذا مثل شرقيّ، ولعل ربطه بالشرق بسبب ذكر الجمل مع أن الجمل معروف في أستراليا وغيرها، وفي عام ١٨٣٢م. "إنها الأوقية (ounce) الأخيرة التي كسرت ظهر الجمل"، وفي ١٨٣٦م. "آخر قشة ستكسر ظهر الجمل". وفي ١٨٤٨م. "كآخر قشة تكسر ظهر الجمل المثقل"، وفي ١٨٧٦م. "هذه الريشة الأخيرة كسرت ظهر الجمل"، ووردت صيغ أخرى تستعمل ظهر الحمار وظهر القرد.

فلا عجب أن عدّ (ف. عبد الرحيم) هذا التعبير مترجمًا قال: "(القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير): آخر قول أو فعل أو حدث في سلسلة من الأقوال، والأفعال، والأحداث يجعل المرء يفقد صوابه، أو يحمله على اتخاذ قرار. وهو ترجمة للتعبير الإنكليزي: The last straw that broke the camel's back"[٢].

وفي العربية كنايات مختلفة عن تجاوز الحد، منها "قد بلغ السيل الزبى... قد جاوز الحزام الطبيين...التقى البطان والحقب ... التقت حلقتا البطان"[٣].

وقريب من ذلك "من يزاد غما على غمه، منه قولهم:

---

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣: ١٨١٦.

(٢) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص: ٢٣٠.

(٣)ابن سلام، الأمثال، ص: ٣٤٣.

ضِغْثٌ على إبّالة. الضِّغْث: الحزمة الصغيرة من الحطب، والإبالة: الكبيرة"[١].

ولعله ينتهي بنا التحرير أن لّيس عربيًا هذا التعبير وإن اشتمل لفظه على البعير. ومن مرجحات هذا أن الحِمل لا يقصم ظهر البعير بل يعقِر قوائمه حتى يخرَّ على الأرض، والقصم للأغصان ونحوها.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣: ٦٩.

اللهْ وَكْبر*

هكذا سمعتهم في بلدي (المذنب) ينطقون التكبيرة في معرض التعجب أو العتاب (اللهْ وَكْبَر عليك) بهاء ساكنة وواو مفتوحة، وربما كانت كذلك في الأذان والإقامة، وذكرتُ في تغريدة على الشابكة أنها تنطق هكذا في نجد ثم تبين لي من إثراء قراء التغريدة الأعزاء أنها مستعملة في مناطق المملكة، والعراق وليبيا وفي اللهجة الحسّانية في البلاد المغربية.

وكان لكثرة استعمال التكبيرة على ألسنة الناس أثر في التغير الصوتي الذي نالها، إذ كان لنبر المقطع الأول من لفظ الجلالة أثر في تقصير المقطع الطويل آخره لاعتماد الوقف عليه (ء ـَ ل ل ـَ ـَ هـ) فصار (ء ـَ ل ل ـَ هـ)، وأما الهمزة من (أكبر) فلثقلها حذفت في مرحلة سابقة على اعتماد الوقف على الهاء، فتوالت حركتان ضمة وفتحة فاقتضى ذلك إقحام واو فاصلة بين الحركتين، هذا قولي غير أني سأذكر من أقوال القدماء والمحدثين ما يفسر التغير بقلب الهمزة واوًا، ولست أجد علة لهذا القلب، وقول من قال بالإبدال أقرب، ومعنى هذا أن هذه الواو المسموعة ليست حرف عطف كما ظن بعض من غالَوا في النكير على الناس.

كنت أظن أن هذا التحول حديث في عامياتنا حتى أرشدني الأستاذ عمر الصغيّر بقوله "جاء رسم (الله وكبر) هكذا بالمماثلة في نقش ثابت بن يزيد الأشعري المؤرخ بعام ٦٤هـ" وأدرج مع النص صورة للنقش.

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٥٤٧، الجمعة/السبت ٥-٦ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٠



وكنت أظن أني أول من عرض لهذا الأمر، ولكن بالبحث وجدت ابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى ٥١٥ هـ) ذكر ذلك في قوله "وأبدلوا (الواو) من الهمزة إذا انفتحت، وهي مفتوحة. قالوا: الله وَكبر، بواو محضة ليس فيها من الهمز شيء"[١]. وقال القرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) "وَأما قَول الْعَامَّة الله وَكبر فَلَهُ مَدْخَلٌ فِي الْجَوَازِ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ إِذَا وليت الضمة جَازَ أَن تقلب واوًا"[٢]. وكذا ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) قال "وَمن قَالَ (اللهُ وَكبر) بإبدال الْهمزَة واوًا جَاز"[٣].

وسبقني إلى ذلك في عصرنا هذا الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وهو من الأصوليين الذين زويت لهم المعارف العربية والشرعية، علّم النحو وشرح بعض متونه، فأجاب رحمه الله وأفتى في صحة استعمال العامة، قال "ولو قال: اللهْ وَكْبر، أبدل الهمزة واوًا، فإن هذا يصح على لغة، يجوز في اللغة العربية إذا وقعت الهمزة مفتوحةً بعد ضَم أن تُقْلَب واوًا، فتقول: الله

(١) ابن القَطَّاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص: ١٠٦.
(٢) القرافي، الذخيرة. دلني عليه موقع الإسلام في الشابكة.
(٣) ابن جزي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، ص١١٠. دلني عليه موقع الإسلام في الشابكة.

وكبر، نقول: هذا لا يتغير به المعنى"[١]. وقال "وأما ما يقوله بعض الناس: (الله وكبر) فيجعل الهمزة واوًا، فهذا له مساغ في اللغة العربية، فلا تبطل به الصلاة"[٢]. وقال "وإذا قال المؤذن (الله وَكبر) أي يجعل الهمزة واوًا، فنقول هذا جائز في اللغة العربية، فإذا وقعت الهمزة بعد ضم جائز قلبها واوًا، وعلى هذا فالذين يقولون (الله وكبر) أذانهم صحيح، على أن الأولى أن يقولوا (اللهُ أكبر) بتحقيق الهمزة"[٣].

ولست بما ذكرته سوى مفسر لاستعمال العامة غير داع إلى هذا الاستعمال ولا مستحسن له.

(١) ابن عثيمين، الشرح الصوتي لزاد المستقنع، ١: ٧١٧.

(٢) ابن عثيمين، فقه العبادات، ص: ١٦٤. وانظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ١٣: ٣٤٣.

(٣) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ١٢: ١٦٧.

الوثّاب* what's app

لم أكن في عام ٢٠١٢م ممن أغرته الجوالات الذكية، وما كنت مهتمًا بما حوته من تطبيقات، وما كنت أظن أنه سيأتي يوم تستعبدنا هذه التطبيقات وتضطر كل إنسان إلى حمل جوال ذكيّ يضم طائفة من التطبيقات، أما أم أوس أ.د. وسمية بنت عبد المحسن المنصور حفظها الله فقد سارعت إلى اقتناء جوال ذكي، وكنت أسمعها بين حين وآخر تردد لفظ (الواتس آب) أثناء محادثتها طالباتها في جامعة الملك سعود، وفي يوم سألتها عن ذلك، قلت: ما هذا الوثّاب الذي يتردد اسمه؟ أعجبها كثيرًا هذا الاسم الذي أطلقته، وراحت تشيعه بين طالباتها وتنسبه إليّ على أنه تعريب لهذا التطبيق، أما أنا فقد تلفظت بالاسم محاكيًا طريقة العامة في بلادنا في نطقهم الألفاظ الأعجمية من غير قصد لتعريبها؛ ولكن ذلك مبلغ جهدهم، ومن ذلك نطق والدتي رحمها الله لاسم جهاز التبريد condition كانت تقول كنديشة، وهكذا فعلتُ حين سمعت لفظ what's app فقلت وثّاب، ومن الطريف ما سمعته في مشهد سجل على اليوتوب لرجل غاضب على الجوال وتطبيقاته وينطق أسماء التطبيقات على طريقته سمعته يقول (الوصطمب) ومرة (الوصطب)[1]، وما فعلته ويفعله العامة ليس ببعيد عن طرائق القدماء في تعريبهم المعتمد على سليقتهم، فهم يبدلون بعض الأصوات ويلحقون أبنية المعرب بأبنية ألفاظ عربية ما أمكن[2].

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٩٠٧، الجمعة/السبت١١-١٢ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ الموافقه ١٤ يناير ٢٠٢٢م.

(١) رجل معصب يكسر الجوال https://youtu.be/OaxLdznePs4

(٢) انظر: ليلى أ.صديق، "طرائق قدماء اللغويين العرب في التعريب اللفظي"، مجلة

وفي ذلك العام نالت جائزةُ الملك فيصل العالمية الدكتورَ نبيل علي والبروفيسور علي حلمي موسى في مجال المعالجة الحاسوبية للغة العربية ٢٠١٢م. وكان من مقتضيات ذلك أن يلقي الفائز محاضرات في الجامعات السعودية، فزار قسم اللغة العربية الدكتور نبيل علي وألقى محاضرة استحسنها أساتذة القسم وشاركوا بجملة من المداخلات والأسئلة، ومن بين المداخلين أم أوس، وذكرت في مداخلتها تعريبي لاسم هذا التطبيق مثنية عليه.

وبعد مدة اضطررت لاستعمال الجوال الذكي وتطبيقاته، وشرعت أستعمل لفظ الوثاب وأذيعه بين طلابي، ولا أعلم أستعملوه أم أهملوه كما يهملون كثيرًا مما كان تعلمهموه لاجتياز الاختبار.

وفي عام ٢٠١٥م كنت في الكويت، ودعيت أنا وأم أوس لنستمع إلى محاضرة يلقيها أ.د. محمد حسان الطيان، وصادف أن ذكر في محاضرته أو أجوبته عن الأسئلة كلمة (الوثاب) فذكرت له أم أوس أنني عرّبت التطبيق بهذا اللفظ فقال وأنا فعلت ذلك.

ويبدو أن هذا عرِف عنه كما عرف عني، إذ وجدت في الشابكة من يذكر نسبته إليه قال د.محمود نديم نحاس "مجموعة اجتهدت بطريقة أخرى، ومنهم د. حسان الطيان، الذي سبق أن اقترح لفظ الوثاب، مُشاكَلة للفظ الأجنبي من جهة، ولأنه يحمل معنى الوثب بسرعة فائقة"[١].

أما عن نسبته إليّ فعرفتها من إشارة أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري في محاضرته التي ألقاها يوم الثلاثاء ٩

الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية. ع٥ – ٢٠١١م، ص١٣٤ – ١٣٩.

(١) https://islamsyria.com/site/show_articles/10474

نوفمبر ٢٠٢١م في مسرح مبنى طويق في جامعة اليمامة، التي نظمها كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية[١]، وعرفتها من رسالة جاءتني بالوثاب في (١٢ديسمبر٢٠٢١م) أرسلتها د. نورة الدخيل، جاء فيها "أستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور أبو أوس إبراهيم الشمسان. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وطاب صباحكم بالبهجة والمسرات. أنا د.نورة الدخيل (عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بجامعة المجمعة)، أعكف على إعداد بحث علمي عن (استخدام الألفاظ الإنجليزية في كلام السعوديين: دراسة ثقافية) وقد علمت أن سعادتكم- حفظكم المولى- لكم جهد في تعريب كلمة (الوتس آب)، وأرغب في الإشارة إلى المصدر. سأكون في غاية الامتنان والتقدير إذا سمح وقتكم بتزويدي -مشكورًا- بهذه المقالة. ولكم وافر التحية والاحترام والتقدير".

وهذا اللفظ لم يكن له حظ من الانتشار بل ووجه ببعض النقد فهذا أبو صالح أنيس لقمان الندوي يقول "ومن الواضح أن الوثاب كلمة عربية أصيلة ومتداولة بمعناها المعروف فهي لا تصلح أن تكون مصطلحًا علميًا معربًا لـ(واتساب) إذ لا يوجد بين اللفظين أدنى تقارب في المدلول والمفهوم وإن أشبه أحدهما الآخر في الصوت"[٢]. ولكن كتب الأستاذ عبدالله عمر خياط مقالة بعنوان (تعريب الكلمات!) في صحيفة عكاظ ،كتاب ومقالات، الأحد ١٧ يونيو ٢٠١٨م. ذكر فيها أن علماء العربية، ولم يسم أحدًا، عربوا الواتساب بالوثاب، قال "أما كلمة «الواتساب» فقد وضع علماء اللغة العربية بديلًا فصيحًا لها وهو «الوثاب»، لكن هذا البديل لم ينتشر، ويحتاج

---

(١) الحيدري، سطوة التقنية وحضور الشعر (الدقيقة ٤٤,٥٥)، انظر:
https://youtu.be/1j46cWNNTh4
(٢) https://www.madarisweb.com/ar/naqish/4909

إلى وقت طويل، وطالعت في «عكاظ» الخميس الماضي تعريب الواتساب بأنه تطبيق التراسل الفوري، ولكن هذا التعريب طويل، والأسهل منه.. كلمة «الوثاب»". وختم مقالته بقوله "ونحمد الله أن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة من أشد المنافحين عن اللغة العربية، لكن يدًا واحدة لا تصفق بل لابد من تنسيق الجهود التعليمية والإعلامية حتى تصبح كلمة «الوثاب» شائعة بين الناس مثلها مثل كلمة «السيارة»، وقل مثل ذلك عن «الشابكة»"[١].

أما اللفظ الأعجمي فهو مأخوذ من سؤال يسأل به الناس بعضهم بعضًا وهو What is up أي ما الجديد؟ ولعله جعل في موضع up اللفظ App وهو اختصار application أي تطبيق، ولعل صاحب التطبيق أراده مصاقِبًا في جرسه الأصل المنتزع منه.

والمصطلحات تحكمها المواضعة التي قد تجعل العلاقة بين اللفظ والمعنى اعتباطية، فلا ضير من تعريب الألفاظ وإن فارقت أصولها ما دمنا متواطئين على معناها.

(١) https://www.okaz.com.sa/articles/na/1649595

تبارك*

لا أجد في كتب النحويين المتقدمين نصًّا على جمود الفعل (تبارك) أي استعماله ماضيًا فقط، أما كتب المتأخرين كابن مالك وشراح كتبه فاطرد النص على جمود هذا الفعل من غير بيان علة ذلك إلا نادرًا[١].

ومن غير النحويين نجد السمرقندي(ت ٣٧٣هـ) يقول عند قوله تعالى ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيرا﴾[الفرقان-١]. قول الله سبحانه وتعالى: تَبارَكَ قال ابن عباس رضي الله عنه يعني: تعالى وتعظّم. ويقال: تَفاعَلَ من البركة، وهذه لفظة مخصوصة، ولا يقال: يتبارك، كما يقال يتعالى. ولا يقال: متبارك، كما يقال متعالٍ. ويقال: تَبارَكَ أي ذو بركة. والبركة: هي كثرة الخير"[٢].

ويبين ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) جمود هذا الفعل، قال "ولا يوصف بها إلا الله تعالى، وتَبارَكَ لا يتصرف في كلام العرب، لا يقال منه يتبارك، وهذا منصوص عليه لأهل اللسان. قال القاضي أبو محمد: وعلة ذلك أن تَبارَكَ لما لم يوصف بها غير الله تعالى لم تقتض مستقبلا؛ إذ الله قد تبارك في الأزل، وقد غلط بها أبو علي القالي فقيل له كيف المستقبل من تبارك فقال يتبارك، فوقف على أن العرب، لم تقله"[٣].

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٧٦٣١، الجمعة/السبت ١٤-١٥ رجب ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٦ فبراير ٢٠٢١م.

(١) ينظر:ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: ٢٤٦. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣: ٢٣٢. الأشموني شرحه لألفية ابن مالك، ٢: ٢٦٨. خالد الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، ٢: ٦٤. ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٩: ٤٥٢٢. ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٣: ٢٤٤.

(٢) السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢: ٥٢٨.

(٣) ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢: ٤٠٩.

ونجد في هذا النص ربطًا بين جمود الفعل ودلالته المتصفة بالأزلية، وهذا أمر سأبين علة توقفي فيه، وأما تغليط جِهْبِذٍ كأبي علي القالي فغير وارد؛ فلم نرَ كيف صيغ السؤال، فيغلب على الظن أن أبا علي القالي أجاب عن تصريف الفعل بإطلاقه من غير إسناده لاسم من أسماء الله أو ما يدل عليها، فكان جوابه صحيحًا بغض الطرف عن سماعه من العرب فما طريقه القياس لا يعوز إلى سماع. قال ابن مالك "وليس في الأفعال ما لا مصدر له مستعمل إلا وتقديره ممكن كتبارك وفعل التعجب، إذ لا مانع في اللفظ"(١). ولذلك نجد الفعلَ مستعملًا مضارعُه مسندًا لغير الله، قال سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) "وقبرُه ظاهِرٌ يُتبارَك به"(٢)، قال عثمان الزيلعي (ت ٧٤٣هـ) "لَا سِيَّمَا إذَا كَانَتْ الْجِنَازَةُ يُتَبَارَكُ بِهَا"(٣). قال الذهبي (ت٧٤٨ هـ) "وقبره يُتبارك به ويُزار"(٤). وقال صالح آل الشيخ "فإذا أخذ - من هذه حاله - تراب القبر، ونثره عليه لاعتقاده أن هذا التراب مبارك، وإذا لامس جسمه فإن جسمه يتبارك به أي: من جهة السببية: فهذا شرك أصغر"(٥).

ونجد علة جمود الفعل (تبارك) عند ابن فرْحون (ت ٧٩٩هـ) قال "وأمّا (تبارك) فإنه لا يُستعمَل إلا مع اللَّه تعالى، وذلك إذا كان بمعنى التنزيه، فإن كان بمعنى (التبرك بالشيء)، مثل: (تباركت بقدوم زيد)، (أتبارك به)؛ فإنه يجوز، وإن كان إطلاقهم يأبى ذلك. وقد تقدّم في الحديث الثاني من (باب

---

(١) ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، ٢: ١٧٩.
(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٥: ٤٥٩.
(٣) الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ١: ٢٤٠.
(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠: ٧٤.
(٥) صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص: ١٢٩.

التشهد)"[١].

وقوله "وإن كان إطلاقهم يأبى ذلك" يعني مثل قول أبي حيان (ت ٧٤٥هـ) "وتَبارَكَ تَفَاعَلَ مُطَاوِعُ بَارَكَ وَهُوَ فِعْلٌ لَا يَتَصَرَّفُ وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي غَيْرِهِ تَعَالَى فَلَا يَجِيءُ مِنْهُ مُضَارِعٌ وَلَا اسْمُ فَاعِلٍ وَلَا مَصْدَر"[٢]، وقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ) "وأما صفته تبارك فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه ... أفلا تراها كيف اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوهما فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها وسعتها"[٣].

تخصيص هؤلاء استعمال الفعل (تبارك) بأسماء الله وصفاته مطلقين ذلك إطلاقًا اقتضى التنبه إليه، فبين ابن فرْحون أن تلك الخصوصية متعلقة بالتنزيه، أي إنه إن استعمل (تبارك) لإنشاء التنزيه كان خاصًّا بالله وكان جامدًا، فإن انصرف إلى غير ذلك عاد متصرفًا؛ فجمود الفعل مرهون باستعماله لتنزيه الله، وليس لكون الفعل دالًا على الأزلية كما ورد سابقًا وأشرت إلى التوقف فيه.

وقد أشار غير عالم إلى تعدد استعمال الفعل، ولعل أوضح قول ما ذكره ابن عاشور "وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ﴾[١-الفرقان] أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ وَتَوَفُّرِ كَمَالَاتِهِ فَيَكُونُ الْمَقْصُودُ بِهِ التَّعْلِيمُ وَالْإِيقَاظُ، وَيَجُوزُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنْ إِنْشَاءِ ثَنَاءٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْشَأَ اللَّهُ بِهِ ثَنَاءً عَلَى نَفْسِهِ

---

(١) ابن فرحون، العدة في إعراب العمدة، ٣: ٨.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٨: ٧٩.
(٣) ابن القيم، بدائع الفوائد، ٢: ١٨٥.

كَقَوْلِهِ: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ﴾ [١-الْإِسْرَاء]"[١].

والذي ننتهي إليه أن الفعل (تبارك) ونحوه مثل (تعالى وتقدس وتعاظم) إن أريد بها إنشاء الثناء والتنزيه لله فهي جامدة لا يستعمل منها سوى الماضي، ومرد جمودها إلى خصوصية الاستعمال، وإن أريد بها الإخبار تصرفت، فمِن تصرف الفعل (تعالى وتقدس) قول ابن الأثير "واللَّه يَتَعالى عَنْ ذَلِكَ ويَتَقدّس"[٢].

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨: ٣١٦.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤: ٣٢.

المصحف*

المصحف اسم أخذ من الصُحُف، جاء في معجم (العين) "وسُمِّيَ المـُصْحَفُ مُصْحَفًا لأَنَّه أُصْحِفَ، أي جُعِلَ جامعًا للصُحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَيْن"(١).

ولا أحسب الفعل الوارد في نص الخليل (أُصْحِفَ) مستعملًا، بل دلّ عليه (مُصْحَف) على بناء مُفْعَل، وهو مشترك لفظي يدل على اسم المفعول من الفعل (أَفْعَل) والمصدر الميمي واسم الزمان واسم المكان. ولذلك لا تجد الفعل (أصحف) إلا في سياق تفسير الاسم (المصحف).

والاشتقاق من الأعيان أمر عرفته العربية؛ إذ نجد (استنوق) من الناقة و(استنسر) من النسر، وليست هذه الأفعال مزيدة على أفعال مجردة مثل استخرج وخرج.

والمشهور انطلاق اسم (المصحف) على القرآن المكتوب في صحف مجموعة، قال العسكري "وَأكْثر مَا يُقَال الْمُصْحَف لمصحف الْقُرْآن"(٢)، قال النيسابوري "وروي أن أبا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسمّاه مُصْحَفًا"(٣).

وقال القلقشندي "أوّل من سمّى المصحف مصحفًا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه حين جمع القرآن"(٤).

وليس ببعيد كون المصحف معروفًا قبل هذا، إذ نجده

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٨٠٢٧، الجمعة/السبت ٤-٥ ذي القعدة ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٣ يونيو ٢٠٢٢م.

(١) الخليل، العين، ٣: ١٢٠.

(٢) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: ٢٩١.

(٣) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ١: ٢٩.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١: ٤٨٩.

مستعملًا بصيغة الجمع في قول امرئ القيس[١]:

أتتْ حججٌ بعدي عليها فأصبحت
كخطِّ زَبُورٍ في مصاحفَ رُهْبَانِ

وجاء في (شرح أصول البزدوي): "وَالْمُصْحَفُ حَقِيقَتُهُ مَجْمَعُ الصُّحُفِ، وَعَلَى هَذَا لَا يَتَوَقَّفُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى تَصَوُّرِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ كَانَتْ ثَابِتَةً لَهُمْ قَبْلَ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ بَلْ قَبْلَ إنْزَالِ الْقُرْآنِ؛ وَلِكَوْنِ مَعْنَاهُ مَعْلُومًا سَمَّوْهُ مُصْحَفًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَفَرِّقًا فِي صَحَائِفَ أَوَّلًا فَجَمَعُوهُ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ وَسَمَّوْهُ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى غَيْرُهُ بِهَذَا الِاسْمِ إذَا وُجِدَ هَذَا الْمَعْنَى، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْت دَفَاتِرَ مِنْ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا الْمُصْحَفُ الْأَوَّلُ الْمُصْحَفُ الثَّانِي"[٢].

فالمصحف إذن معرّف تعريفًا جنسيًّا، ثم جعل علمًا بالغلبة على القرآن المكتوب في صحف مجموعة، قال عباس حسن عن العلم بالغلبة "غير أن فردًا واحدًا من أفراد المعرّف (بأل) أو المضاف قد يشتهر اشتهارًا بالغًا دون غيره من باقي الأفراد؛ فلا يخطر على البال سواه عند الذكر؛ بسبب شهرته التي غطت على الأفراد الأخرى، وحجبت الذهن عنها"[٣]. قال "ومن أمثلة ذلك: المصحف، الرسول، السنّة...؛ فالمراد اليوم من المصحف: كتاب الله وقرآنه الكريم ... ومن الرسول: النبي محمد عليه السلام، ومن السنة: ما ثبت عنه من قول، أو فعل، أو تقرير ... وكانت تلك الكلمات في الأصل قبل اشتهارها، معرفة؛ لاشتمالها على نوع من التعريف، ولكنها لا تبلغ فيه درجة العَلَم الشخصيّ؛ إذ ليست أعلامًا شخصية. فلا تدل على واحد بعينه؛ إذ الأصل في كلمة: (المصحف) أن تنطبق على كل

(١) العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، ٣: ١٢٥٣.
(٢) عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ١: ٢٢.
(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ١: ٤٣٣.

غلاف يحوي صحفًا. وفي كلمة: (الرسول) أن تنطبق على كل إنسان أرسِل من جهة إلى جهة معينة. وفي كلمة: (السنة) أن تنطبق على كل طريقة مرسومة"[١].

و(المصحف) وإن كان على هيأة اسم المفعول اسم جامد لا يوصف به ولا يعمل عمل الفعل، قال صلاح الزعبلاوي "أما (المصحف) فقد اطّرد جمعه على (المصاحف)، لا جمع له سواه. وليس هو اسم مفعول، ولو رُدّ إلى هذا الأصل. ذلك أن النحاة قد ذكروا أسماء حكوها عن العرب، قالوا إنها ليست جارية على الفعل، على حد أحد من المشتقات. ونقلوا من ذلك (المُدْهُن) بضم الميم والهاء لأداة الدهن وقارورته التي يوضع فيها"[٢]. ونقل قول سيبويه "وكل هذه الأبنية تقع اسمًا للتي ذكرنا من هذه الفصول، لا لمصدر ولا لموضع العمل"[٣]. ونقل قول سيبويه "ويكون على مُفْعَلٍ، نحو: مُصْحَفٍ، ومُخْدَعٍ، ومُوسى. ولم يكثر هذا في كلامهم اسمًا، وهو في الوصف كثيرٌ. والصفة قولهم: مُكْرَمٌ، ومُدْخَلٌ، ومُعْطًى"[٤].

وختم بقوله "ويتبين بما تقدم أن (المُصْحَف) اسم أفرد عن المشتقات"[٥]. أي اسم جامد.

ومما يستأنس به أنّه جاء على لغات: المُصْحَف، والمِصْحَف، والمَصْحَف[٦]. قال محمد بن عمر الأصبهاني المديني "والمـُصْحَف - بالضمّ - مُفعَل من الصُّحُف؛ أي

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ١: ٤٣٤.
(٢) الزعبلاوي، دراسات في النحو ، ص: ٣٢٦.
(٣) سيبويه، الكتاب، ٤: ٩٢.
(٤) سيبويه، الكتاب، ٤: ٢٧٢.
(٥) الزعبلاوي، دراسات في النحو، ص: ٣٢٧.
(٦) ينظر: النحاس، عمدة الكتّاب، ص: ١٢٢، ابن مالك، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، ١: ١٥، تحرير ألفاظ التنبيه، ص: ٣٤، الصغاني، التكملة والذيل والصلة، ٤: ٥١٠.

جُعِلت فيه الصُّحُف، وبفتح الميم: مَوْضِع الصُّحُف، وبالكَسْرِ: آلةُ الصُّحُف"(١).

وقوله هذا تفسير للأبنية؛ ولكن ذلك لا يعني عندي اشتقاق اللفظ، بل تعدد لغاته من غير قصد لتلك المعاني؛ فالمضموم والمفتوح والمكسور شيء واحد، وهو جملة الصحف بين دفتين.

(١) المديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ٢: ٢٥٤.

أيُّما أصح الباب الرئيس أم الباب الرئيسي؟*

عالج أحمد مختار عمر - رحمه الله - هذه المسألة في كتابه عن أخطاء الكتاب والإذاعيين[١] فذكر أنه كثر في لغتهم النسب إلى (رئيس) فيقال فكرة رئيسية، وذكر أن مصطفى جواد[٢] ومحمد العدناني[٣] حكما بخطأ هذه النسبة فالصواب عندهما القول: فكرة رئيسة؛ لأن (رئيس) صفة على (فعيل) وليس من المعروف جعل الصفة صفة نسبية؛ إذ ما يجعل صفة نسبية هو الاسم. ثم ذكر أن الأمر عرض على المجمع اللغوي فاختلفوا في أمره ولكن المجمع أصدر قرارًا بجواز استعمال مثل العضو الرئيسي بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرًا يندرج تحته متعدد. وأورد - رحمه الله - دفاع فوزي الشايب عن استعمال (رئيسية) بأن النسب إلى الصفة وارد في القرآن وأقوال العرب، وأن من النحاة من أجازه، وأن القلقشندي قد استعمل (الرئيسية) في كتابه (صبح الأعشى)[٤].

اكتفى أحمد مختار عمر - رحمه الله - بما أورده وكأنه يريد القول إنه تعبير، وإن خالف المعروف، سائغ وهذا موافق لصنيع المجمع. على أن الملاحظ أن استعمال (الرئيس) والمؤنث منه (الرئيسة) بدأ يشيع متابعة لبعض المصححين

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، المجلة الثقافية، ٢٢٦ الأثنين ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٨هـ الموافقه ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(١) عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص ٧٧-٧٨.

(٢) قال "ولا تقل: الأمر الرئيسي والقضية الرئيسية" انظر: جواد، قل ولا تقل، ١ :١٤٧-١٤٩.

(٣) قال "ويقولون: القلب والدماغ والكبد من الأعضاء الرئيسية في الإنسان. والصواب: من الأعضاء الرئيسة"، انظر: العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ص٩٨، مدخل (٣٦٩).

(٤) الشايب، "وقفة مع اللغة"، مجلة مجمع اللغة العربي الأردني، ع٣٥، ١ديسمبر ١٩٨٨م، ٩٤- ١٠٧.

اللغويين موافقة لجواد والعدناني دون التفات إلى قرار المجمع أو كلام الشايب. والذي أذهب إليه أن استعمال (الرئيسي) و(الرئيسية) أصح عندي من استعمال (الرئيس، والرئيسة) على الرغم من استعمالهما في معجمي (العباب) للصاغاني، و(تاج العروس) للزَّبيدي، والعلة أن (الرئيسي) في رأيي ليس من قبيل النسبة إلى الصفة بل هو من قبيل النسبة إلى الاسم، وذلك أنها منسوبة إلى رئيس القوم أي رأسهم، وتحرير ذلك أن كلمة (رئيس) وإن كانت في الأصل صفة فهي صفة للرجل العاقل ولا توصف بها الأشياء وهي مأخوذة على أي حال من الاسم (الرأس) أو من الفعل (رَأَسَ) الذي أخذ من ذلك الاسم، والمهم أن هذه الصفة تحولت إلى الاسمية لكثرة استعمالها دون موصوفها كما تحولت الصفة (الجامع) من الوصفية إلى أن يكون اسمًا للمسجد الذي تصلى فيه الجمعة، فحين يقال جاء الرئيس لا يقصد جاء الرجل الرئيس كما تقول جاء الطويل أي الرجل الطويل، إذ الرئيس اسم لوظيفة اجتماعية. ثم إنه جرى النسب إلى هذا الاسم كما يجري النسب إلى الأسماء فيقال (رئيسيّ). ثم استعمل هذا الوصف على سبيل المجاز لكل أمر مهم كأهمية الرئيس، وإن لم يندرج تحته أمور متعددة. وأمر آخر يدعونا إلى استعمال الصفة النسبية وهو أن المؤنث منها قياسي، أما الصفة (رئيس) فهي صفة للمذكر خاصة، وإن استعملت للأنثى استعملت بلفظها فيقال فلانة رئيس الوفد ولا يقال رئيسة. وأما (رئيسي) فمثل (مكي ومدني) تقول: رئيسية كما تقول: مكية ومدنية. ومن أجل ذلك أرى أن الرئيسيّ والرئيسيّة أصح في وصف الأشياء من الرئيس والرئيسة. فأقول قرأت الأبواب الرئيسية من الكتاب أي قرأت الأبواب المهمة.

تنحوى*

يستعمل الناس في محافظة المذنب وربما في غيرها الفعل (تنحوى)، والفعل المضارع منه (يْتَنَحْوى) أي (يَتَنَحْوى) والمصدر (النَّحَو) بفتح الحاء أي (النحْو)، والمعنى الذي فهمته من سياقات استعماله أن (تنحوى) تكلم بفضول الكلام الذي يقوله خالي البال، أو تعمد الغباء في حواره ليثير حفيظة محاوره، ونفى الأستاذ صالح السعيّد وجودها في اللغة[١]، فإن يكن يقصد معاجم اللغة الفصيحة فقوله صحيح. وكذلك لم أجدها في كتاب محمد العبودي (كلمات قضت)[٢]، ولا في (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة)[٣].

نفى السعيّد علاقة الكلمة بالنحو، قال "في لهجتنا لا علاقة لها بالنحو وقواعده"[٤]، وقوله صحيح إن اقتصرنا على تداول الفعل في الوقت الحاضر؛ ولكن اللهجة لها جذور ممتدة عبر الزمن قد تنسى أصول الكلمات فيها؛ لأن الاتكال هو على الاستعمال الوظيفي للكلمة، وهو ما تدل عليه ظاهرًا، ومثال ذلك أن الناس يقولون "هذا ما يواطن شيّ" أي لا يطيق شيئًا، و"ما يواطن جاره" أي لا يطيقه، وأظنهم لا يتنبّهون إلى أن الفعل مأخوذ من الوطن، فالمعنى في الأصل لا يشاركه في وطن واحد: واطنه يواطنه مواطنة، وانتقل الفعل إلى دلالة مجازية؛ ولذلك لست أستبعد علاقة الفعل (يتنحوى) بالنحو، وأن

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٣٣، الجمعة/السبت ١٥-١٦ ذي القعدة ٢٥ يونيو ٢٠٢١م.

(١) السعيّد، معجم اللهجة العامية في المذنب وصلتها بالفصحى، ١: ٤٦٨.

(٢) نشرت دارة الملك عبدالعزيز "كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت" عام ١٤٢٣هـ.

(٣) نَشرتْ هذا المعجمَ في ١٣ مجلدًا مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، عام ١٤٣٠هـ.

(٤) السعيّد، معجم اللهجة العامية في المذنب، ١: ٤٦٨.

الفعل مأخوذ من النحو الذي يستعمل عندهم بفتح الحاء (النَّحَو)، فليس ببعيد أن من يتعمد أن يغرب في كلامه شبيه بمن يتكلم بلغة فصيحة غريبة عن العامة، وسمعت العامة في مصر يقولون عن المتحدث بالفصيحة "يِتْكَلِّم بالنَّحَوِي".

وأما في التراث فوجدت الفعل (يتنحوى) عند أبي علي الفارسي، قال "مسألة قولهم تَنَحَّى وتَناحى وتَنَحْوَى: (تَنَحّى) الأَصَحُّ في هذا المعنى والأخصُّ به ... وقولهم (تنحوى) من (النحو) صحيح في القياس[١]، إلا أن اللفظين الآخرين اللذين هما تَفَعّلَ وتَفاعَلَ أشدّ اختصاصًا بهذا المعنى"[٢].

واعتمد الفارسي في تأييد صحة قياس (تنحوى) بعدّ الفعل من الملحق بالرباعي، أي زيد على جذوره الثلاثية (ن/ح/و) حرف رابع ليلتحق بالرباعية الجذور ويعامل معاملتها، ويذكر أنه ألحق بطريقتين بالزيادة التضعيفية، أي تضعيف جذر، وبالطريقة الإقحامية وهي ضم حرف إلى الجذور، قال الفارسي: "وجوازه من وجهين: أحدهما أن تزيد على اللام لامًا مثلَها، كما زيد على جَلْبَبَ وشمْلَلَ وصَعْرَرَ، فكما زيد على كل واحدة من هذه اللامات مثلها، فكذلك يزاد على الواو التي هي لام مثلُها [نحوَوَ]، فإذا زيدت عليها لَزِمَ انقلابُها ياءً لأن الواو إذا وقعت رابعة في هذا النحو أُبدلت منها الياء، يدلُ على ذلك قولهم: أَغْزَيتُ وألهَيتُ، وهو من الغَزْو واللَّهْو،

(١) يهتم الفارسي بالقياس اهتمامًا بالغًا من ذلك قول ابن جني في الخصائص (٣٥٨/١- ٣٥٩) "قال أبو علي، وقتَ القراءة عليه كتاب أبي عثمان: لو شاء شاعر أو ساجع، أو متّسع، أن يبني بإلحاق اللام اسمًا، وفعلًا، وصفة لجاز له ولكان ذلك من كلام العرب. وذلك نحو قولك: خرججٌ أكرم من دخللٍ وضربَبَ زيد عمرًا ومررت برجل ضربِبٍ وكرممٍ ونحو ذلك. قلت له: أفترتجل اللغة ارتجالًا قال: ليس بارتجال لكنه مقيس على كلامهم، فهو إذًا من كلامهم". وانظر: عبدالله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص١٧٩.

(٢) الفارسي المسائل الشيرازيات، ٢: ٥٠٨.

فكذلك: تَنَحْوَيْتُ، تُبدل الواو الثانية التي زيدت على اللام ياءً"[١]. وإلحاق الفعل بالرباعي هنا بتضعيف لامه.

وقال "والوجه الآخر: ألّا تَجْعَل الياءَ منقلبة من الواو، ولكنْ تَزيد على اللام ياءً، كما زيدت في سَلْقَيْتُ وجَعْبَيْتُ، وهما من سَلَقَ وجَعَبَ، فزيدَ على كل واحد منهما الياء لِيَبْلُغا بَناتِ الأربعة[٢]، نحو دَحْرَجَ وسَرْهَفَ[٣]، فكذلك هذه الكلمة، كأنه نَحْوَيْتُ، ثم دخلت التاء للمطاوعة، كما دخلت في جَعْبَيْتُه فَتَجَعْبى[٤]، وسَلْقَيْتُه فتَسَلْقى"[٥].

ولعل المعجميين المعاصرين يضمون هذا الفعل وأمثاله إلى المعجم اللغوي الحديث.

---

(١) أبو علي الفارسي، المسائل الشيرازيات، ٢: ٥٠٨.

(٢) أي الأفعال التي من أربعة جذور مثل: دحرج.

(٣) جاء في تهذيب اللغة: سَرْهَفَ غِذاءَه، وشَرهفَه، إذا أحسَن غِذاءَه.

(٤) جاء في الصحاح: جَعَبْتُهُ، أي صَرَعْتُه مثل جَعَفْتُهُ. وربما قالوا جعْبَيْتُهُ جِعْباءً فتجعبى.

(٥) أبو علي الفارسي، المسائل الشيرازيات، ٢: ٥٠٨-٥٠٩.

ثور الله في برسيمه*

هذا مثل من الأمثال الشعبية، أورده الأستاذ عبدالكريم الجهيمان ورقمه (١٦٤٧)، قال "الثور معروف بالبلادة وعدم الإدراك فإذا وجد برسيمًا أي قتًّا فإنها تزداد غفلته ويزداد عدم إدراكه"[١].

وشاع في بعض ما يكتب في الشابكة قول يذهب إلى أن المثل مغير عن أصل هو (ثور لاهٍ في برسيمه)، وهذا القول يغفل عن أن معنى المثل والمراد منه يقتضي أن يكون في الصورة التي تناقلها الناس في عامياتهم؛ لأن إضافة الثور إلى لفظ الجلالة (الله) فيه دلالة على أن هذا الثور حرّ لا يستعبده بشر فيرهقه بالعمل والكد الذي يستهلك جسده ويضعف قوته، وهو في رغد من العيش حيث النبات الرطب المفيد، وهذا من شأنه أن يجعل هذا الثور قويًا صحيح الجسم لا يأبه بشيء سوى بالأكل، وهو بهذه الصفة صالح لأن يشبه به المرء القوي البنية القليل الفهم والنفع، وبلغ من بعض الناس التوقف في المثل أن استفتى به أحد الشيوخ فسأل بجواز قول هذا المثل، وكان من جواب الشيخ أن إضافة (ثور) إلى لفظ الجلالة (الله) فيه رعونة. ولكن يرد عليه أن الثور دابة كغيرها من مخلوقات الله العظيمة والجليلة، وهي داخلة في ملك الله، فلا ضير من إضافتها إليه، وكذلك نجد في القرآن الكريم إضافة الناقة، قال تعالى ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾ [٧٣-الأعراف].

وعند المثل (٤٢٧) "ثور الله بارض الله" قال الدليشي "المعنى: هو كالثور الذي خلقه الله بأرضه يعيش عليها، ويريد

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٠٣، الجمعة/السبت ٩-١٠- شوال ١٤٤٢هـ الموافقه ٢١ مايو ٢٠٢١م.

(١) الجهيمان، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، ٢: ١٥٨.

أن يتركه الناس وشأنه؛ لأن الله خلقه وهو يرزقه من خيرات هذه الأرض كما خلق الثور ورزقه. يضرب: لكل جاهل بليد يكتفي من دنياه بالشبع والرِّي"[١]. والمثل ينطق في العامية بالوقف على لفظ الجلالة بالسكون.

والمثل له صور مختلفة في العاميات كما جاء عند التكريتي حين تكلم عن المثل العراقي رقم (٦٦٤) (ثور الله بارض الله)، قال "يضرب: للمتعطل المغفل؛ ولمن لا يشعر بما يدور حوله.

فلسطين (ثور ألله ببرسيمه) البرسيمه [هكذا]: الجت [القت] (نبات تأكله الدواب).

مصر (زي طُور اللهْ في برسيمه) طور: ثور. و(طور اللهْ في برسيمه).

نجد (ثور الله في برسيمه).

وقريب منه:

الكويت (دابّةْ اللهْ بْأرْض الله).

نجد (شاةَ اللهْ بأرْضَه)"[٢].

وجاء عند العلامة محمد بن ناصر العبودي، قال في المثل رقم (٥٠٧) "ثور الله بارضه، يضرب للجاهل القوي الجسم. وهو من الأمثال التي تستعملها العامة في العراق بلفظ: ثور الله بارض الله، وفي تونس بلفظ: بقر الله في زرع الله، وفي اليمن: ثور الله في أرضه"[٣].

وهذا المركب الإضافي (ثور الله) قديم وجدته في رسائل الجاحظ، قال "وخبرني عن الشق، وعن واقواق، وعن النسناس، وعن دُوالباي، وعن الكركدَّن، وعن عنقاء مغرب،

---

(١) الدليشي، الأمثال الشعبية في البصرة، ١: ٢٠٢.

(٢) التكريتي، الأمثال البغدادية المقارنة، ٢: ٥٧-٥٨.

(٣) العبودي، الأمثال العامية في نجد، ١: ٣٣٥.

وعن الكبريت الأحمر، وعن ثور الله في الأرض"[١].

والذي أريد الانتهاء إليه أن الزعم بتغيير المثل الشعبي (ثور الله في برسيمه) متوقف فيه وهو على طرافته غير مقبول.

---

(١) الجاحظ، الرسائل الأدبية، نشرة الهنداوي، ص٢٢.

ضايد وضويد وضيدان*

هذه من أسماء الناس المستعملة في المملكة العربية السعودية، وهي من الأسماء البدوية المعبرة عن القوة والصلابة، وهي ما تتصف به أسماء أبناء البادية والعرب القدماء بعامة الذين قالوا "أسماء أولادنا لأعدائنا وأسماء مماليكنا لنا"[١].

ضايد:

وأما (ضايد) فأهملته موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، وكذلك أهمله (معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية) كما أهمل أسماء أخرى، ويمكن أن نعيد الاسم إلى ثلاث مواد معجمية محتملة: (ض/أ/د)، (ض/د/د)، (ض/و/د).

ومن دلالات المادة الأولى (ض/أ/د) دلالتان ممكنتان، الأولى الخصم، قال الجوهري "وحكى أبو زيد: ضأدت الرجل ضأدًا، إذا خصمته"[٢]. ومن الفعل الثلاثي اشتق اسم الفاعل (ضائد) أي خاصم، وتسهيل الهمزة أمر مطرد في اللغة المحكية واللغة الفصيحة.

والدلالة الثانية الملء، قال ابن القوطية "المهموز على فَعَلَ وفُعِلَ: ضأدت الشيء ضأدًا: ملأته"[٣].

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧١٥، الجمعة/السبت ٢٣-٢٤ شوال ١٤٤٢هـ الوافقه ٠٤ يونيو ٢٠٢١م.

(١) الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، ص٢٨٨.

(٢) الجوهري، الصحاح ، ٢: ٥٠٠. وانظر: أحمد بن فارس، مجمل اللغة، ص٥٧١. ومقاييس اللغة، ٣: ٣٨٤. نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٦: ٤٠٣٥. ابن منظور، لسان العرب: ٣: ٢٦٣. الزبيدي، تاج العروس، ٨: ٣٠٩.

(٣) ابن القوطية، كتاب الأفعال، ص: ٢٤٦. وانظر: ابن القطاع، كتاب الأفعال، ٢: ٢٨٣. ابن مالك، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، ٢: ٣٧٣.

وثمة دلالة ثالثة وهي الزكام، جاء في (العين) " ضُئِدَ فهو مَضئود أي زُكِمَ، والاسْمُ الضُؤودة. وأضْأَدَه اللهُ أي أزْكَمَه فهو مُضْأَدٌ"[١]. وبهذه الدلالة فسرت الاسم (ضيدان) كما سيأتي.

وأرجح ثلاث الدلالات عندي الدلالة الأولى وهي الخصم؛ فهي أقرب عندي إلى الأسماء البدوية النزاعة إلى القوة والبأس.

وأما المادة الثانية فهي (ض/د/د)، ومنها الفعل ضدّ، قال الصغاني "ضَدَدْتُه عن الأَمْرِ، وصَدَدْتُه عنه، إذا صَرَفْتَه برِفْقٍ. وضَدَّه في الخُصُومَة: غَلَبه"[٢]. ويلاحظ أن دلالة الفعل هنا قريبة من دلالة الفعل في المادة السابقة وهي الخصم، ومن هذا الفعل اشتق اسم الفاعل (ضادّ) ولعله أبدلت الياء بالدال الأولى (ضايد)، ويستأنس بما أورده دوزي، قال "ضيد: ضايد: يقولها عامة الأندلس بدل ضادّ وزن فاعل من ضدّ. ولعل هذا بتأثير ضِدّ"[٣].

وأما المادة الثالثة فهي (ض/و/د)، قال الأزهري "وَقَالَ ابْن بُزُرْج: يُقَال: ضادَى فلانٌ فلَانًا، وضادَّه بِمَعْنى وَاحِد. وَإِنَّهُ لصاحبُ ضَدًى مِثل قَفًا من الْمُضادّة، أخرجه من التَّضْعِيف"[٤].

ولا أعلم لم جعل هذا في مادة (ض/و/د) مع أنه من (ض/د/د) ولكن أبدل الدال الثانية، ويمكن أن نقول بشيء من المقاربة أن الأصل ثنائي هو (ض/د) ثم جعل ثلاثيًا بإقحام الهمزة أو الدال (ض/د/د) أو حرف علة.

---

(١) الخليل، العين، ٧: ٥٤، وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ١٢: ٣٩، ابن القوطية، كتاب الأفعال، ص: ٢٤٦.

(٢) الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، ٤: ٣٦٣.

(٣) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٦: ٥٢٣.

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة، ١٢: ٤٠.

ضويد:

أهمله (معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية)، وورد في (سجل أسماء العرب) الذي جاء فيه: "ضُوَيْد: من (ض و د) تصغير الضاد: من حروف الهجاء"[1]. وهذا معنى بعيد غير ملائم، ولست أعرف بدقة كيف ينطق الاسم ولكن أظنه (ضُوَيّد) تصغير الاسم السابق (ضايد)، ولا يستبعد أن يكون المصغر الترخيمي (ضُوَيْد) مستعملًا.

ضيدان:

أورده (معجم أسماء العرب) الذي جاء فيه "ضيدان... صورة كتابية صوتية عن (دِيدان): من (د و د) وزن فِعْلان: جمع (الدودة) دويبة صغيرة مستطيلة، كدودة ورق القطن، أو ربما صورة كتابية صوتية عن (دَيْدان) من (د د ن) وزن فَعْلان: بمعنى العادة والدّأْب"[2]. وأشار المعجم إلى أن من صور نطقه (ظيدان)، وليس هذا ببعيد فالضاد تنطق في الجزيرة العربية ظاءًا، وكانت هذه الإشارة جديرة بالتنبيه إلى أن تفسيرهم الاسم غير موفق، ولعل الذي أوحى لهم بذلك نطق المصريين للضاد فهي عندهم دال مطبقة، ومن السهل القول إن الاسم من الفعل (ضدّ) مرتجل على بناء (فِعْلان)، أي هو (ضِدّان) ثم حذفت دال لتجنب المتماثلين وعوض عن المحذوف بمطل كسرة الضاد فصار الاسم (ضيدان).

وكنت أوردت الاسم (ضيدان) في (معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية) وجعلته من المادة (ض/أ/د) ثم عرفته بقولي "مرتجل على فِعْلان، ولعله ضئدان حذفت همزته ومطلت الكسرة تعويضًا، أي ذو الضأد وهو الزكام، جاء في

---

(١) سجل أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ٣: ١٩٠٣.

(٢) معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ٢: ١٠٤٣. وانظر: سجل أسماء العرب ٣: ١٩٠٤.

(العين) «يقال ضُئِدَ فهو مضئود أي زُكِمَ والاسْمُ الضُّؤودة»"[١].
وأراني أعود عن هذا التفسير إلى أنه من المادة (ض/د/د) وأنه في الأصل (ضِدّان) ثم حذفت دال وعوض عنها بمطل الكسرة. ومعناه ذو الضد، أي الخصومة والرد عن الأمر.

(١) الشمسان، معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، ص٤٥٩.

قام بفعل كذا*

من لغة المحدثين التي تدل على ترهل لغتهم استعمال الفعل (قام) مقيدًا بالباء الداخلة على مصدر الفعل المعبر عن الحدث المقصود، ولم يسلم من هذا معجم الصواب اللغوي لأستاذنا أحمد مختار عمر، وسأمثل لما جاء فيه "المعنى: قام بإجازة أي انقطع عن العمل" وهو يعني الفعل (أجَّز) وهو من وضع المحدثين، و"قام الكاتب بكتابة المقال [فصيحة]-قام الكاتب بتحرير المقال [صحيحة]" يريد كتب الكاتب المقال وحرر الكاتب المقال، و"قام بتسديد دينه [فصيحة]-قام بسداد دينه [صحيحة]"، يريد سدّد دينه، وسدّ دينه، و"قام بتنظيم تسع عشرة رحلة [فصيحة]"، يريد نظّم تسع عشرة رحلة، و"قام الموظَّف بفحص العهدة [فصيحة]-قام الموظَّف بجرد العهدة [صحيحة]"، يريد فحص الموظَّف العهدة، جرد الموظَّف العهدة، و"قام الفلاح بريّ الأرض [فصيحة]"، يريد روى الفلاح الأرض، و"قام بمَسْعًى طيِّب [فصيحة]"، يريد سعى سعيًا طيّبًا.

نجد كل ذلك في المعجم على الرغم من ورود مناقشته هذا التركيب في الخطأ رقم٣٩٤٥ بعنوان (قَامَ بِدَفْع)، ولكنه ناقشه ليصححه، قال "مثال: قام بدفع المبلغ. الرأي: مرفوضة. السبب: للحشو في بناء الجملة. الصواب والرتبة: -دفع المبلغَ [فصيحة]-قام بدفع المبلغ [صحيحة]. التعليق: لم يخرج الاستعمال المرفوض عن القواعد اللغوية ولم يشذ عن دلالات ألفاظه، فقد أثبتت المعاجم المعنى «قام بالأمر» أي فَعَله، ولكنه استعمال مستحدث، وقد أثبتته بعض المعاجم

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٣٥، الجمعة/السبت ١٦-١٧ ربيع الأول ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٢ أكتوبر ٢٠٢١م.

الحديثة، ومنها الأساسيّ"[١].

والحجة المنسوبة إلى المعاجم غير قوية؛ فالقيام بالأمر المذكور ليس فعل الأمر بل التكفل بالأمر مثل القيام عليه، جاء في معجم العين "كَفَى يَكْفِي كِفايةً، إذا قام بالأمر"[٢]، فقوله إذا قام بالأمر تعني إذا رعاه، وجاء في معجم ديوان الأدب"والقيامُ ضِدُّ القُعودِ. ويُقالُ: قامَ بأمرِ كذا"[٣] أي تكفل به ورعاه، وجاء في الزاهر "وسُمي ذلك الحلف حلف الفضول؛ لأنه قام به رجال من جرهم اسم كل واحد منهم الفضل"[٤]، أي تكفلوا به، وجاء في تهذيب اللغة "وصَنَع فرسه إِذا قَامَ بعلفه وتسمينه"[٥]. أي عني بذلك واهتم، ومثله "الضبع إِذا هَلَكت قَامَ الذِّئْب بشأن جرائها"[٦]، أي تكفل بهم.

وقد يحتج أحد بقول حسان بن ثابت مع أنه أدخل الفعل (قام) على فعل لا على مصدر مجرور بالباء، قال حسان:

على ما قام يَشْتِمُني لَئيمٌ ... كخِنْزِير تَمَرّغَ في رَمادِ

والمعنى علامَ قيامه شاتمًا إيّاي، فجملة (يشتمني) في محل نصب حال. ومنهم من عدّ (قام) زائدًا، قال البغدادي "وقال ابن بري وابن يسعون في شرح أبيات (إيضاح الفارسي): زعم أبو الفتح أن قام هنا حشو زائد، وليس كذلك، لأنها تقتضي النهوض بالشمّ والتشمير"[٧]. وهذا المعنى هو معنى فعل الشروع، فالفعل (قام) في بيت حسان قد يقصد به الشروع، قال ابن هشام "وجملة (يذود) حال الفاعل، أو خبر (قام) إن فسرت

---

(١) عمر، معجم الصواب اللغوي، ١: ٥٩٨.

(٢) الخليل، العين، ٥: ٤١٣.

(٣) الفارابي، معجم ديوان الأدب، ٣: ٤٠٠.

(٤) الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص ٢٨٨.

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ٢: ٢٤.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ٣: ١٢٥.

(٧)البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، ٥: ٢٢٠.

بشرع، كقوله: [الوافر].

على ما قامَ يشتمنُي لئيمُ ... [كخنزير تَمَرَّغَ في رمادِ]"[١].

ومن هنا فليس لقول المحدثين قام بفعل كذا بمعنى فعله أصل، بل هو تزيد ربما وهبته الترجمة الحرفية من لغات أعجمية.

(١) ابن هشام، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص: ٤٠٤.

كلٌّ مِن*

لم يرد (كلّ مِن) بمعنى (كِلا) المضافة لمثنى في القرآن، وأما في الحديث فتجد بعدها ما يراد به الجمع لا المثنى وهو (كلٌّ منكم) قال ﷺ «قَدْ تَصَدَّقَ كُلٌّ مِنْكُمْ بِعُشْرِ مَالِهِ»[(١)]، والمسوغ دخول (من) على ما يدل على جمع، وتوسع الناس في الاستعمال منذ القرن الرابع فأُدخل (كلّ من) على المثنى لفظه، نجد ذلك في استعمال النحويين أنفسهم، من ذلك قول ابن جني "وتريني أن تعريد كل من الفريقين: البصريين والكوفيين عنه"[(٢)]، وهو يريد: وتريني أنّ تعريد كِلا الفريقين: البصريين والكوفيين عنه. وكذا قول الرضي "وعلى كل من التقديرين"[(٣)]، وهو يريد: وعلى كِلا التقديرين، وقوله "فيكون على غير رواية أبي علي في كل من المصراعين ضرورة"[(٤)]، يريد في كِلا المصراعين ضرورة. ومعنى هذا أنّ (كلّ من) نابت عن (كلا وكلتا)، ولعل هذا ما أغرى ابن مالك بالقول إن (كلّهما) تغني عن (كلا وكلتا)[(٥)]، ولكن من النحويين كأبي حيان من توقف في ذلك، قال "وزعم ابن مالك: أنه يستغنى بكلّهما عن كليهما، وعن كلتيهما نحو: قام الرجلان كلُّهما، وقامت المرأتان كلُّهما أي كلاهما وكلتاهما، ويحتاج ذلك إلى سماع من العرب"[(٦)].

وقد يستعمل (كل من) من غير أن يراد به (كلا/كلتا)

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٤١، الجمعة/السبت ٢٣-٢٤ ربيع الأول ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٩ أكتوبر ٢٠٢١م.

(١) التميمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ١: ٣٩٥.

(٢) ابن جني، الخصائص، ١: ٢.

(٣) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٤: ٦.

(٤) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٤: ٣٢٩.

(٥) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص١٦٤.

(٦) أبوحيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٤: ١٩٤٩. وانظر: ابن عقيل، المساعد، ٢: ٣٨٧. والشاطبي، المقاصد الشافية، ٥: ٢٤.

كقول المرادي "أن يتوجه كل من العاملَين إلى الاسم الذي توجه إليه الآخر"[١]، لأن المثنى غير مراد هنا؛ إذ المراد: أن يتوجه كل عامل من العاملين إلى الاسم الذي توجه إليه الآخر، لا أن يتوجها معًا إلى الاسم، فلا يسوغ إحلال (كلا) هنا.

وأما قول الرضي "والتصغير في كل من فُويق وجُبيل ليس للتقليل"[٢] فسائغ لأن ما بعد (من) غير مثنى اللفظ، وقد نص النحويون على أن (كِلا) إن أضيفت إلى اسم ظاهر وجب تعريفه وتثنيته، "فلا يجوز (كِلا زيد وعمرو)"[٣]، ويجوز الإضافة إلى ما هو بمعنى المثنى[٤] كقول النمر بن تولب:

فإن الله يعلمني ووهبًا ... ويعلم أن سيلقاه كِلانا

وقول عبدالله بن الزبعرى:

إن للخير وللشر مدى ... وكِلا ذلك وجه وقَبَل

ويرد في الشعر إضافة (كِلا) إلى غير لفظ المثنى بل إليه مفرقًا، نحو قول الشاعر:

كِلَا السَّيْفِ والساقِ الذي ضُرِبَتْ به
على دَهَشٍ أَلْقاهُ بَاثنَيْن صاحِبُه

وعلى ترك (كِلا)، لأنه لا مثنى في اللفظ، قول المرادي "يعني: أنه جوز حذف كل من المبتدأ والخبر إذا علم"[٥]، وقوله "كلٌّ من ظرف الزمان وظرف المكان قسمان"[٦]، وقول ابن هشام "كل من الأعداد مستثنى مما يليه"[٧]، وقوله "يبدل كل

---

(١) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٢: ٦٣٤.
(٢) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٤: ٨٧.
(٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣: ١١٨.
(٤) الزمخشري، المفصل، ١١٩.
(٥) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ١: ٤٨٥.
(٦) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٢: ٦٦١.
(٧) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢: ٢٣٧.

من الاسم، والفعل، والجملة من مثله"[١].

والذي ننتهي إليه أن الأَوْلى أن تستعمل (كِلا) إن كان ما بعدها معرفة مثنى اللفظ، وأن تستعمل (كلٌّ من) في المواطن التي لا يصح استعمال (كِلا) فيها لأن اللفظ غير مثنى اللفظ، أو لأن اللفظ جمع، أو لأن الدلالة تقتضي تجنب الإضافة إلى المثنى.

(١) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣: ٣٧١.

لله درّه فارسًا*

أثار هذا التركيب ثلاث قضايا خلافية، أما أولاهما فإعراب (فارسًا)؛ إذ ذهب بعض المعربين إلى أنه حال، وذهب أكثرهم إلى أنه تمييز، وأما الثانية فاختلاف من يعدون (فارسًا) تمييزًا في عدّه تمييز مفرد أو تمييز جملة، والثالثة في اختلاف من عدّه جملة في كونه محولًا أو غير محوّل.

والقضية الأولى أمرها واضح بيّنه ابن الحاجب (٦٤٦هـ) بما لا مزيد عليه قال "الأَولى فيه التمييز. وانتصابه على الحال ضعيف. لأنه لا يخلو إما أن تكون حالًا مقيدة أو مؤكدة، وكلاهما غير مستقيم. أما المقيدة فلأن قولك: لله دره فارسًا، لم ترد به المدح في حال الفروسية، وإنما تريد مدحه مطلقًا، بدليل أنك تقول: لله دره كاتبًا، وإن لم يكن يكتب، بل تريد الإطلاق بذلك. وكذلك: لله دره عالِمًا. والحال المؤكدة أيضًا غير مستقيمة، لأن الحال المؤكدة شرطها أن يكون معنى الحال مفهومًا من الجملة التي قبلها. وأنت ها هنا لو قلت: لله دره، لكان محتملًا للفروسية وغيرها، ولكان قولك: لله دره عالِمًا أو رجلًا أو كاتبًا، لا يفيد إلا ما أفاده الأول، ولا خلاف في جواز ذلك، فدل والحالة هذه على انتفاء الحال المقيدة والحال المؤكدة، وإذا بطلا ثبت التمييز"(١). وقد يكون من أعرب (فارسًا) حالًا كونه مشتقًّا، ولا يكفي هذا لأن الحال قد تكون جامدة فلا غرو أن يكن التمييز مشتقًا. قال ابن هشام "وَأما التَّمْيِيز فَإِنَّهُ يكون بالأسماء الجامدة كثيرًا نَحْو عشرُون درهما ورطل زيتًا وبالصفات المشتقة قَلِيلًا كَقَوْلِهِم لله دره فَارِسًا وَللَّه دره رَاكِبًا"(٢).

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٩٧٩، الجمعة/السبت ٧-٨ رمضان ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٨ أبريل ٢٠٢٢م.

(١) ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب،١: ٣٦٧.

(٢) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: ٣٣٠.

وأما القضية الثانية فيفهم من قول ابن يعيش(٦٤٢هـ) أن (فارسًا) تمييز جملة، قال "و(لله درُّه فارسًا) جملةٌ اسميةٌ، ومعناها الْمَدْحُ، والمراد: لله عَمَلُه. ومثلُه (حسبُك به ناصرًا)، فهذه الأشياءُ مبهَمةٌ؛ لأنّه لم يُعلَم المدحُ من أيّ جهة، فالنكرةُ فيها منصوبةٌ على التمييز، وهي الممدوحةُ في المعنى"[١]. وصرح بهذا ابن الحاجب في قوله عن نوعي التمييز "والثّاني: عن نسبة في جملة، أو ما ضاهاها، مثل (طاب زيد نفسًا)؛ و(زيد طيّبٌ أبًا، وأبوّة، ودارًا، وعلمًا)، أو في إضافة مثل: (يعجبني طيبه أبًا وأبوّة ودارًا وعلمًا)، و(لله درّه فارسًا)"[٢]. وكذلك عدّه ابن الناظم (٦٨٦هـ) من تمييز الجملة[٣]. وتابعه ابن هشام(٧٦١هـ)[٤].

وأما المرادي (٧٤٩هـ) فاعترض ابن الناظم فهو يعد (فارسًا) من تمييز المفرد، قال "لأن التمييز في نحو: (لله درّه فارسًا) و(نعم المرء من رجل تهامي) تمييز مفرد لا تمييز جملة، والمنقول عن الفاعل لا يكون إلا تمييز جملة"[٥]. وتابعه في ذلك الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)[٦].

ولعل عده مفردًا أنهم رأوا الضمير المضاف إليه هو الفارس والفارس هو الضمير المضاف إليه، وربما يفهم هذا من نص ابن يعيش السابق "فالنكرةُ فيها منصوبةٌ على التمييز، وهي الممدوحةُ في المعنى"، ولعل القول بأنه مفرد عرف قبل المرادي، إذ نجد ابن الحاجب يدافع عن عد (فارسًا) تمييز جملة لا تمييز مفرد، قال "وتمييز المفرد أكثر فيما كان مقدارًا.

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٢: ٤١.

(٢) ابن الحاجب، الكافية في النحو، ص٢٥.

(٣) ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص٢٥٢.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢: ٣٠١. وشرح شذور الذهب، ص٣٢٩.

(٥) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٢: ٧٣٣.

(٦) الجرجاني، التعريفات، ص٦٦.

وقد يكون فيما ليس إياها كقولهم: لله دره فارسًا. ولم يذكر له ضابطًا. وحقيقته أنه راجع إلى معنى الانتصاب عن الجملة كما ينتصب (أبًا) في قولك: الطيبون أبًا، وإن كانت صورته صورة المفرد فهو راجع إلى معنى الجملية. لأن معنى قولك: الطيبون، طابوا أبًا. ولم يجئ التمييز فيه إلا بهذا الاعتبار، وكذلك: لله دره فارسًا، وحسبك به ناصرًا، معناه: اكتف به نصرة، وأتعقب منه فروسية، وأعظمه رجولية. والذي يبين أنه منتصب باعتبار الجملية أن كل تمييز عن معنى جملي يجوز فيه الجمع والإفراد إن كان المعنى يحتمله. وكل تمييز عن مفرد لا يجوز فيه إلا الأفراد كـ(عشرون درهمًا). وهذا يجوز أن يكون جمعًا، لأنك لو قلت: لله درهم فرسانًا، لكان جيدًا. فيتبين أنه منتصب عن معنى جملي لا عن إفراد"[١].

ونجد عند المتأخرين تفسيرًا مختلفًا معتمدًا على كون الضمير المضاف إليه يعود إلى معلوم أو مجهول، قال الصبان "ونقل سم[٢] عن شرح التسهيل أن التمييز بعد الضمير نحو: لله دره فارسًا، ويا لها قصةً، من تمييز النسبة إن كان الضمير معلوم المرجع نحو: لقيت زيدًا فللَّهِ دره فارسًا، وجاءني زيد فيا له رجلًا، وزيد حسبك به ناصرًا، ولله درك عالِمًا، وكذا بعد الاسم الظاهر نحو لله در زيد رجلًا ويا لزيد رجلًا، ومن تمييز المفرد إن كان مجهوله"[٣].

وهذا متوقف فيه عندي فقولك (لله دره فارسًا) إن لم يعد الضمير إلى ملفوظ فهو عائد إلى ملحوظ بالقرينة الحضورية

---

(١) ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، ١: ٤٠٧.

(٢) سم اختصار لاسم ابن قاسم العبادي ٩٩٤هـ. انظر: زياد محمد سلمان أبو سمور، الفكر اللغوي عند الصبان في حاشيته على الأشموني (جامعة مؤتة)، ص١٢.

(٣) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٢: ٢٩٥. وانظر: ابن الدهان، الغرة في شرح اللمع، ص٤٤٧.

فلست تقول هذا إلا متعجبًا من مُشاهد أو كالمشاهد بذكره والثناء عليه، ولا يتصور أن يكون التعجب من مجهول. ولذلك نجد تأييد ناظر الجيش (٧٧٨هـ) مذهب ابن الحاجب، قال "ولم يجعل ابن الحاجب التمييز في نحو: (لله درّه فارسًا، وحسبك به شجاعًا) مميز مفرد، قال: لأنّ المعنى فيه: لله درّ فروسيّته، فهو مثل: (يعجبني حسن زيد أبًا) والمعنى: حسن أبوّته، وإذا كان المعنى كذلك فهو من باب تمييز الجمل؛ لأنه من باب تمييز النسبة الإضافية، وكذا المعنى في (حسبك به ناصرًا): حسبك بنصرته، وفي كلام ابن الدّهان ما يعضد هذا، فإنّه قال -بعد أن نفى أن يكون هذا من التمييز المنقول، ومن الذي انتصب عن تمام الاسم في المقادير -: والذي عندي في هذا أنّ التقدير: لله درّ شجاعة زيد، ثم نقل (زيد) فجعل مضافًا إليه «در» فخرجت «الشجاعة» تمييزًا، وقام «الشجاع» مقامها توسعًا"[١].

وأما القضية الثالثة فقضية تحول (فارسًا)، فابن هشام عدّه غير محوّل[٢]، ويفهم من النص في الفقرة السابقة أن ابن الدهان عدّه محولًا وإن نفى ذلك سابقًا[٣].

---

(١) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٥: ٢٣٥٩.
(٢) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ٣٢٩.
(٣) ابن الدهان، الغرة في شرح اللمع، ص٤٤٦.

لماذا تفوق سومايلا دياكيتي*

يدرس سومايلا في شعبة (علم الصرف٣) التي أدرّسها في هذا الفصل الدراسي ١٤٤٢هـ، وكان قد درس (علم الصرف١) معي سابقًا، وأثناء التدرّب على الظواهر الصرفية أظهر معرفة دقيقة لتلك الظواهر وتحليلها، وكنت حين أستيئس من محاولة الطلاب الجواب أسأله، وهو الملتزم بالصمت حتى يسأل ليتيح الفرصة لغيره، وكان يجيب بما ينبغي أن تكون الإجابة.

هذا طالب من (مالي) الإفريقية درس العربية والفرنسية في ساحل العاج وبعد المرحلة الثانوية تهيأ له أن يلتحق بمعهد اللغويات العربية بقسم اللغة والثقافة في جامعة الملك سعود. وهذا الطالب واحد من طلاب عرفتهم من البلاد الإفريقية والآسيوية امتلكوا ناصية اللغة العربية وأتقنوا قواعدها من غير أن يجدوا عنتًا ومشقة كما يجد أبناؤنا، لست أنسى الطالب الباكستاني في أول شعبة نحو درستها حين عينت أستاذا مساعدًا في القسم (١٤٠٥هـ) هو (محمد طاهر باغ)، كانت إجاباته في الاختبارات مطابقة لما أريد، واليوم حين أردت وضع إجابة نموذجية للاختبار الفصلي الأول وضعت إجابة سومايلا.

ليس العيب في اللغة العربية ولا في نحو العربية، وإنما العيب في المتلقي وفي طريقة التلقي، والأمر الذي لا ينتهي منه العجب أنّ من يحس ضعفًا في اللغة وسوء استعمال لها يعود باللائمة إلى النحو والنحويين، وهم يلومون بذلك غيرَ مُليم، فأما النحو فهو نظام اللغة وضع بوصفها، وهو نحو شامخ تلقفه المتعلمون بالقبول طوال القرون الماضية، فأبدعوا في تلقيه والصدور عنه، ولست أعني أنه كاملٌ الكمال كله بل هو كغيره

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٣٧، الجمعة/السبت ٢١-٢٢ رجب ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٥ مارس ٢٠٢١م.

من الأعمال البشرية، اجتهاد يمكن أن يناله الضعف أو الخطأ أو النقص، وهي أمور يمكن أن توصف بها كل أنحاء اللغات بل كل العلوم التي ما تفتأ تجد ثورات تجديدية، كل علم بحسبه. وأما النحويون فليس لهم سلطة على أحد فهم سدنة اللغة ونظامها وإنما يبذلون النصيحة وينبهون على مواطن الزلل، وهذا ما يفعله كل مزاول لعلم من العلوم.

كثير من المثقفين واللسانيين المستغربين يزرون على النحو كونه وضع منذ قرون قديمة، فهو في زعمهم لا يلائم اللغة المتطورة، وهو كلام إن ساغ انطلاقه على لغات غير العربية فليس بسائغ انطلاقه على العربية؛ إذ هي لغة رسالة عالمية مستمرة، وهي لغة متصل قديمها بحديثها، وأكثر ما ناله التغير فيها محتوى المعجم، وأما البنية الصوتية والصرفية والنحوية فلم ينلها من التغير ما يطّرح من أجله النحو، بل هو تغير يدعو إلى تجديده وإصلاحه، ومهما يكن هذا التجديد والتغيير سيظل الفاعل مرفوعًا بعد فعله، والمفعول منصوبًا وستظل (كان) ناصبة خبرها و(إن) ناصبة اسمها، وكل هذا الأحكام من أشهر أحكام النحو وأوضحها؛ ولكن الناس على معرفتهم ذلك كل المعرفة يخطئون في استعمالها؛ فالقضية إذن ليست صعوبة في القواعد؛ ولكنها غياب تعلم لغة وتدرب عليها، سل طالبًا تخرج في الجامعة: كم ساعةً قرأت قراءة جهرية؟ وسله كم كتبت من إنشائك؟ فستجد الخلل إن سألت، وسيتبين لك أن تعلم اللغة وعلومها كغيره من العلوم يقتضي التعب في تحصيله والصبر على ذلك، وهو أمر فعله سومايلا وأمثاله وعزف عنه أبناؤنا.

ويعيب بعض الفضلاء تقرير كتب نحو قديمة كشرح شذور الذهب ونحوه؛ ولكنه لا يحدد المرحلة التي قرر فيها ولا الطلاب الذين قرر لهم؛ إذ الغالب أنهم طلاب العربية

المتخصصون الذين عليهم الاطلاع على هذا الكتاب وغيره من الكتب الموجهة للخاصة من طلاب النحو وليست موجهة للمثقفين بعامة.

وربما وجدنا دعوة إلى إعادة وصف العربية الحديثة يختلف عن وصف العربية القديمة، ولكن من يدعو إلى ذلك لا يبين أي عربية حديثة هذه، فالعربية الحديثة تتلون في كل قطر عربي بما يسود في ذلك القطر من عادات كلامية، ويمكن القول إن هذه اللغة إما موافقة لأحكام اللغة العربية القديمة صرفًا ونحوًا فما الجدوى من الوصف، وإما مخالفة لتلك الأحكام فهي تقتضي التصحيح لا التسليم بعوارها.

ولا أظن آخر الأمر أن إقصاء النحويين وإلغاء النحو هو ما يعود بالخير على اللغة واستعمالها، ليستعملها أصحابها من غير حرج حتى يذهب كل مستعمل وفاق ما يألف وما يسود من عادات نطقية ستبت الصلة بين هذه اللغة وتراثها.

إن السبيل الصحيحة لعلاج مسألة اللغة ما يأتي:

-اعتماد سياسة حكيمة تسعدها إرادة أمة.

-أن تجعل لغة للعمل وللتعليم.

-أن يزداد اهتمام الإعلام بها.

-أن تقرب الفجوة بينها وبين عامياتها.

-أن يعاد تأهيل المجتمع لاستعمالها في حياتهم بشجاعة ورغبة تلائم هويتهم.

من ألفاظ التشبيه في اللغة الدارجة*

فارقت اللغة الدارجة اللغة الفصيحة باطراح الإعراب وبالتزام الرتبة وبالجمع بين الفاعل وما يتصل بالفعل من علامة دالة على عدده، ونجدها إلى ذلك تركت التشبيه بالكاف ولكنها استمرت تستعمل (كما) و(كِنّ) أي كأنّ، و(مثل) و(شبه) و(شبيه). ولكنها أثرت اللغة بألفاظ أخر للتشبيه، وسوف أذكر هذه الألفاظ مع شواهد لها، ومعظم هذه الشواهد من موسوعة الشماسية التي ستنشر:

كما:

قال إبراهيم بن عبدالله بن محمد الشمسان:

قلبي كما طيرٍ من السِّبْق مفكوك

طار وتعلّى ثم عَوَّد على الرّاك

والسبق جمع سباق "و(السباق) الرِّبَاط والقيد، والسباقان قيدان من سير أَو غَيره يوضعان فِي رجل الْجَارِح من الطير"(١). وأما الراك في تعريف الشاعر نفسه فهي الأريكة الصغيرة التي يقف عليها الطائر، وهو تعريف لم أجده عند غيره.

مثل:

قال عبدالمحسن الوسمي:

ما هوب مثلي، دونه الباب وِجْدار

امغلّقٍ والناس مَنَّوا بْشوفه

ما هوب أي (ما هو بـ)، وهذه الباء الزائدة التي تدخل على خبر ليس وما النافية، نحو قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٩٩، الجمعة/السبت ٣-٤ صفر ١٤٤٣هـ الموافقه ١٠ سبتمبر ٢٠٢١م./ ع ١٧٨٠٥، الجمعة/السبت ١٠-١١ صفر ١٤٤٣هـ الموافقه ١٧ سبتمبر ٢٠٢١م.

(١) مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، ١: ٤١٥.

[٨-التين]، وقوله ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١٤٠-البقرة]

مثيل:

قال محمد بن فوزان الفوزان

المسكن الّي ما لقينا مثيلهِ عن مجلسٍ به قِيْل ناقص وزادِ

كنّ:

وقال محمد بن فوزان الفوزان:

يوم السَّواني حِسَّها يِعْوِلِ اعْوَال أصْواتَها كِنَّهْ تِقِيْنِبْ ذْيَابِه

أي كأنها، والتِّقينِب أي التقانب، وهو تبادل الذئاب العواء، وبناء تِفيعل ليس فصيحًا.

وقال سلطان البازعي:

فكرت بالدنيا وشفْتَ المصايب

كِنَّها أمواج تِصْتِفِقْ بوسط بْحُور

كنّها: أي كأنها.

شبه:

قالت وضحى النويصر:

يا شبه وضحًى تلت مِصلاح ما ربّعت في جزيرتنا

الوضحى الناقة البيضاء، وذكر العبودي أن الراعي المصلاح هو الحسن العناية بالغنم أو الإبل[١].

شبيه:

قال محمد بن هزاع البليهي:

أشهد ان سابق[٢] مخلّفٍ له نْمورهِ

والنمر ما هو شبيهٍ للحْصِينِي

يشبه:

قال صالح العقل:

يشْبِه دجاج بالحظاير يخافِ

(١) العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ٨: ١٧٤.

(٢) سابق بن محمد بن سابق بن حسن آل شماس.

والى سطع نور الضحى قطقط لْمرعاه

والقطقطة صوت الدجاج.

وقال فيصل الفوزان:

من فوق خيلٍ بالجزيرهْ مغيره

وقت المعارك يشبهن الخواطيف

والخواطيف جمع خاطوف، من الطيور المهاجرة، سود اللون سريعة الطيران كثيرة الانحراف في طيرانها، لا تستقر فلا تقع إلا لتطير، يقال في المثل "وقعة خاطوف"، يقال لعجِل لا يستقر. والخاطوف هو الخُطّاف في العربية الفصيحة، وهو في الإنجليزية سنونو.

تقول:

قال حمود السهلي يصف ركبته المتورمة وتسلط البعوض عليها:

لو شفتها يا علي تُقُولْ عصفور

لا طاح نِسْنَاس الهوا يا علي جَنْ

ونسناس الهوا أي هبوب الهواء، و(جن) أي جئن. والفعل (تقول) استعمل للتشبيه في الشعر الجاهلي، قال امرؤ القيس:

إذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ

تَقُولُ هَزِيزَ الرّيـحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ(١)

وقال الأعشى:

أضافوا إليه فَأَلْوى بهم

تَقولُ جُنونًا ولَمّا يُجَنّ(٢)

تقل:

قال حمد البازعي:

---

(١) الشنتمري، شرح ديوان امرئ القيس، ص١٤٠.

(٢) الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص٧١.

ما يقوى يرفِس تِقل ماسور كنِّــــه على حافـــة القبرِ

قد يكون في الأصل (تَقُل) مضارع مجزوم بشرط محذوف تقديره: إن تره تَقُل، وكسرت حركة فائه وعينه، مأخوذ من الفعل (تقول). و(كنِّه) أي كأنه.

خَطْو:

قال عبدالمحسن الوسمي:

مَا زَاعَمَ الصّعلوك روس السلاطين

وخَطْوَ الثَّعل ما هز روس النماره

وخطو الثعل أي مثل الثعل؛ ولعله من خطا خطوَهُ أي ماثله في الخطو، ثم عمّم في كل مماثلة، والثعل هو الثعلب، قال ابن سيدة "فَأَما ثُعَلٌ وثُعالةٌ فمختص بهما المذكَّر"[١].

حَلي:

قال عبدالمحسن الوسمي:

ما لَه حَلي غير نجم مع نْجوم

بين اليمن والشرق طلعه وصيته

قال العبودي "و(الحَلِي)- بفتح الحاء وكسر اللام-: الوصيف والمثيل، أصلها من كون حُلاه أي أوصافه، مثل حُلى ذلك وأوصافه"[٢].

حليا:

قال المطرودي:

إلى مشى حلياه طيرٍ الى هدّ حرٍّ ينومس ناقله بالهدادِ

(إلى) أي: إذا، حلياه: شبهه أو كأنه، (هدّ) أي انقضّ، (حرّ) أي طير جارح، (ينومس): يسعد.

يشدي/ يشادي:

قال العبودي "(يشادي) كذا: أي: يشبهه، ويَشْدي:

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ٥: ٧٦.

(٢) العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ٣: ٢٢٦.

مثله"[١].

قال ابن سبيل:

الصبح من راعي نِفي مِسْتِلِجَّات

يَشْدِنْ نعامٍ جافل مع حَمادِ

و(نِفي) بلدة تبعد ٩٠ كيلًا عن الدوادمي، قال العبودي "فيشدن، يشبهن يريد أن الركاب [النوق] التي ذكرها يشبهن في سرعة الجري النعام الجافل في حمادّ، وهو الأرض المستوية"[٢].

و"(استلجّ) الرجل: كثرت عليه الهواجس"[٣]، والفعل هنا عبر به عن سرعة النوق سرعة الخائف.

وقال سويلم العلي:

والعين يذْرف دمعها من نظيرها

يْشادي حَقوقٍ هَلّ من غرّ الامزان

ونظير العين إنسانها، والحقوق المطر المتصل القوي وهلّ نزل الأمزان جمع مزن وهو السحاب[٤].

يلاحي:

قال عبد المحسن الثعلي:

في لندن أضحى يلاحي له حمام الراك

صدره ملاه الوله والدمع بعيونه

ويلاحي له أي يشبهه، فلعله بمعنى يلوح كما يلوح، والراك الأراك.

يلاديه:

قال تركي الميزاني:

وتهل فوقه بسيل ما يلاديه سيل

---

(١) العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ٧: ٨٤.

(٢) العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ٧: ٨٤.

(٣) العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ١١: ٢٥٥.

(٤) ينظر: العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ٧: ٨٨.

وترحم عظامه وتغفر زلته يا غفور

ويلادي أي يشابه، قال عبد العزيز الهاشل:

اليوم وآ شين مسراحي   صبح امس لليوم ما يلادي[١]

(١) العبودي، معجم أسر بريدة، ٢٣: ١٩. وانظر: كلمات قضت، ٢: ١١٥٩.

متى أضعِ العِمامة تعرفوني*

لما ولي الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق دخل جامع الكوفة فجلس على المنبر معتمًّا متلثمًا وطال جلوسه حتى ضاق به القوم، واقتحمته عيونهم، فنهض وحدر لثامه متمثلًا بقول سحيم بن أثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضعِ العمامة تعرفوني

طار البيت وربما أنسي الشاعر، واختلف الناس في معنى عجز البيت؛ فالفعل (وضع) من غير قيد بحرف جرّ حمّال أوجه.

ولعل أول من فسر المعنى ثعلب قال "والعمامة تلبس فِي الحروب وتوضع فِي السّلم"[١]، وَتوقف البغدادي في ذلك، قال "وَهَذَا خلاف الْوَاقِع وضد معنى الْبَيْت"[٢]، ولعل ثعلبًا توسع في العمامة فأطلق على البيضة عمامة، قال ابن سيدة "والعِمامة: مَعْرُوفَة. وَرُبمَا كني بهَا عَن الْبَيْضَة أَو المغفر"[٣]. فليس قول ثعلب بخلاف الواقع؛ فلبس العمامة في الحرب، قال الجاحظ "وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: جنّة في الحرب، ومكنّة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في النديّ، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب"[٤].

ثم نجد ابن الحاجب يبين ما يقتضيه السياق من تعدد معنى وضع العمامة، قال "وقوله: متى أضع العمامة، إما أن يريد كثرة مباشرته الحروب فلا يراه الأكثر إلا بغير عمامة، فقال: متى

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥١٧، الجمعة/السبت٢٩-٣- صفر ١٤٤٢هـ الموافقه ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠م.

(١) ثعلب، مجالس ثعلب، ١: ١٧٦.

(٢) البغدادي، خزانة الأدب، ١: ٢٥٩.

(٣) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ١: ١٠٦.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ٣: ٦٩.

أضع العمامة يعرفني الذي ما رآني إلا غير متعمم. أو يريد أنني مكثر لمباشرة الحروب ولباس عدة الحرب، فمتى أضع العمامة وألبس آلة الحروب تعرفوني. يعني: أني إذا حاربت عرفت بإقدامي وشجاعتي"[١]. ورجح البغدادي القول الأول[٢].

وينقل البغدادي قول الكرماني، وفيه التفات ذكي إلى أثر تقييد الفعل بحرف الجر، قال "وَقَالَ الْكرْمَانِي شَارِح شَوَاهِد الموشح شرح الكافية الحاجبية للخبيصي (قَوْله مَتى أَضَع الْعِمَامَة) يحْتَمل مَعْنيين بِحَسب اخْتِلَاف التَّقْدِيرَيْنِ الأول أَن يقدر (على) فَيكون التَّقْدِير مَتى أَضَع الْعِمَامَة على رَأْسِي تعرفوني أَنِّي أهل للسيادة والإمارة. وَالثَّانِي أَن يقدر (عَن) أَي مَتى أَضَع الْعِمَامَة عن رَأْسِي تعرفوا شجاعتي بِوَاسِطَة صلع رَأْسِي لِأَنَّهُ أحد مخايل الشجَاعَة هَذَا كَلَامه"[٣].

وهذه أقوال موافقة للمعنى الحقيقي، تقابلها أقوال رأت التعبير مجازيًّا إذ لا يقصد وضع العمامة حقيقة، من ذلك قول ابن قتيبة "وَقَوله: مَتى أَضَع الْعِمَامَة تعرفوني يُرِيد أَنِّي مَشْهُور لَا أنكر. وَيحْتَمل أيضا أَن يُرِيد: مَتى أكاشفكم وأدع الأناءة فِيكُم تعرفوني حِينَئِذٍ حق معرفتي، من قَوْلك: ألقيت القناع إِذا كاشفته"[٤]. وتابعه الزمخشري قال "مَتى أَضَع الْعِمَامَة، أَي مَتى أُكاشفكم تعرفوني حقَّ معرفتي، من قَوْلهم: فلانٌ ألْقى القناع إِذا كشف بالعداوة"[٥].

ومن المحدثين من رأيته يذهب مذهبًا مختلفًا، قال عبدالمنعم أحمد هريدي "متى أضع العمامة تعرفوني: كناية

---

(١) ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، ١: ٤٥٦.
(٢) البغدادي، خزانة الأدب ، ١: ٢٥٩.
(٣) البغدادي، خزانة الأدب ، ١: ٢٥٩.
(٤) ابن قتيبة، غريب الحديث، ٣: ٦٩٩.
(٥) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٤: ١٣١.

معناها إذا حسرت اللثام للكلام أعربت عن نفسي، فعرفتموني بما كان يبلغكم عني"[١].

وقال يحيى وهيب الجبوري "أما بيت سحيم بن وثيل الرياحي الذي استشهد به الحجاج وطار صيته، وهو مطلع قصيدة:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضعِ العمامة تعرفوني

فأراد به: متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهي، تنظروا إليّ فتعرفوني"[٢].

وما ذهبا إليه هو الراجح عندي؛ إذ التحنك والتقنع عادة العرب في لبس عمائمها، قال ابن الأثير "مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ التَّلَثُّم بِالْعَمَائِمِ عَلَى الْأَفْوَاهِ"[٣]، قال الجاحظ "وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع، وفي أسواق العرب، كأيام عكاظ وذي المجاز وما أشبه ذلك، التقنّع، إلا ما كان من أبي سليط طريف بن تميم، أحد بني عمرو بن جندب، فإنه كان لا يتقنع ولا يبالي أن تثبت عينه جميع فرسان العرب، وكانوا يكرهون أن يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم همّ غيرهم"[٤]. ويتلثم المتلثم منهم بعمامته قال ابن سلام الجمحي "قدم كَعْب متنكرًا، حِين بلغه عَن النبي مَا بلغه، فَأتى أَبَا بكر، فَلَمَّا صلى الصُّبْح أَتَى بِهِ، وَهُوَ متلثم بعمامته، فَقَالَ: يَا رَسُول الله، رجل يُبَايِعك على الْإِسْلَام، وَبسط يَده، وحسر عَن وَجهه، وَقَالَ: بأبي أَنْت وأمي يَا رَسُول الله، هَذَا مَكَان العائذ بك، أَنا كَعْب بن زُهَير"[٥].

فمعنى (متى أضعِ العمامة) متى أُزلْ منها ما تلثمت به، وهذا ما فعله الحجاج وهو يتمثل بالبيت.

---

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ص١٤٦٧- ١٤٦٨، ح٣.

(٢) الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، ص ٢٠٥.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣: ٣٧٣.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ٣: ٦٩.

(٥) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١: ٩٩.

هو الآخَر*

نجد استعمال هذا التركيب شائعًا في كتب المحدثين لا فرق بين أدباء ولغويين، ومن أمثلة ذلك، قول الرافعي "قلت في نفسي: هذا الآخر هو الآخر من المجنون وجنونه"[١]، وقول محمد مندور "وخلق الأدب أو الإنتاج هو الآخر لا يمكن أن يفسره علم النفس"[٢]، وقول شوقي ضيف "وربما كان أكثر من عارضهم في حاشيته أستاذه الحفني، وكانت له هو الآخر حاشية على الأشموني"[٣].

ونجده في مقدمات تحقيق كتب النحو، مثل "غير أنه - هو الآخر- لم يذكر المصادر والمراجع التي اقتبس منها"[٤]، وفي البحوث النحوية نحو "إنَّ هذا النَّصّ هو الآخر يثبت بما لا يدع مجالا للشك أَنَّ لسياق الحال تأثيرا واضحا على الجملة الاسمِيَّة"[٥].

توقف في قبول هذا التركيب محمد تقي الدين الهلالي قال: "هذا خطأ شائع في البلاد العربية، يقول شخص مثلًا: نسي صديقي وعده ونسيت أنا الآخر، أو نسي هو الآخر. فاستعمال (الآخر) هنا خطأ محض. والصواب: ونسيت أنا أيضًا. وهذا الاستعمال موجود في اللغة العامية المصرية بإبدال الهمزة راء، يقولون مثلا: نسيت أنا (راخر)، والظاهر أن أول من ارتكب هذا الخطأ عامة الكتاب المصريين، لأنه موجود في لغتهم العامية

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٢٧، الجمعة/السبت ٨-٩ ذي القعدة ١٤٤٢هـ الموافقه ١٨ يونيو ٢٠٢١م.

(١) مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ١: ٣٠١.

(٢) محمد مندور، في الميزان الجديد، ص١٣٩.

(٣) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص: ٣٦١.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١: ٢١.

(٥) سلامة، قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، ص: ١٨٩.

فاستعملوه في الفصحى، وتبعهم غيرهم من عامة كتاب البلاد العربية والمتكلمين بها من غير العرب"[١].

ولكنه تركيب أجازه مجمع اللغة العربية في القاهرة وصححه غير واحد اعتمادًا على قرار المجمع الذي ورد فيه "مما تجري به أقلام كثير من المعاصرين نحو قولهم: قد أدى واجبه، ومحمد هو الآخر يؤدي واجبه. فاطمة تصلي، وهند تصلي هي الأخرى. درست اللجنة هذا الأسلوب، وناقشته من شتى نواحيه، وانتهت إلى أنه لبيان المماثلة، وقد يكون للتبكيت، على نحو ما جاء في تفسير الإمام الرازي من قوله (يقول من يكثر تأذيه من الناس –إذا آذاه إنسان- هو الآخر جاء يؤذينا، وربما يسكت على قوله: أنت الآخر، فيفهم غرضه، كذلك هنا). هذا.. والضمير مبتدأ بعد الاسم الأول، ومؤكد للفاعل بعد الفعل في المثال الثاني، أما لفظ الآخر أو الأخرى فهو بدل من الضمير في كلتا الصورتين. ولهذا ترى اللجنة أن التعبير صحيح لا بأس على الكتاب فيه"[٢].

وتابع المجمع عدد من المصححين كالعدناني[٣]، وأحمد مختار عمر[٤].

واللجنة المجمعية اعتمدت على نص يتيم للرازي اقتطعته من سياقه فلم تحسن فهمه في رأيي، وهو نص جاء في سياق تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[٢٠-النجم].

قال الرازي "الْأُخْرَى كَمَا هِيَ تُسْتَعْمَلُ لِلذَّمِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ [الْأَعْرَافِ: ٣٩] أَيْ لِمُتَأَخِّرَتِهِمْ وَهُمُ الْأَتْبَاعُ وَيُقَالُ لَهُمُ الْأَذْنَابُ لِتَأَخُّرِهِمْ فِي الْمَرَاتِبِ فَهِيَ صِفَةُ

(١) الهلالي، تقويم اللسانين، ص٣٠.

(٢) مجمع اللغة العربية، الألفاظ والأساليب، ١٢٥.

(٣) العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص: ١.

(٤) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١: ٧٠. معجم الصواب اللغوي، ١: ٧٨٢.

ذَمٍّ كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ وَمَنَاة الثَّالِثَة الْمُتَأَخِّرَة الذَّلِيلَة"[١]. وقال أيضًا "وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ الْأُخْرَى تُسْتَعْمَلُ لِمَوْهُومٍ أَوْ مَفْهُومٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا وَلَا مَذْكُورًا يَقُولُ من يكثر تَأَذِّيهِ مِنَ النَّاسِ إِذَا آذَاهُ إِنْسَانٌ (الْآخَرُ جَاءَ يُؤْذِينَا)، وَرُبَّمَا يَسْكُتُ عَلَى قَوْلِهِ أَنْتَ الْآخَرُ فَيُفْهَمُ غَرَضُهُ كَذَلِكَ هَاهُنَا"[٢].

وهذا الذي ذكره الرازي مثل قول أهل الحجاز (البعيد) لمن يريدون ذمه، يقولون: البعيد فعل كذا وكذا. ويلاحظ أن اللجنة زادت في نص الرازي الضمير (هو)، ولو أبدلنا (أيضًا) بلفظ (الآخر) من نص الرازي لما استقام الكلام.

والذي ننتهي إليه أنه لا مساغ لهذا الاستعمال والقول ما قاله الهلالي.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٨: ٢٩٦.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٨: ٢٩٦.

حديث في الأدب

الثقافية علمتني*

فاجأني أحد أبنائي الطلاب، وهو الآن الأستاذ علي بن سعد القحطاني، وكان يعمل في صحيفة الجزيرة عملًا جزئيًّا، فاجأني برغبته في إجراء حوار معي، ودار الحوار حول شؤون لغوية مختلفة منها مفهوم الفصاحة، ونشر الحوار في عددين من أعداد المجلة الثقافية، العدد ٢٩ في الاثنين ٢٥ رجب ١٤٢٤هـ، والعدد ٣٠ في الاثنين ٣ شعبان ١٤٢٤هـ، ثم عاد الأستاذ علي في السنة التي تلتها ليجري حوارًا آخر عن مقومات الكتاب الجامعي، ونشر في عددين، العدد ٦٥ في الاثنين ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، والعدد ٦٦ في الاثنين ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

وفي يوم حدثني الأستاذ علي عن الدكتور إبراهيم التركي رئيس تحرير المجلة الثقافية، قال لي إنه يعرفك، فانتهزت الفرصة لنشر موضوع طويل كان نشره بالغ الأهمية عندي، وهو "تنوين المنصوب أعَلى الحرف يرسم أم على الألف؟"، فقلت للأستاذ علي أن يستأذن الدكتور في ذلك، وهكذا كان، فقد نشر، وخرج في صفحتين متقابلتين من صفحات المجلة الثقافية، في العدد ١٣٣، في ١٠ ذي القعدة ١٤٢٦هـ.

ونقل إليّ الأستاذ علي بعد ذلك دعوة الدكتور التركي للكتابة في المجلة الثقافية، فقلت له سأفكر في الأمر. لم يكن أمر الكتابة لهذه المجلة بالأمر الهين، إذ كان كتابها متميزين وكانت الموضوعات عميقة جادة فأنى لمثلي أن يحشر نفسه بين هؤلاء، وكان يوم اضطررت إلى زيارة مدارس نجد، استأذنت لمقابلة مدير المدارس لأمر يخص ابنتي التي تدرس في تلك

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٥٣، الجمعة/السبت٧-٨ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ الموافقه ١٢ نوفمبر ٢٠٢١م.

المدارس، قابلت شابًّا رائعًا استقبلني فأحسن استقبالي، واشتكيت فأشكاني من غير تردد، لم أعرفه ولم يعرفني في تلك المقابلة، ولكن عرفت بعدها أنه الدكتور إبراهيم التركي، ثم إني عدت إليه بعدها فكرر دعوته فوافقت على شريطة أن يكون صريحًا معي كل الصراحة، وذلك أن يطلب مني التوقف متى رأى ذلك، فلم أكن أريد أن أكون كَلًّا على المجلة ولا على قرائها.

بدأت الكتابة، ولعل أول موضوع هو "اسم الإشارة لا محل له من الإعراب"، في العدد ٢١٦، في الاثنين ٥ رمضان ١٤٢٨هـ، كان من سعادتي أن اجتهاداتي ومحاولاتي وجدت قبولًا عند القراء بما وجدته من ردودهم وتوقفهم في بعض ما أكتبه، ومن أبرز ذلك ما كتبه ابني الدكتور علي المعيوف، كتب "وحدة الظاهرة اللغوية وتعدُّد تفسيرها" في العدد ٢٦٥ الاثنين ٨ محرم ١٤٣٠هـ، وكتبت لذلك جوابًا "المعطوف على قول المعيوف"، في العدد ٢٦٦، في الاثنين ١٥ محرم ١٤٣٠هـ، وكتب "هل تشرق شمس البحث في نحو اللغة من جديد؟" في العدد ٢٧٠، في ١٤ صفر١٤٣٠هـ، وهو قراءة شاملة لجملة مداخلاتي في المجلة، فأجبت بالمداخلة "جواب بالمعروف عن ملحوظات المعيوف"، في العدد ٢٧١، في الاثنين ٢١ صفر ١٤٣٠هـ.

وكان الوجل يعرض لي أن تكون الكتابة مملة مرغوبًا عنها؛ نقلت ذلك إلى الدكتور إبراهيم التركي؛ ولكن كان من لطفه ونبل خلقه أنه شجعني بقوله إن لكتاباتك قراءها.

وجدت نفسي أكتب في ثلاثة محاور أولها قضايا اللغة نحوها وصرفها والثاني أعلام اللغة والأدب والثقافة من أساتذتي أو غيرهم، أعلام عرفتهم فأحببت نقل ذلك لقرائي، والثالث عن كتب لغوية أو أدبية أو تاريخية أو ثقافية أطمع أن القارئ سيجد متعة باطلاعه على قراءة تزوي له مضمون الكتاب وقد تشجعه

على قراءة الكتاب، أذكر أني حين كتبت عن رواية (النجدي) اتصل بي الدكتور راضي الرويلي يسأل عنها وكيف يحصل عليها.

علمتني الثقافية الالتزام بكتابة موضوع ينشر في تاريخ محدد، وعلمتني أن القراء لهم من التخير ما يجعلهم يقبلون على زاوية أو يصدون عنها وذلك مرهون بجودة المحتوى واحترام عقل القارئ، فكان علي أن أكتب في موضوعات قصيرة يسهل متابعتها، وكان على توثيق ما أكتب. أعلم أن ما أكتب قد يكون تخصصيًّا مغرقًا في التخصص؛ ولكني أعلم أيضًا أن المجلة موجهة لطائفة كبيرة من القراء، منهم العلماء والمتعلمون والمثقفون الذين يهمهم أمر اللغة وقضاياها فهم يقرؤون وإن وجدوا عنتًا في بعض ذلك، وكان أن راجعني الدكتور التركي في أمر بعض الكلم غير المألوف في لغتنا المعاصرة، فكان من جوابي له أن اللغة تحيا وتموت بالاستعمال، وأن من واجبنا أبناءها أن نحيي كلمها بالاستعمال؛ إذ لغتنا كنز هائل هو رصيد قرون متتابعة، فإذا تأملنا ما نستعمله من هذا الكنز ألفيناه قليلًا، تأمل استعمالنا تجده يكرر ألفاظًا قليلة ويهدر طائفة من الألفاظ الدالة على تنوع الأشياء وتعدد الصفات وتباين الأحوال، لا غرو أن تغير الحياة الاجتماعية أودى بطائفة من الكلم المعبرة عن أحوال تغيرت وشؤون غودرت فغابت ثقافة الصحراء بأحيائها ونباتاتها ونسيت عادات المجتمع القديم وأعرافه.

وبعد سنوات رأيت أنه اجتمع لدي قدر صالح من المداخلات وخطر في بالي أن أنشرها في كتب تيسيرًا للاطلاع عليها مجتمعة، وفي لقاء مع أستاذنا العلامة أ.د. سعد عبدالعزيز مصلوح اقترح عليّ أن أنشر مداخلاتي في كتب، وكانت هذه شهادة منه في صلاحها للنشر، وانتهزت الفرصة فرجوته أن يكتب للكتاب مقدمة، وهكذا فعل، فخرج القسم الأول من

المداخلات في الكتب "مسائل نحوية"، و"مسائل لغوية" و"شهادات ومتابعات".

هكذا علمتني المجلة الثقافية كيف أكتب بعض الكتب بيسر وسهولة فقد صرت أجمع مداخلات كل عامين في كتاب، وهكذا نشرت الكتب: "من شجون اللغة" (نادي القصيم الأدبي/بريدة، ١٤٣٨هـ). "شؤون لغوية" (نادي الجوف الأدبي والثقافي/سكاكا،١٤٤٠هـ). "مقال وكتب ورجال" (د.ن./ الرياض، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

تحية للمجلة الثقافية لرئيس تحريرها الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن التركي للقائمين على إعدادها وإخراجها للقراء. بارك الله في جهودهم جميعًا ووفقهم.

خطوات على الأعراف*

هذا عنوان القصيدة التي بها سمي ديوان أستاذنا العلامة سعد بن عبد العزيز مصلوح، و(الأعراف) سور بين الجنة والنار، والقصيدة حديث عن تجربة إنسان بين أخيار وأشرار، بين نعيم وشقاء، فكأنه المشرف على الأعراف بين نعيم جنة وعذاب نار، وهكذا كانت الرحلة.

طالَ السُّرى وَخُطاكَ تَرتَجِفُ
وَأَراكَ لا تَلْوِي ولا تَقِفُ

هذه حال خائف اتخذ من الليل جُنّة لمسيره الطويل المرهق، وكنّى بالخطا عن الأقدام، وهي مرتجفة من خوف هذا الراحل الذي لا يلتفت، فهو لا يَلوي عنقه لينظر وراءه ولا يقف ليستريح، حذف مفعول يلوي لإرادة مطلق الحدث الدال على عدم الاكتراث.

ومن الحق أن يُستمهَل هذا الممعن في السير:

يَأَيُّهــا الْمُـزْجي مَطِيَّتَـــهُ
فِي حَيْثُ لا مــاءٌ ولا عَلَفُ
أَقْصِرْ! فَدُونَكَ قُنَّةٌ صَعَدٌ
وَانْظُرْ! فَتَحْتَكَ هُوَّةٌ جُرُفُ

نداء تحذير للدافع ناقته في مَهْمَهٍ جُرُزٍ لا ماء فيها ولا شجر، و(المزجي مطيته) تركيب تراثي تعاوره الشُّعّار، قال سهم بن حَنْظَلَة الغنوي:

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٤٧٥، الجمعة/السبت٩-١٠ محرم ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٨ اغسطس ٢٠٢٠م./ ع ١٧٤٨١، الجمعة/السبت ١٦-١٧ محرم ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٤ سبتمبر ٢٠٢٠م./ ع ١٧٤٨٧، الجمعة/السبت٢٣-٢٤ محرم ١٤٤٢هـ ١١ سبتمبر ٢٠٢٠م./ ع ١٧٤٩٣، الجمعة/السبت ١-٢ صفر ١٤٤٣هـ الموافقه ١٨ سبتمبر ٢٠٢٠م./ ع ١٧٤٩٩، الجمعة/السبت ٨-٩ صفر ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٠م.

يأيها الراكبُ الْمُزْجي مَطيَّتَهُ   لَا نِعمَةً تبتَغي عِنْدِي وَلَا نَسَبا

وأما (لا ماء ولا علف) فيذكرنا بقول أعشى باهلة:

طاوِي المصيرِ عَلَى العزَّاءِ مُنصلِتٌ
بالقومِ ليلَةَ لَا مَاءٌ وَلَا شجــرُ

وقول الحطيأة:

ماذا تقولُ لأَفْراخٍ بذي مَرَخٍ
حُمْرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

و(أقصرْ) طلب أن يتروّى في المسير؛ إذ أمام هذا الراحل قمّة أو قُنَّة أو قُلَّة وكلها تنطلق على أعلى الشيء، وهي (صَعَدٌ) بفتحتين، والصَّعَد الشاق، قال تعالى ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّه يَسْلُكْهُ عَذابًا صَعَدًا﴾ [١٧-الجن]، وهو إن تجابهه القنة الصَّعَد فهو مهدّد من تحته أن يتدهور في هُوّة أو جُرُف، وتذكرنا (جرف) بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فانْهارَ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ﴾[١٠٩-التوبة].

وتأتي علة طلب التريث والتثبت:

دُنْياكَ تَشْنَأُ كُلَّ عارِفَةٍ   وَلَها بِكُلِّ نَقيصَةٍ شَغَفُ

وإنما كان طلب التريث أن ما يحيط بك من الدنيا مبغضة لكل من بلغ شأوًا في المعرفة مثلك، و(العارفة) في اللغة الإحسان والمعروف، ولكن أحسبه وضعها وضعًا، جعلها اسم فاعل للمبالغة من المعرفة مثل (راوية، وداعية)، وهذه الدنيا على بغضها للعارفة مولعة بكل من هو لجهله ناقص بل هو النقيصة والزراية.

ثم يمضي بشيء من التفصيل لما أجمل في البيت السابق:

جاوَرْتَ في عَمْيائِها زَمَنًا   قَوْمًا عَـلى أَصْـنامِهِمْ عَكَفــوا
وَبِهـا تَـوَرَّكَ غَـيْرَ مُكْـتَرِثٍ   الكارِثــانِ، الْجَهْـلُ وَالصَّــلَفُ

أَحْرارُهـــا أَنْضـــاءُ مَعْرَكَـــةٍ   أَبْطالُهـــا الأَنْكـــاسُ والْكُشُـــفُ

وأنت في هذه الدنيا الشانئة للعارفة المشغوفة بالنقيصة لأنها في عمى يحجب عنها الحق، جاوزْتَ قومًا مقلدين غير مبدعين؛ فما بين أيديهم كالأصنام التي لا يكفون عن تقديسها، والعكوف عليها، والفعل (عكف) في الأصل متعد، فهو من عكف الظهرَ على الشيء المطلوب، ثم أريد مطلق الملازمة فأنسي المفعول ولزم الفعل بعد تعدٍّ.

ومن أجل هذا العكوف الذي يذكرنا بقوله تعالى ﴿قالوا نَعْبُدُ أَصْنامًا فَنَظَلُّ لها عاكِفينَ﴾[٧١-الشعراء]، من أجله تورّك الكارثان، و(تورّك) كما في مختار الصحاح "أَيْ ثَنَى رِجْلَهُ وَوَضَعَ إِحْدَى وَرِكَيْهِ فِي السَّرْجِ"، وفي هذا كناية عن التمكن والراحة في الجِلسة، وأي شيء تورك؟ إنه الكارثان، وهو مثنى الكارث، وهو لفظ لا يكاد يستعمل اليوم استغناءًا بالكارثة، ولا جدال أنها كارثة أن يتضافر الجهل والصلف، جاء في معجم العين "الصَّلَفُ: مُجاوَزةُ قَدْر الظَّرْفِ والبَراعةِ والادِّعاءِ فوقَ ذلك"، وحسبك كارثة جهل وادعاء. وتلمح المرارة في الجناس بين (غير مكترث) و(الكارثان).

وأحرار هذه الدنيا أنهكتهم، فهم أنضاء معركتها، والأنضاء جمع نِضْو، وهو البعير المهزول، وأما أبطالها فأنكاس وهو جمع نِكْس، أي ضعيف لا يهب لنجدة، وكُشُف، وهو جمع أكشف أي حاسر الرأس لا تحميه بيضة، ويرد إلى الأذهان قول كعب:

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ
عِنْدَ اللِّقاءِ وَلا مِيلٌ مَعَازِيلُ

وما كان من أمر تلك المعركة ذات الأحرار الأنضاء والأبطال الأنكاس الكشف؟

فرأيت ثَمَّ رأيتَ خارقة   أَن رَّاح يَرضَخُ صَخْرَكَ الْخَزَفُ

وليس يكون ذلك إلا في دنيا نكدة، وانه من السخرية المرّة أن يحطم الخزف الهش الجلمد الصُّلَّب، هذا عكس لطبائع الأشياء فحقّ لها أن تسمى خارقة. وأما (رأيت ثمَّ رأيت) فهو تضمين من لغة القرآن، قال تعالى﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعيمًا وَمُلْكًا كَبيرًا﴾[٢٠-الإنسان]

وأنى لهذا الخزف أن يحطم الصخر لولى ما شهدتَه من أمرهم، فما شهدت فعجبت؟

وَشَهِدتَّ سابِقَهم على ظَلَعٍ
وَسَمِعْتَ ناعِقَهُمْ وَمَنْ هَتَفُوا
وعَجِبْتَ كَيْفَ يَزينُ بَهْرَجَهُ
زُورُ الْمَقالِ وَيَأْثَمُ الحَلِفُ
وَالبازَ كَيْفَ يَبُزُّه رَخَمٌ
وَالدُّرَّ كَيْفَ يَعُزُّهُ الصَّدَفُ

وهذه من الخوارق أن يكون السبق لمن في آلة سبقه عطب وهو الظلع، ورأيت المعجمات تسكن اللام (الظَّلْع)، وليس بغريب أن تفتح اللام ولام الكلمة حرف حلقي، قال ابن جني "وأما الضَّأَن بفتح الهمزة في هذه القراءة، فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء في فَعْل وفَعَل وثانيه حرف حلق؛ كالنهْر والنهَر، والصخْر والصخَر، والنعْل والنعَل، وجميع الباب، أنها لغات كغيرها مما ليس الثاني فيه حرفًا حلقيًّا، كالنشْز والنشَز، والقص والقصَص. ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق ... ويؤنسني بصحة ما قالوه أني أسمع ذلك فاشيًا في لغة عُقيل، حتى لسمعت بعضهم يومًا قال: نَحَوَه، يريد:

نَحْـوه"(١). وجـاء في مشـارق الأنـوار عـلى صـحاح الآثـار "الظَّلـع بِفَـتْح الظَّـاء وَالـلَّام وَسُـكُون الـلَّام أَيْضًـا العـرج، يُقَـال مِنْـهُ ظلِـع بِكَسْـر الـلَّام إِذا كَانَ بِـهِ غـير خِلقَـة فَـإِن كَانَ خِلقَـة قيـل ظلَـع بِـالْفَتْح يظلُـع بِالضَّـمِّ مثـل عَـرِج وعَـرَج فِي الْحَالَتَيْنِ"(٢).

وتستحضـر (وَسَـمِعْتَ نـاعِقَهُمْ) قولـه تعـالى ﴿وَمَثَـلُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا كَمَثَـلِ الَّـذِي يَنْعِـقُ بِمـا لَا يَسْـمَعُ إِلَّا دُعـاءً وَنِـداءً، صُـمٌّ بُكْـمٌ عُـمْيٌ فَهُـمْ لا يَعْقِلُـونَ﴾[١٧١-البقـرة] ، قـال الفـراء "والمعـنى- والله أعلـم- مثَـل الـذين كفـروا (كمثَـل البهـائم) الـتي لا تفقـه مـا يقـول الـراعي أكـثر من الصوت"(٣). وهذه سخرية ممزوجة بمرارة.

ومضمون هذا النعيق أقوال مزورة وأيمان كاذبة، كل ذلك لتزيين ما هو مبهرج، أي رديء مزيف معدول به عن الطريق السوي.

ومن العجب في هذا الوضع الرديء أن يتسلط الضعيف على القوي، جاءت صورة ذلك في إطار بديعي (جناس) بين (الباز) و(يبزّ) على اختلاف في الجذور (ب و ز/ ب ز ز)، والبزّ سلب الآخر وتجريده، ولذا قالوا (من عزّ بزّ) أي من قوي سلب غيره وجرّده، ويخطئ بعض الناس اليوم في قولهم فلان يبزّ زملاءه أي يتفوق عليهم، والصواب (يبذّ)، ولعل منشأ الخطأ أن منهم من ينطق الذال زايًا فتابعه من لا يبدل إبداله. وأما الرخم فهو من أجبن الطيور ويشبّه عامة (نجد) الشخص البليد القليل الحيلة بالرخمة، وكذلك في

---

(١) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١: ٢٣٤.
(٢) اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١: ٣٢٩.
(٣) الفراء، معاني القرآن للفراء، ١: ٩٩.

مصر يقال (رِخِم) للشخص الثقيل الظل الخامل. ومن العجب أن تبز الرخم الباز الذي هو من الطيور الجارحة المفترسة التي يصاد بها ولا تصاد.

ونجد البديع (الجناس) يظهر مرة أخرى في الشطر الثاني من البيت (يعزه) فهي مقترنة في الذهن بالأولى (يبزه) كما في المشهور (من عزّ بزّ)، والغريب هنا أن النادر المتميز يطويه ما لا قيمة له وهذا هو الدر الذي يجتاف الصدف فهي التي تمنعه، كما أن من وصفهم الشاعر في البيوت الماضية هم من تسلطوا وكان لهم الظهور والغلبة رغم الزيف والبهرجة والصدفية التي يتصفون بها. ولكن لم كان هذا الحال؟

أَوْصَتْ بِنا الأَيّامُ مُشْبِهَها   وَوُصاتُهُنَّ الإِثْمُ وَالجَنَفُ

إذن العلة أنّ أيامنا المتقلبة أوصت بنا من هم متقلبون مثلها، وإنما كانت الوصية الإثم والجنف، ونذكر بذلك قوله تعالى ﴿فَمَنْ خافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَينَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١٨٢-البقرة]، جمع في البيت الإثم والجنف كما اجتمعا في الآية الكريمة، قال الخليل "الجَنَف: الْمَيلُ في الكلام، وفي الأمور كُلِّها، تقول: جَنَفَ فلانٌ علينا، وأجنَفَ في حُكمه، وهو شبيهٌ بالحَيفِ، إلا أنَّ الحَيفَ من الحاكِم خاصَّةً، والجَنَفُ عامٌّ"(١). وما مثال هذا الجنف؟

نَكْتـــالُهـــا بِيَـدٍ مُطَفَّفَـــةٍ   قَدْ أَخْسَرَتْ وَمَكيلُها الْحَشَفُ

و(نكتال) و(مطففة) و(أخسرت) كلها من قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذينَ إِذا اكْتالوا عَلى النَّاسِ يَسْتَوْفونَ وَإِذا كالوهُمْ أَو وَّزَنوهُمْ يُخْسِرونَ﴾[١-٣: المطففين]، وفي الكلام حذف مفهوم، والتقدير نكتالها فتكيلنا بيد مطفّفة، وأما (مكيلها الحشف) فهو من المثل العربي (حشَفٌ وسوءُ كِيلة)،

---

(١) الخليل، العين، ٦: ١٤٣.

وكيلة اسم هيأة وبعض الناس يخطئ فيجعله بفتح الكاف فيصيره اسم مرة.

ويمضي الشاعر في بيان ما آل الأمر إليه:

اللهَ في أَرْضٍ مُعانِقَــــــةٍ   نَهَرَ الجُنونِ رِياضُها الأُنُفُ

فسبحان الله، فهذه الأرض ذات أجمل الرياض المعشبة التي لم يفسدها الأشرار لم تسلم ولم يسلم لها هذا العناق، و(الرياض) جمع روضة وهي "ماء ونبات في موضع مطمئن مُتَسَفِّل"[١]. "وروضة أُنُفٌ بالضم، أي لم يَرْعَها أحد"[٢].

وهذه الأرض ونهرها المجنون اقتربت نهايتها:

حَتّى إِذا يَأْجوجُــها نَسَلَتْ
وَوَراءَها مَأْجوجُها رَدِفُـــوا
تُشْلي جِـراءَ الشَّرِّ نابِحَــــةً
وَتَصُولُ فيها خَيْلُها العُجُفُ

هذه الأرض سلط عليه عدوّ منها (يأجوجها ومأجوجها)، ويذكرنا البيت بقصة (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) في قوله تعالى﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[٩٤-الكهف] وقوله ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[٩٦-الأنبياء]، و(تشلي) استعملها الشاعر متوسعًا فيه، وهو إطلاق الكلاب للصيد، وهو استعمال مختلف عن الوارد في المعجمات "قال ثعلب: وقول الناس: أَشْلَيْتُ الكلب على الصيد، خطأ. وقال أبو زيد: أَشْلَيْتُ الكلب: دعوته. وقال ابن السكيت: يقال أوسدت الكلب بالصيد وآسدته، إذا أغريته به. ولا يقال أشليته، إنما الإشلاء الدعاء"[٣]. واستعمل الشاعر

---

(١) ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٢: ١٥٦.
(٢) الجوهري، الصحاح، ٤: ١٣٣٢.
(٣) الجوهري، الصحاح، ٦: ٢٣٩٥.

(الجراء) لا الكلاب رغم توافقهما صرفًا وعروضًا؛ لأن الجراء أضعف وأهون وليست لها ضراوة الكلاب المدربة، واستعمل أيضًا (العُجُف) وهو الجمع القياسيّ لأعجف عجفاء، وهو خلاف المسموع، قال الرازي "(الْعَجَفُ) الْهُزَالُ وَبَابُهُ طَرِبَ فَهُوَ (أَعْجَفُ) وَالْأُنْثَى (عَجْفَاءُ) ... وَالْجَمْعُ (عِجَافٌ) بِالْكَسْرِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّ أَفْعَلَ وَفَعْلَاءَ لَا يُجْمَعُ عَلَى فِعَالٍ؛ وَلَكِنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى سِمَانٍ وَالْعَرَبُ قَدْ تَبْنِي الشَّيْءَ عَلَى ضِدِّهِ"(١). ولا ضير في رأيي في استعمال جمع قياسي وإن سمع غيره واستغني عنه. فهؤلاء القوم (يأجوج ومأجوج) استطاعوا بجراء وخيول هزيلة من التمكن من هذه الأرض.

وهنا استيقظ العقل وانتبه الغافل وكان النذير:

جُنَّ الحِجا فَدعـــا مُؤَذِّنُهُ   وَيْلٌ لِّمَنْ عَرَفوا وَما اغْتَرَفوا

وحين يجن العقل يكون الاضطراب واختلال المعايير حتى أنذر الذين يعرفون ما يجري ويحدث ولكنهم عفّوا وترفعوا فلم يغترفوا من هذا النهر المجنون، ونتذكر (باغترفوا) نهر طالوت في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[٢٤٩-البقرة].

فما شأن الناس وهذا النهر؟

فَالــوارِدُوهُ عَلى جُنُــونِهِـــــمُ
عَقَلوا الزَّمانَ وَجُنَّ مَنْ صَدَفوا
وَالشَّــارِبُــوهُ لَهُــمْ مُسَهَّلَـــةٌ
أَوْعــارُهـــا، وَتُوَطَّــأُ الْكُنُــفُ

وساغ إدخال (أل) على المضاف؛ لأن الإضافة لفظية غير

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص: ٢٠١.

محضة، وهؤلاء القوم على جنونهم عرفوا الزمان وفهموه فانتهزوا الفرصة، واستعمل الفعل معدًّى كما في قوله تعالى﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[٧٥-البقرة]، وأما الذين صدفوا عن وروده فهم الذين جنوا في الظاهر في ظل ظروف مختلة. وصدف أي أعرض، كما في قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾[١٥٧-الأنعام]. والواردون الشاربون من هذا النهر تسهلت لهم صعوبات الحياة، وتوطأ لهم الأكناف أي تعبّد لهم النواحي، والأكناف جمع الكَنَف، أمّا الكُنُف فجمع الكنيف، قال ابن سيدة "والكَنِيف: حَظِيرَة من خشب أَو شجر تُتَّخذ لِلْإِبِلِ لتقيها الرّيح وَالْبرد، سمي بذلك لِأَنَّهُ يكنفها: أَي يستُرها ويقيها. وَالْجمع: كُنُف"[١]. وربما كانت الضرورة الشعرية ما أجاءته إلى هذا الاستعمال.

وهذا الذي فعله الشاربون هو ما جعلهم يصعدون ويسكنون في أفخر مسكن

رَكِبــوا مَعارِجَهــا وَقَــد لِبُيــوتِهِمْ مِــنْ فِضَّــةٍ سُقُفُ

قال الجوهري "والمِعْراج: السُلَّم، ومنه ليلة المِعْراج، والجمع مَعارج ومَعاريج"[٢].

ويعود الشاعر إلى مخاطبة ذلك الساري الذي عرف وما غرف فكان في عالم اختلت فيه موازين العقل مجنونا وغيره هو العاقل، ولم يبق له إلا الإغماض على كراهة:

يأَيُّهـا الْمُغْضي عَلى حَسَـكٍ قَلْبًا يَذُوبُ وَدَمْعَةً تَكِفُ

إن السكوت على أمر مؤلم هو كإطباق الجفنين على الشوك وما يلازمه من حزن عميق وعبرات. وعن الحسك "قَالَ أَبُو حنيفَة:

---

(١) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ٧: ٥٩.

(٢) الجوهري، الصحاح، ١: ٣٢٨.

هِيَ عشبة تضرب إِلَى الصُّفْرَة وَلها شوك يُسمى الحَسَكَ أَيْضًا، مدحرج لَا يكَاد أحد يمشي فِيهِ إِذا يبس إِلَّا من فِي رجلَيْهِ خفّ أَو نعل"[١].

شارَفْتَ ياءَ الْعُمْرِ فانْبَعَثَتْ ذِكَـرٌ يَجُـرُّ نَظيمَهـا الأَلِـفُ

يكني الشاعر بياء العمر عن نهاية رحلة العمر إذ لما اقتربت بدأت الذكريات تعاوده متوالية منظومة منذ بدايتها وكنى عن البداية بالألف ليطابق بذلك الياء. أكان السكوت والإغضاء أملًا في غد صالح؟

تَرْجــو غَدًا، وغَـدٌ مُخَــدَّرَةٌ قَدْ أُرْخِيَتْ مِنْ دُنِهـا السُّجُفُ
خَفِيَتْ، فَـلا هِيَ كاعِــــبٌ غَنِجٌ يُدْرى بِها أَمْ عاقِرٌ نَصَفُ

ترجو غدًا مجهولًا كضعينة غابت في خدرها، قال الرازي "وَجَارِيَةٌ (مُخَدَّرَةٌ) إِذَا لَزِمَتِ الْخِدْرَ"[٢].

والسُّجُفُ جمع سِجاف وهو الستر من شقين[٣]. وصور الشاعر الغد في صورة الضعينة باستعارته (مخدرة)، وما دامت مخدرة فلا أحد يعلم كيف هي فقد تكون كاعبًا " «:

«وهي الجارية حين يبدو ثَدْيُها للنُهود» "[٤]. ووصف الكاعب بغنِج هو من الغُنْج، قال ابن دريد "الغُنْج: التكسُّر والتدلُّل غنِجَتِ الْجَارِيَة غُنْجًا وتَغَنَّجَتْ تَغَنُّجًا وَجَارِيَة مِغْناج"[٥]. والمثبت في المعجمات (غنِجة) بالتاء، قال الجوهري، "وقد غَنِجَتِ الجاريةُ غَنَجًا وتَغَنَّجَتْ، فهي غَنِجَةٌ"[٦]. ولم أجدها مجردة إلا في نوادر أبي مسحل إن

---

(١) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ٣: ٣٤.
(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص: ٨٨.
(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٢٣: ٤١٤.
(٤) الجوهري، الصحاح، ١: ٢١٣.
(٥) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١: ٤٨٧.
(٦) الجوهري، الصحاح، ١: ٣٣٢.

صحت، "ويقال لِلْمَرْأَةِ: امْرَأَةٌ غُنجٌ، وجَارِيَةٌ غُنُجٌ، وأَغْنَاجٌ، إذا كانَتْ ذَاتَ شِكْلٍ ودَلٍّ"[١]. وربما أغرى أستاذنا بهذا الاستعمال كون الغنج صفة تستبد به المرأة. وقد تكون المخدرة عاقرًا، قال الرازي "وَ(الْعَاقِرُ) الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَحْبَلُ"[٢]. وهي نصف، قال ابن سيدة "وقيل النَّصَفُ من النِّساءِ التي قد بَلَغَتْ خَمْسًا وأربعينَ ونحوها وقيل التي بَلَغَتْ خَمْسين"[٣].

فإن كان حالك أمرها دنيا غلب عليها من غلب وانتظرت غدًا مجهولًا فعلام كان سراك وارتجاف خطاك وحيرتك؟

ماذا تُرى يُجْديكَ إن رَّجَفَتْ
مِنْكَ الخُطــا وَتَحَيَّرَ الهَدَفُ
أَمُعــــانِدًا؟ والقَولُ مُسْتَبَقٌ!
رُفِعَ اليَراعُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ

نعم ما الذي ينفع الخوف والوجل والحيرة في طلب الهدف؟ لم تعاند قدرك الذي كتب وما لتغييره من سبيل، وأما قوله (مُستبَق) فهو اسم مفعول من الفعل (استبق) وهو فعل لازم لا يكون منه اسم مفعول من غير قيد، والفعل أيضًا يقتضي فاعلين، قال تعالى ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾[١٧-يوسف]، وقال تعالى ﴿وَاسْتَبَقَا[٤] الْبَابَ﴾[٢٥-يوسف]، ولعل أستاذنا عامل استبق معاملة المنقول بالهمزة (أسبق)، وبعض الأفعال استعملت هذا الاستعمال، قال سيبويه "وقالوا: قَرّأْتُ وَاقْتَرَأْتُ،

---

(١) أبومسحل الأعرابي، كتاب النوادر، ص٢٨٤.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص: ٢١٤.

(٣) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ٨: ٣٤٠.

(٤) ليس الفعل متعديًا في الأصل؛ لأن نصب (الباب) على نزع الخافض، جاء في (إعراب القرآن العظيم) المنسوب لزكريا الأنصارى (ص: ٣٤٢) "قوله: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) أي: إلى الباب، فلما حذف الجار وصل الفعل بنفسه". ومع ذلك ليس هذا المعنى الذي أراده أستاذنا بل معنى الفعل (أسبق) أي جعله سابقًا، واسم المفعول منه مُسْبَق.

يُريدونَ شَيْئًا واحِدًا، كَما قالوا: عَلاه وَاسْتَعْلاهُ. وَمِثْلُهُ خَطِفَ وَاخْتَطَفَ"[١]. وقوله (رفع اليراع وجفت الصحف) مأخوذ من الحديث الشريف {رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ}[٢].

ويعود الشاعر إلى مخاطبة ذلك الساري لينظر إلى جوانب خير في مسيرته وإن فاته المنتهز:

أَمْسُ انْقَضى، وَاليَوْمُ سانِحَةٌ
وَغَدٌ بِـــهِ لِلْخَـــيْرِ مُزْدَلَــفُ

هذا النظر الحكيم أن تنسى الماضي وينظر في يومه وما يتهيأ له، وأن يرى الغد يقربه للخير والفلاح، و(السانحة) اسم فاعل من الفعل (سنح)، قال الفيومي "سَنَحَ الشَّيْءُ يَسْنَحُ بِفَتْحَتَيْنِ سُنُوحًا سَهُلَ وَتَيَسَّرَ"[٣]. و(المزدلَف) مصدر أو اسم مكان من الفعل (ازدلف) الذي "يَدُلُّ عَلَى انْدِفَاعٍ وَتَقَدُّمٍ فِي قُرْبٍ إِلَى شَيْءٍ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ ازْدَلَفَ الرَّجُلُ: تَقَدَّمَ"[٤].

انظر إلى مواطن قوتك:

وَطِئَتْ خُطاكَ الشَّوْكَ مُحْتَفِيًا
مـا غَـرَّها لـــينٌ ولا شَـظَـــفُ
وَجُبِلْـتَ عِــزًّا لا يَهــونُ، بِـــهِ
يَعْلــو العَــلاءُ وَيَشْرُفُ الشَّرَفُ

استعار الشاعر الخُطا للأقدام، وأنت تطأ الشوك حافيًا، و(محتفيًا) اسم فاعل من الفعل (احتفى) أي مشى حافيًا وهو مشترك لفظي فالمحتفي المكرِم، وإنما القوة في تحمل تلك المشاقّ وأنك لم تستهترك الحياة بجانبيها اللين الخافض أو ما فيه شدة وضيق.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤: ٧٤.
(٢) مسند أحمد، ط الرسالة، ٤: ٤١٠.
(٣) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١: ٢٩١.
(٤) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ٣: ٢١.

ولم تكن تلك القوة إلا لما طبعت عليه عزة وكرامة لا ينالها هوان، بل هو عزّ يعلو العلاء نفسه به، وينال الشرف به شرفًا، وهذا أمر لا يدانيه ما كان من بهرج تلك الحياة المجنونة. ومن يتبصر أمر الحياة لا يعاند نظامها:

تِلْكَ الحَياةُ؛ سُرورُها خُلَسٌ
تَمْضي، وَجَزْلُ عَطائِها نُتَفُ

هذا شأن الحياة فلحظات الأنس فيها عمرها قصير وهي تنتزع، قال الصغاني "وخَلَسْتُ الشيءَ: إذا سَلَبْتُه، والاسم: الخُلْسَة، بالضم، يقال: الفرصَةُ خُلْسَةٌ"(١). وما يهبه من خير قليل متقطع.

نعم هذه الحياة التي خبرتها ونالك من الندم ما نالك؛ ولكن الآن ما جدوى الندم؟

كَمْ ذا أَسِفْتَ، وَكَمْ نَدِمْتَ لَها
الآنَ لا نَـــدَمٌ ولا أَسَـــــفُ
فَلَقَـدْ عَرَفْـتَ قَديمَ عادَتِهـا
وَجَهِلْـــتَ أَنّى تُؤْكَلُ الكَتِـفُ

إذن لا حاجة للاندفاع في طلب حياة إنما دانت لمن عرف كيف ينتهزها على الرغم من ضعفه وهوانه وجهله؛ لأن العقل المدبر لتلك الحياة مختل، وشقاؤك فيها لم ينل من عزة نفسك وسمو ذاتك فلا تحزن على ما فاتك من انتهاز للفرص فأنت عرفت أحوالها ولكن غاب عنك "من أين تؤكل الكتف"، وهذا قد يكون كناية عن الغفلة، ولكن المراد حقًّا أنك أعرضت عن انتهاز الفرص الذميمة فكأنك جهلت أنى تؤكل الكتف. قال الميداني " (إنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ). ويروى (من حيث تؤكل الكتف). يضرب للرجل الداهي. قال بعضهم: تؤكل الكتف

---

(١) الصغاني، العباب الزاخر، ٧: ٢٩٣.

من أسفلها، ومن أعلى يشق عليك، ويقولون: تجري المَرَقَة بين لحم الكتف والعظم، فإذا أخذتها من أعلى جَرَت عليك المرقة وانصبَّتْ، وإذا أخذتها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقة مكَانَها ثابِتَةً"[١].

وإلى هنا ينقضي الحديث عن قصيدة (خطوات على الأعراف).

(١) الميداني، مجمع الأمثال، ١: ٤٢.

بانت سعاد*

تشرف كعب بن زهير بإلقاء قصيدته (بانت سعاد) بين يدي الرسول ﷺ، ومنذ ذلك الوقت سارت بمِدحته الركبان وصار أولها مفتاح قصائد كثيرة، نقل لنا عبدالقادر البغدادي عن ابن السكيت أن "القصائد التي أولها (بانت سعاد) تزيد على خمسمائة قصيدة"[١]. وقال أحمد الشرقاوي إقبال "لقد أصبحت بانت سعاد جزءًا من السيرة، فاهتم بها كتاب السيرة نصًا وإسنادًا وخبرًا بما فيه الكفاية. وتهمّم اللغويون والنحويون والأدباء بوضع الشروح عليها من بسيط ووسيط ووجيز ... وتولّع بها الشعراء معارضة وتخميسًا وتضمينًا، واستشهد بأبياتها أهل العربية في اللغة والنحو والبلاغة، وعُني بها طائفة من المستشرقين نشرًا ودراسة وترجمة إلى اللغات الأعجمية"[٢]، وسمى لها ثمانية وسبعين شرحًا منها شرحان بالفارسية وشرحان بالتركية[٣].

ويأتي أستاذنا العلامة سعد عبدالعزيز مصلوح فيجعل (بانت سعاد) عنوان رابع قصائد ديوانه (خطوات على الأعراف).

تبدأ القصيدة بما أصاب بلاده العزيزة مصر من بلاء نال عناصر جمالها، جمال شمسها ونيلها وناسها:

أنكرت شمسك يا بلادي   كَلْـمى تَوَشَّـحُ بِالسَّـوادِ

ويتلوه بأربعة أبيات تلخص ما كان من إشراقها ومجدها، ثم يمضي إلى ما أنكره من أحوالها:

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٤٩، الجمعة/السبت ٦-٧ شعبان ١٤٤٢هـ الموافقه ١٩ مارس ٢٠٢١م.

(١) عبدالقادر البغدادي، حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، ١: ١٦٩.

(٢) إقبال، بانت سعاد: في إلمامات شتّى، ص٧.

(٣) إقبال، بانت سعاد: في إلمامات شتّى، ص٣٥.

أَنْكَرْتُ نِيلَكِ مُقْشَعِرَّ الفَيْضِ مَسْلُوبَ القِيــادِ
أَنْكَرْتُ شَعْبَكِ عَاصِبَ العَيْنَيْنِ مَصْفُودَ الأَيادي
أَنْكَرْتُ نَظْرَةَ طِفْلِكِ الْمَقْهورِ خابِيَةَ الرَّمـــــادِ
وَتَحَرُّقَ العَـذْراءِ لِلْعُـشِّ الْمُسَيَّجِ بِالـــــــوِدادِ
وَتَوَكُّأَ الفـاني على عُكّازَةِ الزَّمَـــنِ الْمُعــــادي

وفي تسعة أبيات يبين أن ليس هذا الإنكار إلا لما ابتليت به مصر من قامعي أحرارها وناهسي لحوم أهليهم وبائعي جماجم شهدائهم، الذين سلبوا خيراتها وباعوها بالقنابل والمقامع والعتاد ليعتو الجلاوزة الغلاظ تلبية لمعبودهم طاغية الأرض المتملقين له:

فَإِذا أَهَلَّ؛ فَطَلْعَةُ الْقَمَرِ الْمُطِلِّ على البَوادي
وإذا استَذَلَّ؛ فَكُلّهُـم جَـــزْوٌ تَحَفَّزَ لِلطِّـــرادِ
وَإِذا اسْتَهَلَّ؛ فَدُوْنَهُ قَسُّ بنُ ساعِدَةَ الإيادي

ثم يخاطب مصر وهو في ترحله الذي يذكرنا بقول المتنبي:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا   ألا تفارقهم فالراحلون همو

يقول مستلهمًا أحرف اسم بلاده متلذذًا بذكرها:

يا مِصْرُ! حُبُّكِ فِي التَّرَحُّلِ مَوْرِدِي، والعِشْقُ زادي
الميــمُ مُبْتَدَأُ الهَــوى، ولِــراءِ رُجْعــاها مَعادي
والصَّـادُ مَوْصـولٌ بِها صَبْرُ الغَريبِ على البِعــادِ

ويتلو ذلك بجملة أبيات يستنهض بها بلاده، ثم يخاطبها خطاب المتيّم اليائس من معشوقته التي طالت غربتها:

يا مِصْرُ!! حَسْبُكِ في الهوَى قَبْضُ الْمَشوقِ على القَتادِ
وَلِرَجْعَةِ الزَّمَــنِ الجَميـلِ، وَسَجْعَـــةِ الطَّيْرِ الشَّوادي
"مِصْرُ التي في خاطري"[١]، "أَقْسَمْتُ باسْمِكِ يا بلادي"[٢]

(١) قصيدة كتبها الشاعر المبدع أحمد رامي، ولحنها رياض السنباطي، وغنتها كوكب الشرق أم كلثوم.
(٢) نشيد كتبه محمود عبدالحي، ولحنه وغناه الموسيقار محمد عبدالوهاب.

ولكن اليأس يبلغ مبلغه حين يقرر بينونة بلاده في نهاية القصيدة:

بانَتْ سُعــادُ، وَقَلْبُكَ الْمَتْبولُ تُيِّمَ في سُعــادِ
أَسْمَعْتَ إذْ نادَيْتَهـــا، كُلُّ الحيــاةِ لِمَنْ تُنادي

هكذا كانت مصر ليلاه في العشق، وكذلك سعاده التي بانت بما آلت إليه أحوالها.

لاءات عقل*

يدهشك الأستاذ القدير المبدع عقل بن مناور الضميري بعنوانات إبداعاته ومضموناتها، مثل (دوم زين)، وهي رواية كتبت عنها في هذه الصحيفة المباركة [صحيفة الجزيرة]، وبينت علة هذا العنوان فهو "دعاء تردده والدته [بطل الرواية] «عساك دوم زين. عساك دوم زين». ولعل هذا العنوان يجمل رغبة قوية تعمر قلب الكاتب أن يتخلص المجتمع من بعض عيوبه التي عرض لطائفة منها عرضًا مباشرًا أو غير مباشر؛ ليردد لبلاده ومجتمعه دعوة أم نايف (عساك دايم زين)، وليس كدعوة الوالدين دعوة"[١]، وهاجس مدافعة الأستاذ عقل أدواء المجتمع نجدها أيضًا في قصته القصيرة (ترقية فوّاز)[٢] فبترقية انتقل فوّاز من المدينة إلى قرية مغمورة وليس انتقاله مجرد ترقية وظيفية بل هو ترقية اجتماعية؛ ترقٍّ من أثرة المدينة إلى ايثار القرية، ومن كزازة المدينة إلى سماحة وكرم واتساع فضاء القرية، ليست ترقية وظيفية يفوز بها (فواز) بل ترقية نفسية وروحية، وهي ترقية لا تنال إلّا من هو فوّاز. وكذلك نجد الاتجاه نفسه والغرض عينه في (لا الناهية ولا التلقي)[٣].

في اللاءات يبادرك بافتتاحية مميزة "لن تقرأ درسًا في النحو..! إنه في الإملاء"، ومن هنا المنطلق فليس الإملاء الكتابي ما أراد، بل هو "إملاءٌ قاسٍ، لا يبحث عن الإجادة في الكتابة، بل

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٦٧، الجمعة/السبت ٢٧-٢٨ شعبان ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٩ ابريل ٢٠٢١م.

(١) نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٦٦٨٣، السبت ١٧ رمضان ١٤٣٨هـ الموافقه ٠٢ يونيو ٢٠١٨م. أو ينظر: أبوأوس إبراهيم الشمسان، شؤون لغوية، ص٢١٧.

(٢) نشرت في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٤٣، الجمعة/السبت ٢٨-٢٩ رجب ١٤٤٢هـ الموافقه ١٢ مارس ٢٠٢١م.

(٣) نشرت في مجلة الجوبة، ع٤٢ أبريل، ٢٠١٤م، ص ١٢٥.

إجادة الاتباع". أي هو جزء من فنّ ترويض القطيع.

فأي لاءات تلك؟ إنها "لاءُ الشرطيّ ولاءُ المدرس، لاء البلدية، ولا المدير، لاءُ الأب، ولاءُ الجار، لاءاتٌ بلا نهاية أبدًا". إنها "لاءات من كل الجهات وفي كل الأوقات".

تتطاول هذه اللاءات بلاماتها وألفاتها وتصطف متلاحمة لتكون سورًا منيعًا حيث "استلاب الحرية، وأسّ الوصاية لما بعد البلوغ حتى المغيب".

وتقابل لا الناهية لا المتلقي للنهي، فيقابل لاءًا بلاء يراد بها "مكافحة الفساد وأشياء أخرى يعرفها الباغي والمحروم".

استدعت لاءات (عقل) إلى ذهني لاءات نعرفها في تراثنا العربي، لا الجوابية، ولا النافية ولا الزائدة ولا المحذوف لفظها المراد معناها، ولا العاطفة، وأما الجوابية فمثل "هل عندَكم شيءٌ؟. فقالت: لا"[١]. وأما النافية ففي قوله تعالى﴿لاأَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾[٢-الكافرون] نفي لعبادة غير الله، وربما اجتمعتا كما في قول جميل:

لَا لَا أبوح بحبّ بثنة إنّها ... أخذت عليّ مواثقًا وعهودا[٢]

والنحويون يعدون ذلك من التأكيد تأكيدًا لفظيًّا، قال الأُشْموني "أما الحروف الجوابية فيجوز أن تؤكد بإعادة اللفظ من غير اتصالها بشيء؛ لأنها لصحة الاستغناء بها عن ذكر المجاب به هي كالمستقل بالدلالة على معناه، فتقول: نعم نعم، وبلى بلى، ولا لا"[٣]، وعدّ من ذلك قول جميل، ولست أراه كذلك فـ(لا) الأولى جوابية، والآخرة نافية وتواليهما عرض[٤].

وأما الزائدة ففي قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[١-

---

(١) الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، ١: ٤٤٢.

(٢) ابن معمر، ديوان جميل، ص ٧٩.

(٣) الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ١: ٢٠٥.

(٤) ينظر: أبوأوس إبراهيم الشمسان، "شواهد نحوية" مسائل نحوية، ص ١٥٦.

البلد]، تعد (لا) زائدة، قال ابن قتيبة "وأما زيادة (لا) في قوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ*وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [١، ٢-القيامة]. وقوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ [١٦-الانشقاق]. و﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[١-البلد]: فإنها زيدت في الكلام على نية الرّد على المكذبين، كما تقول في الكلام: لا، والله ما ذاك كما تقول. لو قلت: والله ما ذاك كما تقول، لكان جائزًا، غير أن إدخالك (لا) في الكلام أوّلًا، أبلغ في الرّد"[١]. وأما المحذوف لفظها لا معناها ففي قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [٨٥-يوسف]، قال الزركشي "وَحَذْفُ (لَا) فِي قَوْلِهِ: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ﴾ أَيْ لَا تَفْتَأُ لِأَنَّهَا مُلَازِمَةٌ لِلنَّفْيِ وَمَعْنَاهَا لَا تَبْرَحُ"[٢]. وأما العاطفة ففي قول امرئ القيس:

كَأَنَّ دِثــــارًا حَلَّقَــتْ بِلَبونِــــهِ
عُقابُ تَنوفَى لا عُقابُ الْقَواعِلِ[٣]

وليست (لا) مفضلة في كل حين، فهذا الفرزدق يقول في مدح زين العابدين عليّ بن الحسين:

ما قالَ (لا) قَطُّ إلّا في تَشَهُّدِهِ ... لَوْلا التَّشَهُّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ[٤]

وإن تكن (لا) مرغوب عنها في التراث القديم فهي كذلك مرغوب عنها في لغتنا المحكية، إذ كنت أيّام الصبا أسمع الناس يجيبون بالإيجاب بقولهم (نعم) وأما النفي فإنهم لا يقولون (لا) بل يقولون (ما لك لُوَى)، لأن تقاليد التربية تنهى عن استعمال

---

(١) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: ١٥٥.
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣: ٢١٥.
(٣) حسن السندوبي وأسامة ميمنة، شرح ديوان امرئ القيس، ص ١٩٥. جاء في الحاشية: "دثار: هو راعي إبل امرئ القيس. حلقت: نزلت عليها من الجو. بلبونه: بنوقه التي يرعاها ويحتلبها. عقاب تنوفى: عقاب ساقطة من ثنيّة مشرفة ذاهبة في الهواء لارتفاعها. القواعل: الجبال الصغيرة". وانظر: البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب ٤: ٣٨٣.
(٤) إيليا حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ٣: ٣٥٤.

(لا)، فإن استعملها أحد قيل له (لُوَى) وهو دعاء عليه باللُّوَى وهو المغص، ولذا يجيب المجيب بقوله (ما لك لُوَى) أي: لا أصبت باللُّوَى، كناية عن الجواب (لا)، واللفظ كما سمعته بضم اللّام؛ ولكن الشيخ العبودي نص على فتح اللام فلعل هذا نطقه في بريدة قال "يقول الوالدان والأقارب من كبار السن للأطفال ونحوهم عندما يأمرونهم بشيء فيقول الطفل: لا؛ لياما للوى. أو يقول: (لَوَى). بمعنى أصابك اللوى يدعون عليه بذلك. و(اللَّوى) بفتح اللام والواو. ومن عبارات المجاملة والملاطفة في مخاطبة الكبار وذوي الأقدار منهم قولهم في محل كلمة (لا): (ما لك لوى)، أي لا أصابك اللوى، وهو الداء الذي سبق ذكره. وذلك بدلًا من أن يقولوا له: لا، في النفي وليس في عدم الطاعة والإذعان. فإذا قال كبير القوم أو الأسرة لشخص منهم: أجاء فلان؟ فإن المسئول يجيب: ما لك لوى، بديلًا من أن يقول: لا، وذلك من باب التأدب، والتلطف به"[١].

وقد تأتي (لا) الناهية في سياق عتاب رقيق نجده في قصيدة ابن زُريق البغداديّ الذي اضطر لفقره أن يسافر للأندلس مخلفًا ابنة عمه التي أغرم بها، ولكنه لم يجد من ممدوحه سوى النزر اليسير فمات كمدًا، ووجدت عند رأسه رقعة دون فيها قصيدته المبكية الرائعة التي جاء فيها[٢]:

لا تَعْذُليـــهِ، فإنّ العَـذْلَ يولِعُـهُ
قد قلتِ حقًّا، ولكن ليس يسمعُهُ

وجاء فيها يذكر فراقه لمحبوبته:

وكم تَشَفَّعَ بي أن لّا أُفَارِقَهُ، ... وللضّرُوراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُه

فهذه لاءات مولعة موجعة؛ ولكنها ليست كلاءات المنع والحبس والاضطهاد.

---

(١) العبودي،معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ١١: ٣٥٠.
(٢) ينظر: القاري، مصارع العشاق، ١: ٢٣.

حديث عن الكتب

كتاب الإعجاز بالنظم*

إن لم يقنعك هذا الكتاب فستدهشك لغته الرائعة التي تذكرك بلغة الجاحظ وأبي حيان وعبدالقاهر الجرجاني، هذا كتاب الزميل القدير أ.د. عادل حسني يوسف أستاذ البلاغة في جامعة الملك سعود، واسم الكتاب طويل فهو "الإعجاز بالنظم والإعجاز بالمباينة والاختلاف: الماء بين القرآن والشعر الجاهلي امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى أنموذجًا".

يذهب أستاذنا إلى أن الفرق بين كلام الله وكلام عباده لا بدّ أن يكون واضحًا جليًّا، ويشبّه هذا الفرق في وضوحه وجلائه وأثره بما وجده السحرة بين حبالهم وعصا موسى، ولذا يحس إحساسًا أقوى بأن الإعجاز البلاغي المعهود لا يحقق ذلك البتة ولا يعين عليه، فقضايا هذا الإعجاز البلاغي دقيقة عسيرة على أكثر أهل الفهم والتخصص، ولذا إن "كانت فنون البلاغة المعهودة هي طريق معرفة الإعجاز في القرآن فإن هذه المعرفة ستكون مقصورة -في أحسن الأحوال- على قلة قليلة من الناس، هم خاصة الخاصة، من علماء البلاغة ومتذوقي البيان. أما بقية الناس، فعليهم التسليم بما تقرره هذه العصبة الكريمة"(١)، وحشّى الأستاذ هنا بما أفاد اختلاف العلماء وتناقضهم(٢).

في فصلين يستعرض الأستاذ استعراضًا جميلًا متأنيًا محاولات العلماء القدماء والمحدثين مبينًا قصورها عن مرادها من بيان الإعجاز، مثال ذلك عمل الباقلاني الذي قيل فيه ما قيل، ومن ناقديه محمود محمد شاكر الذي يراه "قصد من الموازنة [بين الشعر الجاهلي والقرآن] إلى بيان إعجاز القرآن،

---

* كتب في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٦٧، الجمعة/السبت ٢٧-٢٨ شعبان ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٩ ابريل ٢٠٢١م.

(١) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص٧.

(٢) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص٧، ح١.

فانتهى به الأمر إلى الإزراء بالشعر الجاهلي"[١].

بيّن الأستاذ حين وقفَنا على عمل عبدالقاهر أنه لم يستطع الوفاء بما وعد من أمر بيان الإعجاز، قال "أيُّ فرق، تلحظه، بين ما يقوله الشيخ عن الحذف في الآية وما قاله في الشعر؟ هو لا يشعرك أبدًا بأن طبقة الكلام قد اختلفت، إنما يسرد الآية وكأنها شاهد شعري جديد"[٢]، ويقول "وهذا موقف شائع، في كتاب دلائل الإعجاز، فالرجل واثق جدًا حين يعِد في بداية الكتاب، وبارد ومستسلم ويائس، حين تأتي ساعة التطبيق وتحين لحظة تحليل الكلام. عبدالقاهر يطلب النزال من خصومه الذين ينكرون أن الإعجاز في النظم، يطلب منهم النزال في مقدمة الكتاب وهو في بقية كتابه ينكص عن المنازلة. هو يعِد السائل، الذي سأله عن الحجة ودليل الإعجاز في كتاب الله، يعِده بأن يوقفه على مظاهر ذلك وأسبابه وعلله، ثم هذا السائل لا هادي له، ويخْذُلُه ويَكِله إلى نفسه"[٣].

وبعد جهده الرائع في عرض جهود القدماء يمضي في الفصل الثالث إلى ما يراه الإعجاز أو يُفهم منه أنه يراه، يقول "ونحاول في الجهة الأخرى، عندما ننظر في القرآن، أن نجد في لغته ومعانيه -في صدد حديثه عن الماء- صوت السماء، ودلائل نزوله منها. وعند ذلك -آمل- أن نقف على أوضح مظاهر (البينونة البائنة)، وأجلى الدلائل، على أن ما في القرآن من حديث عن الماء، يخرج عن طوق البشر، ويَفُوت قُواهم وقُدَرَهم"[٤]. هكذا يقول أستاذنا؛ ولكن من يسلم بذلك يطالِب بالكيفية التي جاء القرآن بها فوق طوق البشر، وقوله المبرز

---

(١) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص٥٢.
(٢) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص١١.
(٣) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص٥٥.
(٤) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص١١.

بخطوط تحته "إذا كان الماء في الشعر شأنًا من شؤون الأرض فإنه في القرآن من شؤون السماء، وإذا كان الماء في نظم الشعر حاجة من حاجات الجسد فإنه في القرآن أمر من أمور الفكر، وإذا كان الماء في الشعر الجاهلي تعبيرًا عن مجتمع مضى وتصور انقضى، فإنه في القرآن بناء لإنسان جديد وأساس لحضارة قادمة"[١]؛ قوله هذا فيه من العاطفة ما فيه؛ ولكن القارئ يطمع بقولٍ مَقْنَع؛ إذ أراه خذل قارئه كما فعل شيخه عبدالقاهر، فغاية ما جاء به اختلافٌ بين نصين لاختلافِ غرضين، وأن لو اكتفى بنقده الرائع لكتب الإعجاز ثمّ ختم بما ذكره في مقدمته وهو "فالإعجاز هكذا، شيء يَبْدَهُك، فما تملك -لوضوحه- حتى تُذْعِن له وتؤمن به"[٢]لأحسن. فما أصعب تفسير الواضحات، فالإعجاز معلوم والكيف مجهول.
ولكنه مع كل ذلك كتاب جدير بالقراءة.

---

(١) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص ١٣٦.
(٢) يوسف، الإعجاز بالنظم، ص٨.

الدرس النحوي واللغوي في القصيم*

هذا الكتاب ثمرة جهد ومثابرة شديدين زوى تاريخ هذا الدرس، فاستغرق ١٢٠ سنة (١٣٢٢-١٤٤٢هـ)، كتب بتؤدة وروية وصبر. استطاع مؤلفه القدير الأستاذ الدكتور فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم أن يصطفي من جملة ما اجتمع لديه من معلومات خلاصة بينت جوانب هذا الدرس في عمل رائد هو حري بأن يقتفى وأن يفصل ما أجمله، وأن لو أتي بكل ما حصله بوجادة أو مشافهة أو قراءة لكان كتابه من أجزاء ذوات العدد.

امتاز تقديمه لمثل هذا الدرس باستقصاء وإلمام بالقدر الذي يفي به الغرض مع تعليقات ونقد موجز فيه عمق وحيدة، حتى لم يستثن نفسه من النقد، قال عن (مختصر مغني اللبيب) لابن عثيمين، الذي كلف العناية به حين نشر، "وأما العناية العلمية بالكتاب، فأبرز ما يؤخذ عليها وهم المعتني..." ص١٠٣، وفي موضع آخر ص١٢٦ قال عن كتابه (مسائل ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين لابن العربي) "وقد استُدرك على المؤلف مواضع على شرطه ولم يدرسها"، وفي ص١٥٢ قال عن تحقيقه (الغرة في شرح اللمع) "ولم يخل التحقيق من بعض الأخطاء".

جاء البحث في أربعة فصول، أولها عن التعليم الذي يتلقاه المتعلمون في حلقات المساجد، وقد ألم بمعظم من تصدى لهذا اللون من التعليم، ولم يقتصر فيه على ما كان منه قبل التعليم النظامي؛ بل تناول من درسوا في الحلقات من أساتذة المعاهد والجامعات، وربما كان الدارس قبل التعليم

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٩١٣، الجمعة/السبت ١٨-١٩ جمادى الآخرة الموافقه ٢١ يناير ٢٠٢٢م.

النظامي تناله إجازة بعد ختامه ما تعلمه؛ ولكن ذلك توقف بعد التعليم النظامي.

وأما الفصل الثاني فجعله للتعليم النظامي، وعالج فيه جوانب مختلفة فبدأ بالتعليم العام فالمعاهد العلمية التي أنشأها مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم التعليم الجامعي الذي بدأ بفرعٍ لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكليات لوزارة المعارف وللرئاسة العامة لتعليم البنات ثم انتهاء كل ذلك إلى جامعة هي جامعة القصيم.

وأما الفصل الثالث فجعله الأستاذ الدكتور فريد عن التأليف في النحو واللغة، وبدأ في مطلبه الأول بما ألف لغرض غير أكاديمي، ويقصد بذلك أنه ليس من الرسائل العلمية ولا من البحوث المحكمة التي يتقدم بها أصحابها للترقية ولا من تحقيق التراث، وشمل حديثه ما كتب قبل التعليم النظامي، كالمنسوب إلى الشيخ السعدي أو المانع، وما كتب بعد ذلك مما يعده غير أكاديمي، ودرس في المبحث الثاني الرسائل الجامعية، ولم يصف هذا المطلب بأنه ألف لغرض أكاديمي وإن كان يريد ذلك، والتزم بعرض رسائل أساتذة جامعة القصيم المطبوعة وبأبرز رسائل علماء القصيم المطبوعة ممن يعملون في مناطق أخرى، ولو عرض الرسائل كلها منشورة وغير منشورة لكان أنفع، وأما رسائل من يعملون خارج القصيم فلا أراها داخلة في موضوع الكتاب وكذلك أعمالهم الأخرى. وساق ذكر الرسائل من غير ترتيب. وكان المبحث الثالث من التأليف لتحقيق التراث ولم يصفه بأنه لغرض أكاديمي، وجاءت الأعمال غير مرتبة، ولكن هذا الحديث عن التحقيق مبين لسهمة هذه المنطقة بالعناية بتراث العربية، وهي سهمة مشهود لها بالدقة ورعاية أصول التحقيق، وكان المبحث الرابع من التأليف عن البحوث المحكمة، ولم أره عرض هذه البحوث؛ لأنها كثيرة؛

ولكن كان يمكنه أن يصنفها حسب اتجاهاتها وأغراضها، ويتحدث حديثا عامًا عنها؛ ولكنه جبر ذلك بمسرد لها ألحق بالكتاب، وأقحم في هذا المبحث جدولًا مثّل فيه للبحوث المؤثرة حسب الاعتماد عليها والرجوع إليها؛ ولكن يؤخذ على هذا الجدول أمران أحدهما أنه غير خاص بالبحوث؛ إذ أدخلت فيه كتب، والآخر أنه أدخل فيه من المؤلفين من ليسوا من القصيم ولا ألفوا وهم فيها.

وأما الفصل الرابع فهو مثال لاستقصاء المؤلف جوانب البحث، وقد جعله عن المجالس الخاصة والمكتبات والنشاط الإعلامي والمجتمعي. وجاءت مباحث هذا الفصل معالجة الدروس الخاصة والمكتبات وأثرها وما تضمنته المراسلات والفتاوى مما يعد داخلًا في الدرس النحوي واللغوي ثم النقد النحوي واللغوي الذي تضمنته دراسات دارت حول جهود علماء القصيم، وتناول النشاط الإعلامي، وذكر بعض أمثلة من غير استقصاء. وختم الكتاب بخاتمة ضمت نتائج البحث.

هذا الكتاب الذي نشرته دار الثلوثية في عام ١٤٤٣هـ الموافقه عام ٢٠٢١م كتاب جدير بالقراءة.

رواد التعليم النظامي في محافظة المذنب*

يقفك الأستاذ القدير خالد بن دحيم بن سعود الحسياني بما سطره من سير في كتابه (رواد التعليم النظامي في محافظة المذنب) على حقبة من التاريخ مهمة، لا يدرك أهميتها كل الإدراك سوى من يوازن بين مخرجات تعليم اليوم، بكل آلته الضخمة من أدوات وكتب وكراسات وحواسيب ومصادر تعلم مختلفة، ومخرجات تلك البدايات بما كان يحفها من فاقة وقلة وشحاحة؛ ولكن ما يروعك هو ما تعرضه لك هذه السير من نجاح مؤزر صنعه أولئك الرواد بمواهبهم الخاصة وبما رزقوه من عزيمة وإصرار وبذل نفس للعلم والتعلم.

لم تكن مهمة الأستاذ عبدالله المشعلي، الذي كلف أمرَ فتح مدرسة ابتدائية في المذنب هي (المدرسة السعودية) مهمة سهلة، بل كانت مغامرة غامضة النتائج، فهو يقدم إلى بيئة مغلقة قليلة حظ من الاتصال بالعالم الخارجي الفسيح، بيئة منكفئ أهلها على مكابدة الحياة وتدبير لقمة عيش، لم يكن من السهل إقناع أهل هذه البيئة أن يدفعوا بأبنائهم إلى المدرسة متخلين عن أعمالهم في الحقول ونحوها، فلم يكن لهم من التصور الواضح ما يهب معرفة كافية بنتائج هذا التعليم، وهم الذين قضوا أعمارهم لا يجاوز التعليم عندهم ما يُتلقى في حلقات شيوخ الدين، ولكن عبدالله المشعلي أفلح في مسعاه، وكانت نواة الطلاب أبناء من تعلموا في حلق المشايخ، ولما خرج بطلابه في مسيرة ذكية تنشد الأشعار رافعة علم البلاد كان هذا

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٠١، الجمعة/السبت ٩-١٠ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٢ يناير ٢٠٢١م./ ع ١٧٦٠٧، الجمعة/السبت ١٦-١٧ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٩ يناير ٢٠٢١م./ ع ١٧٦١٣، الجمعة/السبت ٢٣-٢٤ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٥ فبراير ٢٠٢١م./ ع ١٧٦١٩، الجمعة/السبت ٣٠-١ جمادى الآخرة الموافقه ١٢ فبراير ٢٠٢١م.

من حوافز الإقدام على طلب التعلم إقبالًا أجاءه بعد ذلك إلى فتح مدارس أخرى في الضواحي؛ إذ كان أبناء الضواحي قبل ذلك يمشون على أقدامهم إلى المدرسة يقطعون خمسة أميال أو تزيد، حدثني أخي أبو سليمان محمد الشمسان أطال الله عمره بأمر هذه الرحلة اليومية هو وأخويه وبعض أهل نبعة في الشتاء القارس البرودة، وهي ظروف أحسن ذكرها الأستاذ خالد في كتابه الجليل.

لم تثن عزيمة هؤلاء صعوبة الأجواء ولا قساوة المكان ولا قلة المؤونة بل أقبلوا على التعلم، وإتقان مهارات اللغة، وحفظ المتون، وهو ما كان مثار إعجاب المدير العام للمعارف الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع والوفد الذين زاروا معه المدرسة وقابلوا الطلاب وامتحنوهم من غير ميعاد مضروب، فألفوهم متقنين لما تعلموا يقرؤون فيحسنون القراءة، ويسألون بمسائل الفقه والتوحيد فيجيبون بما تقتضيه الإجابة على أحسن وجه وأكمله، وهو أمر أقنع المسؤولين عن التعليم في ذلك الوقت أنهم على درجة من الكفاية تؤهلهم أن يعلموا الأجيال من بعدهم ما ثقفوه من علم فأحسنوا ثقافته، ثم إنهم بعد ذلك صقلت مواهبهم أو مواهب بعضهم في دورات مكثفة في الصيف نظمت في الطائف فكان لها من الأثر ما ظهر في أداء عملهم.

سيقرأ القارئ هذه الجوانب المشرقة من سير هؤلاء الرواد، وهي محصلة ما استقراه المؤلف واجتهد في تحصيله، وأمر ذلك ليس بسهل؛ فلم يكن من عادة أولئك الأساتذة كتابة مذكراتهم، وليس هذا الصنيع من ثقافتهم، ولم يكن يخطر بالبال أن سيأتي من يحفل بهذا وينتدب نفسه ويعكف على التنقير عن إضاءات هنا وهناك، ولعل هؤلاء الأساتذة الذين أدّوا أمانتهم غير حافلين بتدوين أمرها ولا بذكر خبرها، وترى

المؤلف القدير يشير في حواشيه إلى مصادره العزيزة.

ستقرأ من صفاتهم وأخلاقهم ما يشعرك أنهم من نسيج واحد ونتاج تربية واحدة، وليس هذا بعجيب في بيئة متصف أهلها بالتكافل والإحساس الجمعي بالمسؤولية المشتركة، فكل أب في هذه البيئة هو أب لكل أبنائها وكل أم هي أم لكل أبنائها، فلن يحجم أحدهم عن توجيه أبناء جيرانه أو غيرهم أو عقابهم إن لزم الأمر، أخلاق متجانسة وعادات متماثلة، فترى المؤلف كأنما يردد ما قاله عن أحدهم عند ذكر آخر، وما ذاك إلا لما بينهم من تماثل وتجانس.

تجنب المؤلف [خالد الحسياني] لأمانته، بانطلاقه من مصادره، أمرًا مهمًّا لا يذكر لأنه من لوازم الأمور التي كانوا يعرفونها فلا يذكرونها ظنًّا أن غيرهم على معرفة بها، وذلك الأمر ما صاحب التعليم من صرامة قد تشتد أو تضعف بحسب رؤية المعلم وطريقته وما تقتضيه حاجته إلى تجويد التعلم، وأحسب أن هذه الصرامة والشدة على كراهتها وما تعافه النفس منها من أهم عوامل نجاح التعليم في ذلك الزمان، وآية ذلك أن التعليم ما ناله الضعف حتى تدخل التربويون فيه وحتى فقد المعلم هيبته في فصله، وأذكر أننا في ندوة في مركز حمد الجاسر تحدث الضيف عن أهمية الحواسيب ووسائل التعلم في تعلم القراءة والكتابة فكان من تعليقي أن أساتذتنا وأشرت إلى الأستاذ سعد البواردي والدكتور محمد الهدلق وعبد العزيز المانع وغيرهم تعلموا القراءة والكتابة فأحسنوا تعلمها من غير حواسيب أو برمجيات ، وحين خرجنا بعد ذلك سمعت أحد الأساتذة يحدث آخر بقوله ما علمنا إلا العصا، تعلمت على بعض هذا الرعيل الأول الذي كان يجمع بين العطف من ناحية والشدة من ناحية أخرى وهي مسألة دقيقة في توازنها، ولست أزعم أن الشدة والقسوة والعقاب من لوازم التعلم غير أن درجة

منه غير مسرفة من شأنها أن تعزز التزام الطالب بالتحصيل والسعي له.

كان من نعم الله عليَّ أني كنت من طلاب هؤلاء أو بعض هؤلاء، ومن لم أتلمذ له عرفته معرفتي لأبناء بلدي، ومن هؤلاء أخوتي الثلاثة محمد ورشيد وعبدالله، صادف أنهم اجتمعوا في المدرسة السعودية، وكان هذا مثار حسد الطلاب لي بل أسرف بعضهم بقوله إن سرّ نجاحي إنما يعود إلى مجاملتهم، وهم يعلمون علم اليقين أن هذا ليس هو الأمر؛ ولكنهم لا يملكون سبيلًا إلى تفسير إخفاقهم بغير هذا.

أما أخي محمد فعرفته مديرًا للمدرسة يحسن إدارتها، ويعرف كيف يؤلف بين قلوب زملائه، وكيف يضبط برفق لا ضعف فيه وبحزم لا قسوة فيها أمور طلاب المدرسة، وأما ما قد يحدث من مشكلات فإنها تجد من حكمته وذكائه الإداري ما يحلها، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر حالة طالب كان أصيب بعيب خَلْقي؛ إذ كانت أضلعه منحنية بارزة أعلى صدره، وهذا يحول بينه وبين القدرة على ممارسة الرياضة البدنية ولعب الكرة التي يشوقه أمرها ويتحسر وهو يرى غيره يستمتعون بها، ولما كان أمره كذلك طالب أن يعفى من مزاولة الرياضة، فرُفض طلبه؛ ولكنه نزق لا يهدأ له بال وغيره يلعب، فإذا به يغري الطلاب ممن يطاوعونه بترك الرياضة ومقاطعتها، وليس يمكن أن يعفى من الرياضة خشية أن يطالب غيره بمثل ما طالب، ثم إن الطالب استعدى والده على مدير المدرسة الذي كاد يناله منه الأذى لولا صبره وحكمته ومحاولة معالجة الأمر بأن طلب من والد الطالب أن يعرض أمره على أطباء المستشفى ليكتبوا تقريرًا بشأنه يعتمده في إعفائه من الرياضة، ولقي هذا الاقتراح هوى من والد الطالب فكتب المدير لهم خطابًا يشرح للمستشفى الحالة ويطالب بتقرير عنها. وكان من

حسن حظ هذا الطالب المسكين؛ فقد أدخل المستشفى وصحح العيب الخلقي وعاد بعد ذلك قادرًا كغيره لا يعوقه عن مزاولة الرياضة شيء. ومما عرفته من ذكاء أخي أبي سليمان وحكمته أننا طلاب فصل كامل لقينا العنت من شدة عقابنا أستاذُ الحديث الذي كان يرجو النجاح لطلابه؛ ولكنه لم يوفق في إسرافه في العقاب، كنا مطالبين بحفظ نص الحديث وهذا أمره ميسور، ولكنه طالبنا فوق ذلك بحفظ ما دون في الكتاب من الفوائد التي تستفاد من الحديث، وكان أمر حفظها فوق الطاقة فهي شديدة التفلت من أذهان أقدرنا حفظًا، فلما اشتدّ الكرب بنا أجمعنا أمرنا وذهبنا جميعًا مشتكين عند مدير المدرسة الذي استقبلنا بهدوء وود، فلم نر منه إنكارًا لأمرنا ولا إهمالًا لشكونا، بل وعدنا أن سيُشكينا، فلما جاء درس الحديث بعد هذه الشكوى رأينا أستاذنا قد غير طريقته، وخالف عن سالف عادته، فبدأ بأن كتب نصّ الحديث على اللوح، وبدأ بمعالجة جماعية لفهم الحديث واستنباط الفوائد، واستحال درس الحديث بعد ذلك إلى متعة بالغة، فكنا نأتي بما جاء به الكتاب من فوائد ونزيد عليها بما تتفتق عنه أذهاننا من تأمل بفوائد النص، وهي مهارة ملكناها، فلما انتقلنا للمرحلة المتوسطة كان مدرس الحديث هناك يعجب من قدرتنا على الاستنباط وربما توقف حينًا ليرى علاقة ما ذكرناه بنص الحديث.

وأبو سليمان ليس بارعًا في إدارة المدرسة وحدها بل بما هو أخطر من ذلك، وهو إدارة الأزمات، مثال ذلك ما صنعه في تلك الليلة الليلاء حين أرخت السماء شآبيب كأفواه القرب، وتدافعت السيول واكتضت الأودية وأمتلأ حوض (المغيريب) بالماء ففاض الماء مقتحمًا البيوت على جانبيه، وخرج الناس موفضين بما خفّ من متاعهم، وبدأت المنازل تتساقط أثناء

تلك الليلة المدلهمة، هنالك جاء قرار المدير الحصيف، فتح المدرسة، وأعطى كل أسرة غرفة تستقر فيها ليلتها تلك وما بعدها من الليالي حتى يأذن الله بالفرج، لم يجد ضرورة للانتظار لاستئذان مسؤول عن ذلك، بل اتخذ ما رأى الوجب الإنساني يقتضيه وهو أمر حمد له.

لم يكن مدرسًا أو مديرًا منكفئًا على عمله بل من رجال بلدته العاملين على تقدمها ورقيها، كان رجلًا كريمًا يستقبل الوافد إليها ويحسن إكرامهم، رأيته يدعو أعضاء شركة إيطالية تفحص تربة الطريق المعبد الذي سيمر بالمذنب، رأيته استعار لهم من أدوات الأكل ما لم يكن لديه، ورأيته يستقبل طلاب جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) وأستاذهم يوسف أبو الحجاج سكّنهم في المدرسة ودعاهم للإفطار في بيت عائلته.

كانت كثرة أعبائه حائلًا دون تكملة مسيرته التعليمية، ولكنه لحدة ذكائه استفاد من فرصة أتيحت لنيل شهادة الكفاءة المتوسطة في سنة واحدة تزوي ثلاث سنوات، رأيت جده في الدرس، رأيت دفاتر ما سبق أن رأيتها من قبل، كانت أوراقها مجموعة بسلك معدني لولبي، كان من متعي البالغة تقليب دفاتره للنظر إلى جمال خطه، وحسن تنظيمه، وخطوطه التي يرسمها بالمسطرة والمرسمة (قلم الرصاص)، إن الحديث عن أخي محمد يمكن أن تكون له بداية ولكن يصعب أن تكون له نهاية.

وأما أخي رْشيد (رُشَيْد) فقد كان معلم العربية بلا منازع، علمنا المطالعة وهي مادة القراءة، وتعليمه لها ممتع جدّا، وأما قواعد العربية فليس يضاهيه أحد في حسن شرحه وجودة بيانه ودقة معرفته وإخلاصه في تجويد ما يعلم، وإلى ذلك كان مكلفًا تدريب فرقة الأشبال وكان ذلك ممتعًا جدًّا ومهيئًا للمشاركة في احتفالات المدرسة التي تفاجئ بها فرقة الأشبال بصيحتها

الجمهور. كان الإخلاص في العمل والحرص على حسن الأداء رائده، ولست أنسى يوم كان اختبار السنة السادسة، وهو اختبار لكل مدارس المذنب تجتمع على صعيد واحد، وهو فناء المدرسة السعودية، وتؤلف له لجنة اختبار رئيسها من خارج البلد، في يوم موعد اختبار القواعد عقد أخي رشيد قبل موعد الاختبار درسًا للمراجعة وإذكاء المهارات، لم يعقده لطلاب مدرسته بل لمن أراد من طلّاب المذنب، ورأيت في ذلك اليوم طلابًا من المدارس: الخالدية والعزيزية والفيصلية. وكان هو وأخي عبدالله وسليمان العليوي من الأساتذة الذين اختارتهم الدولة للمشاركة في التعليم في حضرموت. وحين عاد لم يهنأ له بال حتى التحق بالدراسة في مرحلة الكفاءة المتوسطة ثم مرحلة الثانوية العامة، كل ذلك بالدراسة المسائية، ثم انتسب إلى قسم التاريخ في كلية الآداب، وحين كان يختبر كنت معيدًا في الكلية فكنت في لجنة المراقبة على ذلك الاختبار.

أما أخي عبدالله رحمه الله فكان أستاذ التربية الفنية في المدرسة الخالدية، وحين انتقل إلى المدرسة السعودية كلف تدريس مقررات أخرى، ولكنه اهتم بلون آخر من الفن، وهو الإنشاد الجميل، فألف فرقة من ثلاثة طلاب ذوي أصوات عذبة، وكان يتخير لهم القصائد ويلحنها ويصاحب هذا الإنشاد عزف بالناي يجيده طالب رابع بالغ الأدب والحياء. وكانت هذه الأناشيد تسجل وتذاع في الحفلات المدرسية، بل دفع بها أخي إلى (طامي) الذي كان يصلنا بثه الإذاعي من الرياض، فكان يذيع منها ما شاء الله له أن يذيع، كان أخي عبدالله محبًا للأدب رأيته غير مرة يتحفظ أبياتًا من كتاب (جواهر الأدب) لأحمد الهاشمي، ورأيته ليلة سهران مكبًا على قراءة رواية (في بيتنا رجل) لإحسان عبد القدوس.

ومن هؤلاء الرواد الذي يرى كل طلاب المذنب طلابه

وأبناءه الأستاذ محمد الجارالله مدير المدرسة الفيصلية، لقيني وأنا خارج من اختبار قواعد اللغة العربية فأخذ مني ورقة الاختبار وصار يسألني سؤلًا سؤالًا يريد أن يطمئن على إجابتي، وكنت أجيبه فأرى الإشراق في وجهه مع كل جواب حتى أظهر فرحه بإجاباتي الكاملة الصحيحة.

ومن أساتذتنا عبدالعزيز المقبل الفنان برسمه وخطه، كان يدرسنا مادة الرسم فيرسم بالطباشير الملون المناظر المدهشة، وأما خطه فهو غاية في الإتقان والروعة أذكر أني تسمرت وأنا أراقبه ينقش اسم المدرسة السعودية على الجدار فوق بوابة المدرسة الداخلية، وهو إلى ذلك أنيق في ملبسه وهندامه، ومن المفارقة أنه كلف مراقبًا للمدرسة وهذا يقتضي أن يُظهر منه جانبًا آخر أميل إلى الحزم والربط وتراه يحمل مسطعة، وهي خشبة طويلة تنتهي بنهاية مربعة مثقبة تضرب بها الأكف، ولكنه يحملها ملوحًا؛ ولكني ما رأيته مسّ بها أحدًا وإن مسًّا رفيقًا.

ومنهم عبدالله بن محمد العليوي رحمه الله أستاذ التربية البدنية، وكان مثاليًّا في دماثة خلقه وهدوء طبعه لا تسمع له صوتًا عاليًا، ولا ينال أحدًا بسوء، صاحب طرفة هادئة، وأما سليمان النويصر فكان مدير المدرسة الخالدية ولم يدرسني سوى حصة واحدة، ناب فيها عن مدرس غاب، وأظنها كانت درس حساب؛ ولكني عرفته لصداقته أخي محمد وكثرة اجتماعاتهما، وعرفت فيه شهامته التي ظهرت بُعيد السيل العرم؛ إذ خرج من بيته هو وأهل بيته ليسكننا البيت حتى نتدبر أمرنا وأحسب أننا عشنا في ذلك البيت عامًا أو أكثر من عام.

ولست أريد أن أطيل في رواية ذكرياتي مع كل أستاذ، وكل ما أردته أن ألفت الانتباه إلى أن تلك أيام جديرة بالحديث عنها ليعلم من جاء بعد أن الإرادة والرغبة في التعلم أهم عناصر

نجاحه، وأن ليس مرد ذلك إلى الأجهزة والأدوات فما أكثرها في أيامنا هذه ولم نجد من إتقان اللغة ولا من إجادة العلوم ما فيه مقنع.

تحية وتقدير للأستاذ القدير خالد بن دحيم بن سعود الحسياني لسعيه ولكده في هذا السبيل في وقت لا يلتفت إلى مثل هذا ملتفت.

جهود عوض القوزي في المصطلح النحوي*

شرفني ابننا الفاضل الباحث القدير الأستاذ إبراهيم حميدان مفرح المطيري بتقديم كتابه الرائد "جهود عوض القوزي في المصطلح النحوي"، وهو في الأصل رسالة ماجستير تقدم بها عام ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م إلى جامعة طيبة في المدينة المنورة، وكانت بإشراف الدكتور يوسف عبدالله الجوارنة.

وقد أحسن الباحث اختيار موضوع بحثه وهو درس المصطلح كما عرضه الأستاذ القدير الدكتور عوض بن حمد القوزي، رحمه الله، الذي استهل حياته العلمية بدرس المصطلح، والباحث بدرسه المصطلح يكاد يطيف بالدرس النحوي بعامة حين يدرس مفاتيح علم النحو وهي المصطلحات.

لم يستعرض الباحث عمل القوزي استعراض تقرير ووصف ساذج بل نظر في عمل الأستاذ نظرة الباحث المدقق المتعمق بقراءة ناقدة ظهرت في أثناء عمله وموازناته التي عقدها بين عمل الأستاذ وعمل غيره. فأجده يراجع شواهد الأستاذ لينبه على ما لا يصح الاستشهاد به من مثل قوله "أما ما رواه القوزي على لسان الرسول ﷺ فحديث مكذوب، لا يصح الاستدلال به".

وهو على موافقته الأستاذ في كثير من الأشياء نجده يخالفه مخالفة صريحة كما في قوله "فساد ما ذهب إليه القوزي ومهدي المخزومي، في كون مصطلحات الصرف والخلاف والخروج انتزعت من كلام الخليل؛ عند حديثه عن المستثنى بعد إلّا".

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٨٠٣٩، الجمعة/السبت ١٨-١٩ ذي القعدة ١٤٤٢هـ الموافقه ١٧ يونيو ٢٠٢٢م.

وسيعجبك من الباحث ظهور شخصيته وشجاعته في المناقشة والمراجعة والاستنتاج والخلوص إلى رأي؛ ولكنك ربما توقفت في بعض ذلك، نحو قوله "والمتأمل في تعريف سيبويه، يجد أنه قسمها إلى ماضٍ، ومثّل له بذهب وسمع ومكث، وإلى ما لم يقع، ومثّل له بأفعال أمر، كاذهب أو مخبرًا، ومثّل بفعل مضارع كيقتل. وعليه فإن فعلَي الأمر والمضارع قسم واحد عند سيبويه. وهذا في نظري دفع الكوفيين إلى جعل فعل الأمر مقتطعًا من الفعل المضارع، مستفيدين من تقسيم سيبويه". والتأمل الحق لنص سيبويه يظهر لنا أن الباحث ليس دقيقًا في النقل عن سيبويه؛ إذ النص "فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِرًا: اذهَبْ واقتُلْ واضرِبْ، ومخبرًا: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ"، فسيبويه يتحدث عن أزمنة الفعل: فهناك فعل مضى زمن حدوثه ووقوعه، وهناك زمن لم يمض ولم يقع زمن حدوثه، فالمضارع والأمر مشتركان في الزمن ولكنهما ليسا سواءًا في البناء الصرفي، الذي بينه بأن مثّل لأبنية الفعل الثلاثي حسب الاحتمالات الرياضية؛ إذ الفعل مفتوح العين أو مسكورها أو مضمومها، وأضاف إلى ذلك بناء ما لم يُسمَّ فاعله، وكذا أبنية الأمر والمضارع، وكون المضارع والأمر مختلفين أمر أطبق عليه البصريون خلافًا للكوفيين، ولم يقل الكوفيون بأن الأمر مقتطع من المضارع عن قول سيبويه؛ ولكن بملاحظتهم الذكية تطابق البنية الصرفية؛ إذ وجدوا الفرق بين الفعلين أحرف المضارعة في المضارع وخلو الأمر منها.

ومن المواطن الداعية للتوقف قوله "الثاني: أن مصطلح (لا التبرئة) فيه إشعار بأن ثمة متهمًا، وهذا غير وارد في الأمثلة التي ساقها، كما أن مسمى (لا التبرئة) لا ينطبق على جميع الأمثلة المضروبة، ففي قولهم: (لا رجل في الدار)؛ لو سلمنا

بحقيقة أنها نفت الجنس وبرأته، فهل يقولون في مثل (لا بخيل محمود): إنها نفت جنس البخلاء من تلبسهم بالحمد؟ فكيف لـ(لا) أن تبرئهم؟". وواضح أن الباحث غفل عن مرادهم من التبرئة وهو مطلق النفي والخلو.

والغالب في عمل الباحث هو مناقشة المصطلحات التي عرض لها القوزي، وهذا ظاهر من مطالب الكتاب؛ إذ لا نجد عنوانات تعالج مصادر القوزي ولا لغته ولا مصطلحاته هو نفسه.

ومهما يكن من أمر فسيجد القارئ أن الباحث بذل جهدًا في القراءة والتحليل والتعليق معتمدًا في ذلك على مهارات عالية جعلت لغته تتسم بقدر عال من السلامة اللغوية مع وضوح والتزام بالصياغة العلمية، وأسعده في عمله هذا اعتماده على طائفة كبيرة من المصادر والمراجع التي أحسن الاستفادة منها وقراءة ما ثقفه منها قراءة ناقدة.

لا شك أن قارئ هذا الكتاب إن قبل به أو توقف في بعض جوانبه سيستفيد منه فائدة جليلة، وسيقدر للباحث جهده ووفاءه لعالم قدير مثل الأستاذ الدكتور عوض بن حِمَّد القوزي رحمه الله.

البسيط في النحو*

ليس المراد من لفظ (البسيط)، في عنوان هذا الكتابِ، السهلَ أو الواضحَ أو الموجزَ القليلَ؛ فهذه معان عرفها المحدثون للفظ، وهي مختلفة عن المعنى اللغوي التراثي الذي يدل على التفصيل والمدّ، قال ابن فارس "(بَسَطَ) الْبَاءُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ امْتِدَادُ الشَّيْءِ، فِي عِرَضٍ أَوْ غَيْرِ عِرَضٍ. فَالْبِسَاطُ مَا يُبْسَطُ. وَالْبَسَاطُ الْأَرْضُ، وَهِيَ الْبَسِيطَةُ. يُقَالُ: مَكَانٌ بَسِيطٌ وَبَسَاطٌ"(١).

وبهذا الاسم جاء غير كتاب من كتب النحو، منها (البسيط في شرح جمل الزجاجي) لابن أبي الربيع، و(البسيط في شرح الكافية) لركن الدين الإستراباذيّ.

هذا الكتاب (البسيط في النحو) لابن العِلْج؛ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ الإشبيلي، وهو من أعلام القرن السابع الهجري.

كنا نصادف اسم ابن العلج وكتابه البسيط عند أبي حيان ومن أخذ عنه؛ ولكنا نظن هذا الكتاب من الكتب المفقودة حتى عثر عليه صدفة الدكتور صالح بن حسين العايد في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (غوتا) الألمانية، قال "وفي ذلك اليوم المبارك تسمّرت عينايَ على عنوان كتاب في ذلكم الفهرس هو (كتاب البسيط في الطبّ)"(٢)، ثم قال "ما كان لهذا الكتاب أن يُستخرَجَ من الدهاليز المظلمة ودياجيرها إلى حيث وهج الشمس ونورها، لولا أنّ الله جلّ جلالة أكرم هذا العبد الفقير بمنّه، أكرمه حينذاك بتوقّعٍ لم يخبْ، وفراسةٍ لم تطشْ

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٦٨٥، الجمعة/السبت ١٨-١٩ رمضان ١٤٤٢هـ الموافقه ٣٠ ابريل ٢٠٢١م.

(١) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ١: ٢٤٧.

(٢) ابن العلج، البسيط في النحو، ١: ٥.

سهامها، وحدسٍ لم يتنكّب كَبد الحقيقة، حيث غلب على ظنّي أنّ ما أشار مُفَهْرِس مخطوطات تلك المكتبة إليه بأنه (كتاب البسيط في علم الطبّ) إنّما هو (كتاب البسيط في النحو لابن العلج)"[١]، ورجّح الدكتور العايد أنّ من باع المخطوطة "قدّر أنه يزيد في ثمنها أن يمحو كلمة: (النحو) من عنوانها، ويجعل كلمة: (الطبّ) مكانها"[٢].

ويذكر الدكتور العايد أن النسخة المحصلة هي مجلدة من مجلدات خمس، "وتشتمل هذه المجلّدة على الأبواب التالية:

-التوابع، وأقحم المؤلف في أثنائه دراسة (المعرفة وأقسامها) بالتفصيل، ثمّ التوكيد، والبدل، وعطف النسق، وعطف البيان.

-الباب الرابع: في جمع التكسير.

-الباب الخامس: في التصغير.

-الباب السادس: في النسب."[٣]

وكابد عناء تحقيق هذا العمل الجليل عالمان قديران خبيران بالتحقيق ومشكلاته، الدكتور صالح بن حسين العايد، والدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبي، فأثمر صبرهما ووفاؤهما للعربية وعلومها، وخرج ما وجد من كتاب (البسيط في النحو) في قسمين الأول (من باب التوابع حتى نهاية باب البدل)، والآخر (من باب عطف النسق حتى نهاية باب النسب)، درس القسم الأول وحققه الدكتور العايد، ودرس القسم الآخر وحققه الدكتور العتيبي، ظهر القسم الأول في مجلد، وظهر القسم

---

(١) ابن العلج، البسيط في النحو، ١: ٥-٦.

(٢) ابن العلج، البسيط في النحو، ١: ٧.

(٣) ابن العلج، البسيط في النحو، ١: ١٤.

الآخر في مجلدين؛ لأن الدكتور العتيبي أفاض في دراسته التي زادت على ١٨٠ صفحة، وكانت ذات مباحث عن التعريف بابن العلج: اسمه ونسبه وشيوخه وجوانب من حياته ومصنفاته ووفاته، وعن الكتاب (البسيط في النحو): موضوعاته، ومادته، وحدوده ومصطلحاته، والخلاف النحوي، وشواهده، وعن النحويين في كتاب البسيط: البصريين والكوفيين، والفراء، ونحويين آخرين، وعن تقويم الكتاب: السبر والتقسيم، وموازنة بين البسيط ومغني ابن فلاح، ومزاياه ومآخذ عليه.

ومن المآخذ التي أتوقف فيها قوله "نسب إلى سيبويه أنَّه يحذفُ تاءَ الافتعال عند التصغير، في نحو: متّعد، والذي نصَّ عليه سيبويه –رحمه الله تعالى- عدم حذف تاءِ الافتعال، فقال في باب تحقير الأسماء التي تثبتُ الأبدال فيها وتلزمها: (ومثل ذلك: متّعد ومتَّزنٌ لا تحذف التاء؛ كما لا تحذف همزة أدؤر)"[١]. وأما قول ابن العلج فهو "ولو صغّرت متّعدًا فرأي سيبويه أن تحذف تاءَ الافتعال، ولا تردَّ الأوَّلَ إلى الواو، وهو أصلها موتعدٌ بل تبقيها تاءً، فتقول: مُتَيعِد"[٢]. ولا أشك أنَّ أستاذنا تركي توهم؛ إذ كلام ابن العلج مستقيم، وسيبويه لم ينص على عدم حذف تاء الافتعال الزائدة بل على عدم حذف التاء المبدلة؛ لأنّ الخماسي يرد للرباعي عند التصغير، وهو لا يتحدث عن التاء المزيدة بل عن التاء المبدلة من الواو، وقوله لم تحذف التاء يقصد أنها بقيت تاءًا فلم تزل بزوال علة إبدالها فتعود الواو بل بقيت، ودليل ذلك قياسه بقاء التاء على بقاء الهمزة في تصغير (أدؤر) التي تزول علة همزِه بالتصغير ومع ذلك لم يغير المبدل فتعود الواو، فتصغيره: أُدَيئر. وقد خالف بعض

(١) ابن العلج، البسيط في النحو، ٢: ١٧٩.

(٢) ابن العلج، البسيط في النحو، ٣: ٧٢٠-٧٢١.

النحويين عن قول سيبويه فصححوا المبدل، قال السيرافي "وأما (أَدْؤُر) إذا صغرته أو جمعته فعند أبي العباس المبرد أنه يترك همزه [أدوُر بالتصغير: أُدَيِّر]؛ لأن الواو إنما همزت في (أدؤر) لانضمامها وقد زالت الضمة في التصغير والجمع، وكذا قياس (النّؤور) و(السّؤور). وأما (متّعد) و(متّزن) فإن أبا إسحاق الزجاج كان يقول في تصغيره: (مويعد) و(مويزن)"[١].

ودراسة العتيبي دراسة مهمة جدًّا أنارت جوانب مظلمة من حياة ابن العلج وكتابه، وكان يمكن أن تكون الدراسة شاملة للقسمين وأن تجعل في كتاب منفصل، ليأتي البسيط في مجلدين لا ثلاثة مجلدات.

أما الكتاب نفسه فهو مثال على قوة استيعاب الأحكام النحوية، وتفوق في التعبير عنها بعبارات محكمة، وبخاصة في الحدود التي أريد لها أن تكون جامعة مانعة، وليس يطيق قراءة هذا الكتاب إلا من تمرس بلغة المتون وتمثل قضايا النحو؛ لأن القارئ سيشغله أمر تفهم لغة الكتاب والمراد من جمله ومفرداته عن تحصيل معرفة نحوية.

إنَّ على قارئ هذا الكتاب أن يتحلى بالصبر والأناة وأن يعاود القراءة مرة بعد مرة.

---

(١) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٤: ٢٠٤.

النجدي*

تعتمد هذه الرواية التي كتبها طالب الرفاعي ونشرتها ذات السلاسل على أحداث حقيقية جرت للنوخذة علي ناصر النجدي يوم الاثنين ١٩ فبراير ١٩٧٩.

ثلاثة أصدقاء تعودوا رحلات صيد قصيرة وفي رحلة لم يحكموا أمرهم إذ استُهتروا بالبحر، فجعل أسماكه التي اجتلبوا لها الطعم طعمًا لهم فتصيّدهم "كنا نصطاد سمكًا بينما البحر يصطادنا".

نجح طالب الرفاعي في تصوير رحلة النجدي القصيرة كما نجح في تصوير رحلته الطويلة رحلة عشقه البحر منذ أن شبّ عن الطوق، فشق عبابه نحو أفريقيا حينًا ونحو الهند حينًا، ربان ماهر؛ ولكن المهارة تهاوت في ظروف اختلت فيها الحسابات.

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

استطاع طالب الرفاعي بلغته الموحية أن يخلق تعانقًا جديدًا بين ألفاظ اللغة يدهشك ويمتعك بنسجه المحكم وتعابيره الموحية "مرآة البحر تغري بالسرعة. اليخت فرح ينزلق مندفعًا.. سنتجه جنوبًا جهة المملكة العربية السعودية. خط موج أبيض يجري في أثرنا، ولكنه سرعان ما يتعب فيهدأ ويتركنا في انطلاقنا". "نوخذة السفر يعشق الريح، أنثى تتدللّ عليه فتطرب روحه لغنجها، وتراوغه فينسرب خلفها، تغضب منه فيعرف كيف يراضي جموحها". وبمثل هذه العبارة تعيش أجواء مغامرة تحبس الأنفاس بتفاصيل دقيقة لا تمل متابعتها ويجعلك الكاتب في أتون الحدث الذي يصخب تارة ويهدأ أخرى كهذا البحر الهادئ المضطرب.

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥١١، الجمعة/السبت ٢٢-٢٣ صفر ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٩ أكتوبر ٢٠٢٠م.

جعل الكاتب المبدع نهاية هذا النوخذة العظيم تلبية لنداء واصله البحر منذ الصغر. حين سمع النداء "تعال" لباه فتسلل إليه، وأغفى على شاطئه حتى جاء والده فحمله للبيت، ثم لباه طوال عمره في الأسفار، حتى إذا طعن في السن لباه فانطوى في جوفه ذات ليلة.

ترتبط هذه الرواية ببيئة بحرية خليجية لها مصطلحاتها ودلالاتها، وهو أمر ربما أجاء الكاتب إلى استعمال بعض تعابير عامية قد لا يدركها من لا خبرة له بلهجة الكويت فـ(الدشة) هي الدخول بعامة؛ ولكنها هنا دخول البحّارة إلى البحر في موسم صيد اللؤلؤ والسفر إلى الهند وأفريقيا للتبادل التجاري، على أنه ربما تخفّف من ذلك فاستعمل غير المصطلح عليه كما في (أكلة رزّ محلى) وهي أكلة مشهورة اسمها الآن (محمّر)، وبذا علقت أم أوس وسمية بنت عبدالمحسن في الهامش. وأعلم أن ليس هذا اسمها الأصلي بل أصلها ما أخبرني به عبدالمحسن محمد المنصور، والد وسمية، وكان بحّارًا أفنى شطرًا من فتوته وشبابه في البحر، وكانت وظيفته (السَّيب) وهو من يمسك بحبل الغوّاص لينتشله بأقصى سرعة وقوة حين يرتدّ من عمق البحر، قال رحمه الله: يقضي البحارة أشهرًا في البحر يأكلون من التمر المخزن في سفينتهم؛ ولكنه في وقت من الأوقات تكثر فيه الديدان فيتعذر أكله؛ ولذا يعمدون إلى عجنه واستعماله في طبخ الأرز فيحمرّ الأرز من التمر ويحلولي، فكانوا يسمونه (رز متمّر). ومثل هذا "شراب اللوز" رأيت أم أوس دونت في الهامش الاسم المعروف المحلي (بيذان)، وعلقت بلفظ (الحَداق) أمام "الصيد" وعلقت أمام "البوصلة" بالدَّيرة. واستعمل المؤلف لفظ (النرجيلة) ولكن الاسم المحلي هو (القدو). و(المرساة) وهي عندهم (الهِلب)، وأما (لبد) و(لابد) فهي محلية ولكنها تراثية متصلة، جاء في معجم العين "لَبَدَ يلبُدَ لُبُودًا: لزم الأرض

بتضاؤل الشَّخص".

سيعرف القارئ الرواية بعض أسماء الأسماك "شعوم، وجنعد، وفسكرة، وبالول"، والكاف من (الكنعد) تنطق بين الكاف والشين كالصوت الإنجليزي (ch)؛ ولذا يرسمونها بالجيم وإن يكن هذا الرسم غير دقيق، جاء في معجم العين "الكَنْعَدُ: ضربٌ من السَّمك البَحْريّ"، وسيطلع على طريقة صيدها والتلطف في جذبها فلا ينقطع الخيط بها، سيعرف وظائف البحارة: "النوخذة"، و"نوخذة الشراع"، و"السكوني"، و"المجَدّمي" أي [المُقَدِّمي][1]، و"السيب"، و"النهّام"، و"الغواص" المعروف بالغيص.

وآخر الأمر هذه رواية رائعة مروعة، ولكنها جديرة بالقراءة.

---

(١) قد تنطق القاف في لهجة الكويت جيمًا كما في جاسم أي قاسم وعجيل أي عقيل والعنجري في العنقري، ثم صارت تنطق غينًا في الكلمات الحديثة فيقال غاسم في قاسم وغريب في قريب والاستغلال في الاستقلال.

سيرة الأمهات*

"د.وسميتي، جميلة الجميلات، أم الأمهات، السخية الشامخة، نبع الحنان: ستجدين أطيافًا من صورك على مدّ البصر في كل سيرة من كفاح الأمهات. ٢٠٢٠Nov٦"، بهذا الإهداء الشاعري إلى أم أوس خطته أنامل الشاعرة المرهفة الإحساس الدكتورة فوزية أبوخالد على نسخة من كتابها الرائع (سيرة الأمهات) الصادر عن المركز الثقافي للكتاب في الدار البيضاء-المغرب عام ٢٠٢٠م.

أول ما شدني إلى الكتاب تصميم الغلاف بتميزه بهذا اللون الجامع بين زرقة السماء وخضرة الخصب، ثم تقع العين على اسم مقدم الكتاب (عبدالعزيز الخضر) الذي كتب مهادًا نظريًّا عن الظروف الاجتماعية التي عاشتها الأمهات في بلادنا الشاسعة، خضرة اللون والخضر المقدم ناسبا خصوبة الأمومة التي تجلت في صورة أم حنت رأسها وأحاطت بكفها جنينها المستكن في أحشائها، ارتباط مدهش بهذا الكائن الحي ارتباط الأفكار المدهشة المتولدة في الذهن تنتظر الكتابة التي هي ولادة لتلك الأفكار، وأما ولادة الجنين فهي (الكتابة بحبر الحياة)، هكذا كتبت العبارة في محيط البطن. وفي أسفل صفحة العنوان تداخلت بخطوط زخرفية جميلة أسماء المشاركين والمشاركات في إثراء محتوى الكتاب، ومن عجب أن نجد في صفحة بيانات النشر أسفلها هذه العبارة (هذا الغلاف هدية للأمهات وهدية إلى اللغة الأم، لوحة الغلاف للفنان: وافي بن محمد البخيت) الوفاء والحمد والبخت، أي توفيق يصاحب هذا الاجتماع.

تلج إلى متن الكتاب لتصادف كتابات متجاورة وإن

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥٥٣، الجمعة/السبت ١٢-١٣ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٠م.

تتابعت ظهورًا كتبها أساتذة وأعلام وأستاذات، أتاحت لهم دعوة كريمة أن يكتبوا ما لعلهم كانوا يرجئون كتبه، لم تقيدهم خطة بحث ولا مناهج صارمة بل كتابة عفوية يستحضر كاتبوها صورًا من حياتهم مع أمهاتهم وما ثقفوه منهن، فجاءت كتاباتهم من غير عمد سجلًا صادقًا لأحوال اجتماعية مرت بها بلادنا قبل التحول الذي وهبه ظهور النفط، وما أفاء الله به على البلاد من خير عميم. وإن المرء ليحار بأي سيرة يبدأ فكلها مغرية بالقراءة، إنها سير كاشفة لجانب من حيوات كاتبيها الذين عرفناهم وقد استقرت أحوالهم فلا يظهر لنا سوى ما نراه ماثلًا من هيأة الأستاذ أو الأستاذة في صورة رسمية وسَمْت تقتضيه الوظائف العلمية والعملية، سيرة الأمهات سيرة لكاتبيها تعود بنا إلى مراحل من حيواتهم البريئة وتكشف عن تصورات أذهانهم الغضة.

قرأت طرفًا من كتابة الزميل الناقد المبدع أ.د. سعد البازعي، ثم قفزت إلى ما سطره الزميل اللغوي القدير أ.د. حمزة المزيني، كتب عن (راحمة) التي لامني أن فاتني إثبات اسمها في معجم أسماء الناس، وما أكثر ما فاتني، وقرأت حديث أروى الغلاييني عن أمها زميلتنا القديرة د. رجاء عودة.

قرأت في تضاعيف الكتاب الكبير أبحث عن صورة أمي فوجدتها ماثلة في كل سيرة حيث الحنان والإيثار والإحساس المرهف بحاجة الأبناء وإن سكتوا عنها، كل تلك السير هي في جملتها سيرة لكل أم وهذا ما يفسر الإفراد في عنوان هذا السفر العظيم (سيرة الأمهات) فهي سيرة لا سير، هي سيرة حين تنظر إلى السير نظرتك إلى لوحة فسيفساء يظهر لك تكاملها متى ابتعدت قليلا عن تفاصيلها.

كتاب لن يمل قارؤه القراءة بما فيه من تنوع واختلاف المداخل وطرائق السرد، كتابات قد ترتفع إلى مستوى الشعر

حينًا وقد تستوي ولغة التقارير حينًا؛ ولكن القارئ سيجد من تاريخ هذه البلاد ووصف أحوالها ما لا يجده في كتب التاريخ العامة.

كتاب جميل في فكرته التي زوت تلك الكتابات من غير قيود مكبلة، جميل في مضمونه المعبر عن الأم التي لا تحيط بها الصفات ولا تفيها بعض حقها مهما اجتهد الأبناء في ذلك.

ولعل الأستاذة الشاعرة القديرة تواصل في الاستكتاب لمزيد من هذه السير المدهشة، فالكلام عن الأمهات له أول وليس له آخر.

ولعلها تجمع في سفر آخر ما سطره الشعراء في الأمهات.

ألف شكر لمن شارك في هذا الكتاب، وألف شكر لصاحبة الفكرة النبيلة.

كتاب جدير بالقراءة بحق.

فواصل في مآزق الثقافة العربية*

فقرات مكتنزة أو وقفات تقصر أو تطول تزوي لك مأزقًا من مآزق الثقافة العربية، وإن شئت في الثقافة العالمية أو الإنسانية، كتاب "فواصل في مآزق الثقافة العربية" الصادر عن دار بيسان في بيروت عام ٢٠١١م، كتاب أبدعه إبراهيم بن عبدالرحمن التركي، وهو إبداع فكري المضمون؛ وهو إبداع لغوي الشكل، بلغة أديب شاعر يحسن تخير الكلمة ويحسن وضعها حيث يجب أن توضع، يدهشك في حسن تلطفه في استعمال المحسنات البديعية، وهو استعمال سلم من التكلف والتصنع، بل يتعدى فيه الجناس والطباق أغراضهما الجمالية ليكون لهما سُهمة بالغة في الدلالة لا تتحقق إلا بهما.

ليس هذا الكتاب رصيد أيام أو أشهر أو سنوات ذوات عدد، بل هو رحلة عمر شهدت جملة من التحولات في مشهد الحياة الاجتماعية والسياسية في بلادنا العربية ومن هنا كانت المآزق مآزق في الثقافة العربية بالمعنى الواسع للثقافة. وإن أكثر الناس إحساسًا وإدراكًا لما أفصحت عنه فواصله أو ألمحت إليه هم أولئك الذين تجاوزت الآن أعمارهم ستين عامًا.

يعتمد هذا الكتاب الفريد في استقرائه وتحليله على بعدين رأسي وأفقي، وأما البعد الرأسي فهو المتعمق لتراث متنوع عريق أحسن المؤلف استيعابه والصدور عنه، تراث فقه وتفسير وتاريخ وأدب وشعر، وأما الأفقي فمصادر حديثة متنوعة بالغة التنوع فيها الأدب والفكر والفلسفة وكتب السياسة والاجتماع والاقتصاد والإدارة، وهي مصادر لا تقف عند ما كتبه العرب بل تجاوزت ذلك إلى ما كتبه آخرون من

* نشر في صحيفة الرياض، الثلاثاء ٩ محرم ١٤٤٣هـ الموافقه ١٧ أغسطس ٢٠٢١م.

ثقافات أخرى صبت في ثقافتنا العربية أو أتيحت لمثقفينا، والأمر المدهش هذه القدرة العالية على الاصطفاء والاستخلاص وكتابة ما يقرب أن يكون سطورًا من الحكمة.

يفتتح إبراهيم التركي حديثه عن كل مأزق بنص من كتاب أو رأي مشهور أو حكاية غريبة، وهو ينطلق بلطف من هذا المدخل الممهد للقول لتنداح دوائر القول بما يجلي طبيعة المأزق وما يفضي إليه الأمر من العبرة.

أربعة وخمسون مأزقًا، فيها مكاشفة وتعرية لأدواء المجتمع في تربيته وسياسته وسلوك أفراده، فيها حديث صراحة وصدق لا جمجمة فيه.

لا يكتفي الكاتب بجلاء أمر المأزق وإيضاحه بل يشرح جوانبه واصفًا السبيل إلى الخروج منه والسلامة من آثاره، وإنك واجد السبل واضحة بينة تراها أمامك في معالجة كل مأزق من المآزق، وهي سبل معتمدة على القيم الإنسانية التي ربما طال التغني بها وصار التغني عنها، ستجد من هذه السبل معاملة الآخر معاملة الإنسان المجرد من أي صفات تصنيفية، فهو يدعو لذلك إلى فهم الآخر وقبوله كما هو من غير أن تكون ديانته أو لونه أو عرقه أو أي معيار آخر هو الأساس للتعامل، دعوة لنبذ الأنانية والأثرة والاستعلاء وكل أسباب الاحتراب، دعوة إلى تجاوز المدنية التي نجح الإنسان في التكثر منها إلى الحضارة الحقة المعلية من قيمة الإنسان من حريته وحياته الكريمة.

في الكتاب كشف لكثير من النكسات التي منيت بها الأمة العربية والمشكلات التي لم تستطع حلها، وهو كشف مؤلم ولكنه صادق، ولعلي أقتبس هذه الفاصلة، يقول إبراهيم التركي في ختام مأزق الثقة "وقفنا وتحرك العالم، والتفتنا فإذا ليس وراءنا وراء، ومددنا أعناقنا ووجدنا المسافة الفاصلة عن الركب الآخر مملوءة بمحطات الوهم التي تبتسر المقدمات، ومحاكم

التفتيش التي تفحص النيات، وتوهمنا أن أولئك يُغِذُّون سيرهم نحو النهاية؛ فلنقعد انتظارًا لسقوطهم فلا يبقى في الكون سوانا، وحينها سيكون لنا الصدر والقبر"، ص٢١٢. ويخطر بالبال ما سماه د. نبيل علي ود.نادية حجازي بالفجوة الرقمية[١] وهي فجوة تزداد اتساعًا مذهلًا بتزايد الثورات العلمية التقنية.

سيجد القارئ أن ما يتناثر هنا وهناك من أحاديث الذكريات هو شيء مشترك أو له مُثُل تضاف إلى ما ذكره المؤلف من مُثُل.

حكاية المآزق خلاصة تأمل دقيق واع معبر عن حمل هموم أمة ورغبة صادقة بتحقق ما يشبه الأحلام، وأنى للإنسان أن يبلغ مستوى الحضارة الحقة، وهو مكبل بمآزق لا خلاص له منها، منذ أن كان هو عدوّ نفسه، ولا يخرج من هوة إلا ليسقط في أخرى، كأنما مدنيته وحضارته متعاندتان.

كتاب "فواصل في مآزق الثقافة العربية" كتاب جدير بالقراءة بحق.

---

(١) نبيل علي ونادية حجازي، "الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة" عالم المعرفة٣١٨.

قصة العباب والصغاني*

كان من توفيق الله ونعمه عليّ أن دعيت يوم الخميس ١٧/ ١١/ ١٤٤٣هـ، الموافقه ١٦/ ٠٦/ ٢٠٢٢م. إلى حفل تدشين الموسوعة العلمية الضخمة، معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ).

عرفت هذا العمل الجليل أول مرة في القاهرة سنة ١٩٧٨م وكنت أدرس في جامعة القاهرة فاشتريت ما وجدته من أجزائه، وظل الأمل في استكماله طوال السنوات، والحمد لله أن أمهلني لأراه محققًا مطبوعًا في أبهى حلة، فجزى الله خيرًا كل من كان وراء ذلك.

هذه قصة العباب ومؤلفه أقتبسها من المقدمة الرائعة التي كتبها أستاذنا الجليل أ.د. يحيى محمود بن جنيد رئيس مركز البحوث والتواصل العرفي المؤسسة الناشرة الكتاب.

أشار أستاذنا يحيى إلى الأجزاء اليسيرة المطبوعة بتحقيق العالم العراقي محمد حسن آل ياسين، ثم أشار إلى العالم الباكستاني الجليل د.فِير محمد حسن المخدومي الذي حقق الكتاب على عدد من النسخ، منها نسخة بخط المؤلف نفسه؛ ولكن المخدومي وافاه الأجل قبل أن يطبع الكتاب، وظل حبيس مكتبته حتى قيض الله له د. أحمد خان العالم الباكستاني المهتم بالخطوطات؛ إذ قدم بالكتاب إلى الرياض لعله يطبع في مهد العربية؛ ولكن الكتاب كما يذكر د.يحيى كان بحاجة ماسّة إلى فضل مراجعة وتحرير لصفحاته التي تجاوزت ثلاثة آلاف صفحة.

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع١٨٠٤٥، الجمعة/السبت ٢٥-٢٦ ذي القعدة ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٤ يونيو ٢٠٢٢م.

قيض الله لهذا العمل العظيم عالمًا نحويًا لغويًا تمرّس بالتحقيق والإشراف على الكتب المحققة هو أ.د. تركي بن سهو بن نزّال العتيبي، فتفرغ لمراجعة الكتاب، وأفرغ في ذلك كل ما وهبه الله من معارف ومهارات مشهودة. يقول د. يحيى "عشق ابن سهو عمله مُخلصًا لا يلتفت إلى المشاقّ والمعضلات التي واجهها، منكبًّا على تفكيك كل معضلة، مستعينًا بآخرين من المخلصين، ممضيا سنوات في العمل الشاقّ، وكتب الله له الفراغ منه مُتنفِّسًا الصُّعَداء هاشًّا باشًّا، وحدّد موعد الطباعة الفعلية للعمل الكبير؛ ولكن جاءت لحظة خانقة، لعلها أبكت ابن سهو وأغاظته، وفي الوقت نفسه أفرحته؛ إذ عُثِر على قطعتين من الكتاب لم يقف عليهما المحقق الأصلي المخدومي، فعاد ابن سهو يقابل ما حرّره، وصحّحه، مُعلّقًا عليه في تحقيق المخدومي، فوجد العجب العُجاب، وغاص في بحر لُجِّيٍّ من المتناقضات يصحّح ويحرّر ويراجع دون كلل أو ملل، يدفعه إلى ذلك عشقه لما بين يديه، وخرج بآلاف الملحوظات الجديدة، وكأنما هو يهدم العمل السابق كاملًا"، وذكر د. يحيى أن ما بذله د.تركي جعله شريكًا بحق في تحقيق الكتاب، ولذا فإن "معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر" هو "عمل المحقق فير محمد حسن المخدومي، رحمه الله، وتركي بن سهو العتيبي، أمد الله في عمره، وأجزل له الثواب على صبره وعنائه وتفرغه سنواتٍ خمسًا أنهكته بحِملها العلمي الثقيل".

ويختم أستاذنا يحيى مقدمته بما عده مفارقة غريبة، إذ يذكر أن مؤلفَ الكتاب عربي قرشي من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد في لاهور الباكستانية ونشأ في غزنة الأفغانية، وعاش متنقلًا في أقطار الإسلام واستقر في بغداد حتى توفي عام ٦٥٠هـ، وكان قد أوصى أن يدفن في مكة المكرمة، فكان له ذلك، ثم إن كتابه شاء الله أن يحقق في باكستان مسقط رأسه ثم يستكمل

تحقيقه ونشره في الرياض قلب الجزيرة العربية عاصمة المملكة العربية السعودية، "فكأنما عاد به الزمن ومعه كتابه من موطن هجرة أسرته إلى ثرى منبعها الأصلي جزيرة العرب".

وكتب أ.د. تركي تقديمًا للكتاب وصف فيه العمل عليه منذ تسلم مخطوطة البيروني، ثم كتب تصديرًا وصف فيه عمل المخدومي ثم عمله هو، وتأتي بعد مقدمة المحقق المخدومي المشتملة على ترجمة وافية مفصلة عن الصغاني وكتبه وختمت بذكر نسخ الكتاب وبكلمة شكر.

هنيئًا للعلماء اللغويين ولطلاب العلم من أمثالي هذه الهدية القيّمة التي يقدمها مكتب البحوث والتواصل المعرفي للمكتبة العربية، وهو عمل يحق لبلادنا أن تفاخر به كما تفاخر بسلسلة من المحققات الجليلة مثل المقاصد الشافية للشاطبي وما حققه أستاذنا أ.د. عبدالعزيز المانع وغيره، وهي أعمال كثيرة أحسن حصرها أستاذي أ.د. أحمد بن محمد الضبيب في معجم من ثمانية أجزاء، وكان من سعادتي أن لقيته في هذا الحفل الذي كان راعيه وارتجل فيه كلمة وافية عن الصغاني ومعجمه.

وبعد أن من الله علينا برؤية المعجم مطبوعًا ندعو الله أن يوفق القائمين عليه لإخراج نسخة منه على الشابكة؛ ليعم نفعه في كل أنحاء المعمورة، وأن يُؤذن للمكتبة الشاملة أن تضمه إليها لينتفع بذلك الباحثون وطلاب العلم؛ إذ النسخة التي لديها معتمدة على الأجزاء القليلة التي نشرت لآل ياسين رحمه الله.

كتاب المطر لأبي زيد: دراسة لغوية*

يحس اللغوي أمام تراثه العريض بثقل الأمانة الملقاة على عاتقه، فهو يعود إليه محققًا ومحلّلًا. وليس التراث ملكًا للمحققين بل هو ملك للأمة، عليها أن تعود إليه - لأنه ثابت من ثوابت ثقافتها وتكوينها المعرفي والثقافي، فيه تاريخها- محتفظةً بمزية التخيّر وفضيلة الانتقاء بما تمتلكه من وسائل العصر واستوى لها من منهج عصري استفاد من تلاقح الحضارات؛ ومن أجل ذلك كله لا يملك اللغوي أن يبث وحده في هذا التراث الحياة؛ لأن الإحياء اللغوي عمل جمعي؛ إذ اللغة انعكاس لنظرة المجتمع اللغوي المؤلف من دوائر متقاطعة، فليس كل فرد محيطًا بمجمل اللغة، بل يدرك منها ما يتصل بحياته، على أن طائفة من مفرداتها هو حظ مشترك اشتراك الناس بملابسات الحياة نفسها.

وهاجس تغير نمط الحياة تغيرًا يعصف بما يمثله من لغة هو ما دعا اللغويين القدماء إلى أن ينشطوا لجمع اللغة، فسافروا من أجل ذلك إلى البوادي أو تلقوا الأعراب القادمين أو استنبطوا ذلك من أشعار العرب المنشدة المتداولة بين الرواة. ولقد أحس اللغويون أن لغتهم منذ وقت مبكر بدأت تَسَفَّع بالدخيل.

وإن هي أمكن أن تستوعب ذلك الدخيل حين كانت لغة تمتلك من المكانة ما امتلكه أهلها من العزة والرفعة فهي اليوم تعاني من نكوص أبنائها عن الاحتفاء بها واستعمالها استعمالًا يجعلها نابضة بالحياة. فحين كان القانون هو كتاب الطب المعلم كانت العربية لغة العلم. أما اليوم فأبناء العربية يتعلمون

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧٢١، الجمعة/السبت١-٢ ذي القعدة ١٤٤٢هـ الموافقه ١١ يونيو ٢٠٢١م.

علومهم بلغات أجنبية دون عذر واضح أو حجة دامغة سوى الإلف لأمر ضرب بجرانه وناء بكلكله فأقصى العربية عن ميدانها.

إن التفتت الدكتورة فاطمة الأمين إلى دراسة كتاب أبي زيد الأنصاري[١] عن المطر فهي إنما تلمّح حينًا وتصرّح حينًا بالواجب القومي علينا جميعًا، ومن تصريحها أن هذا كتاب يهم الجغرافيين أهمية بالغة إذ فيه من المصطلحات الدقيقة ما يغنيهم عن التعريب أو استعمال الأعجمي وإدخاله في العربية لجهلنا بما يقابل ذلك من لغة العرب.

كتاب أبي زيد هو نواة كغيره من كتب اللغة المتقدمة استطاع من خلفوه أن يستفيدوا منها في بناء معجماتهم الواسعة. ومثل هذه الكتب جمعت اللغة من قبائل مختلفة فهي تحوي الاختلافات اللهجية وهذا ما يفسر الثراء اللغوي الذي قد يحس بعض الناس أنه عبء ثقيل، وهو في مجمله تنوع سببه اختلاف القبائل في تسمية الظواهر المتماثلة.

درست الدكتورة فاطمة الأمين كتاب المطر لأبي زيد دراسة لغوية ووضعت له معجمًا ييسر الوصول إلى ما فيه من مصطلحات ويشرحها. تحدثت الباحثة عن كتاب المطر ومنهج أبي زيد في تصنيفه ووازنت بين أقواله وأقوال غيره من اللغويين مثل أبي عمرو والأصمعي وابن قتيبة وابن سيدة. أما المعجم فقسمته أقسامًا وظيفية هي: أسماء المطر، أسماء المياه، أسماء السحاب، أسماء البرق، أسماء الرعد، أسماء الركية وغطاؤها.

---

(١) فاطمة الأمين جمعة، كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري: دراسة لغوية. وأما كتاب المطر نفسه فنشر غير مرة منها نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين/ بيروت، ١٩٠٥م، ومنها نشرة أحمد لطفي عبدالمنعم دويدار، في مجلة كلية اللغة العربية-جامعة الأزهر بالمنصورة، ع٢٧، ج٤، جمهورية مصر العربية، المنصورة، ٢٠٠٨م.

وقد أحسنت الباحثة في تعريفنا كتابَ أبي زيد ودرسه ووضع معجم لمضمونه يعين الباحثين على الاستفادة منه. وهو عمل علمي يشف عن شغف باللغة واهتمام بالتراث وغيرة على العربية أمام طوفان اللغات الأعجمية التي تكاد لا تبقي ولا تذر. ولعل الغيورين من المتصدين لوضع المصطلحات يجدون في هذا العمل ما يعينهم على عملهم.

كتاب فريد*

نَوِّنْ إن شئت (كتاب) أو لا تنونه؛ فأنت مصيب في الحالين، إذ كتاب (ثلاث وأربعون: الميلاد والرحيل) كتابٌ فريدٌ في نظري، وهو كتابُ فريدٍ؛ فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم.

أما كونه كتابًا فريدًا فلأنّ كاتبه نحويّ، وقلما تجد من النحويين من يكتب في مستوى إبداعي أدبي يوازن بين جانب تقرير الوقائع والأحداث وسجل الذكريات وجانب الصياغة الأدبية بجمل قصيرة ألفناها في كتب أدباء العصر العباسي كالجاحظ وأبي حيان التوحيدي، وهو فريد لأنه يكشف حياة خاصة تضيء جوانب من شخصية هذا الذي عرفناه في قاعات الدرس ومنابر التعليم وفي الندوات والمؤتمرات، فما عرفنا غير سمت الباحث ووقار العالم وما عرفنا سوى نبل أخلاق وطيب معشر وحسن لقاء ومعرفة لأقدار الناس، وغاب عنا تجمله لكل كرب وتحمله لكل حَزْب، يقول "لقد قابلت الناس يومذاك، واستقبلت كبار الضيوف وصغارهم، وصَعِدت المنابر، وتصدرت المجالس، وصورتها تتراءى لي في كل حرف أقرؤه، وفي كل وجه أقابله، وأحسب الساعات التي تفصلني عنها، والخطوات التي توصلني إليها"(١). وهو كتاب فريد بما يعرض لك من ثقافة كاتبه ومعرفته بمصادر تلك الثقافة قديمها وحديثها، وهو فريد بما يقدمه من مثال للمرأة العظيمة في بلادنا، وهو مثال سيذكّر كثيرًا من القراء بأمهاتهم وبما بذلن في سبيلهم من حب وعطاء وحنان وإشفاق ورجاء وتقويم، يقول فريد عن كتابه "حسبي ... أن ينظر فيه ناظر فيدعو دعوة

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٤٦٩، الجمعة/السبت ٢-٣ محرم ١٤٤٢هـ الموافقه ٢١ أغسطس ٢٠٢٠م.

(١) فريد الزامل، ثلاث وأربعون: الميلاد والرحيل، ص٨.

صالحة تنفعها وتنفعني، أو يقف على شيء يُفيد منه، من لفتة تربوية، أو صورة اجتماعية، أو معلومة تاريخية، فينالنا أجره، أو يجد فيه رسالة توقظ ذا غفلة، أو تذكر ذا عقوق، أو تستثير ذا قريحة، أو تستحث ذا همة، فينفع الله به، والله لطيف كريم، ذو فضل عظيم"(١). وهو فريد بما يصوره من علاقة تلاحم ومحبة بين أمّ وابنها وبما يصور من مثال نادر للبرّ، وهو على الرغم من عظم بره وشدة ملازمته لها وتفانيه في خدمتها لا يفتأ يلوم نفسه ويراها مقصرة في حق أمّه، وهو كتاب فريد لما اتصف به من شجاعة جعلته يشرك القارئ في تفاصيل دقيقة قد يحجبها غيره مسايرة لعرف اجتماعي سائد، ومن كان يعرف فريدًا الأستاذ النحوي الجامعي سيعرف الآن فريدًا في طفولته وشبابه، سيعرف جانب الإنسان فيه في حالات فرحه وحزنه وسيعجب كيف استطاع هذا الرجل رغم الظروف التي مرّ بها أن يسيطر على مقتضيات حياته العلمية والعملية.

كان اسم (فريد) مثار دهشتي أول معرفتي به؛ ولكني بقراءة الكتاب وجدت صدق الاسم على المسمى، فأي توفيق وفق إليه والده ليسميه بهذا الاسم من غير أن يعلم أنَّه "واحدُ أُمِّه"(٢).

أما عنوان الكتاب (ثلاث وأربعون: الميلاد والرحيل) فثلاث وأربعون هي سنوات عمره التي صحب فيها والدته منذ ولادته حتى رحيلها، كأن هذه السنوات هي حياته ختمت برحيلها "رحلت أمي بعد أن حقّقْتُ جُلَّ ما أطمح إليه من زهرة الحياة الدنيا وزخرفها، لم يبق شيءٌ بعدُ ألهث وراءه ولا شأوٌ أطلب إدراكه"(٣).

---

(١) فريد الزامل، ثلاث وأربعون: الميلاد والرحيل، ص١٠.

(٢) هذا عنوان الفصل ٢٣، ص١٠٦.

(٣) فريد الزامل، ثلاث وأربعون: الميلاد والرحيل، ص٨.

ستقرأ في هذا الكتاب ما ثقفه فريد من حياة أمه في طفولتها وزواجها من أبيه زوجة ثانية، ومن علاقتها الطيبة بجارتها، لا ضرتها، ومن جملة أفعالها الطيبات، ومن رعايتها له خير الرعاية، ستقرأ عن رحلات الحج، وعن معاناة كانت من أخطاء آخرين، وستقرأ عن تحميل هذه السيدة نفسها ما لا تطيق حتى عاد ذلك عليها بآلام مبرحة، ستقرأ عن ابتلائها بمرض جلدي لم يوفق الأطباء في وصفه فعاشت دهرًا من حياتها تعاني ذلك بصبر وتوكل على الله حتى شاء الله أن يُهتدى إلى العلة وتتخذ سبل العلاج، وعن معاناتها في آخر حياتها بأمراض الرئة التي أجاءتها إلى مراجعات للمستشفيات كثيرة، ستقرأ كيف سخر فريد نفسه لخدمتها ورعايتها وكيف تعاظمت همومه.

ستقرأ هذا الكتاب فتمتعك لغته وحسن جرس جمله ووضوح لغته، غير ما يعرض من ألفاظ غريبة لقدمها في التراث أو لانتمائها إلى مستوى لهجي، ولكن طبع المؤلف البحاثة لا يدع القارئ من غير شرح وتفسير.

وهذا كتاب جدير بالقراءة.

من سرقات الشربيني شريدة*

لما رأيت اعتماد بعض أبنائنا الطلاب على أعمال هذا الرجل أردت التنبيه إلى بعض سرقاته ليتجنبوها ولينسبوا الفضل إلى أهله.

وجدت منذ سنوات على رفوف مكتبة الرشد " كتاب المزهر للسيوطي" وعلى غلافه كتب تحقيق الشربيني شريدة. فرحت بظهور المزهر محققًا فبادرت إلى شراء نسخة منه، وحين شرعت في تصفحه فوجئت بأنه ليس سوى سرقة للنشرة المتداولة التي أخرجها الأساتذة "محمد أحمد جادالمولى بك، ومحمد أبوالفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي". عمد الشربيني إلى حذف حواشي نسختهم وحذف خطبة السيوطي مع مقدمة الأساتذة توهمًا أن خطبة السيوطي من عملهم.

وقرأت ما جاء في دراسة أ.د. سعود بن عبدالله آل حسين عن كتاب "مختصر الأضداد لابن الأنباري"[(١)]، وهو أنه كتاب حققه محمد أبوالفضل إبراهيم ثم حققه الشربيني شريدة، نشرته دار الحديث عام ٢٠٠٩م، من غير أن يبين علة لذلك، وأنه حذف الفهارس التي صنعها المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، وأن النص ناله اضطراب في تداخل الألفاظ واضطراب في المنهج وإطالة للحواشي بالتعريف لأعلام لم يردوا في النص، ولعل الدكتور تحرج أن يتهم الشربيني بسرقة الكتاب الذي حققه محمد أبوالفضل إبراهيم؛ ولكن القارئ لن يفوته ذلك.

وأقفكم اليوم على سرقة أخرى، وهي الكتاب الذي نشرته دار الحديث في القاهرة عام ٢٠٠٩م. وهو (المقتصد في شرح

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٧٧، الجمعة/السبت ٦-٧ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ الموافقه ١٠ ديسمبر ٢٠٢١م.

(١) سعود بن عبدالله آل حسين، "مختصر الأضداد لابن الأنباري لتقي الدين بن عبدالقادر التميمي"، مجلة العلوم العربية، ع٤٤، رجب ١٤٣٨هـ، ص٣٣.

رسالة الإيضاح).

أقحم كلمة (رسالة) في العنوان ليوهم الناس بأن هذا كتاب مختلف عن (المقتصد في شرح الإيضاح) وهو الكتاب الذي درسه وحققه لدرجة الدكتوراه كاظم بحر مرجان العراقي الجنسية، وقد سعدت بشهادة مناقشته في جامعة القاهرة، ونشر الكتاب في سنة ١٩٨٢م.

وحين تقلب صفحات نسخة الشربيني لا تجد كلمة (رسالة الإيضاح) في غير الغلاف، وسأبين الآن بعض أدلة سرقة الشربيني.

١-سلخ ما كتبه كاظم من تعريف بالجرجاني ابتداء من قوله "أبو بكر عبد القاهر" حتى قوله "وكثرة اطلاعه". انظر ص ١٠، ١١ من نشرة الشربيني، وتجدها في ص ١٧، ١٨، ١٩ من نسخة كاظم. وحذف الشربيني كل حواشي كاظم. وسلخ ما كتبه كاظم عن وفاة الجرجاني وجعله تحت عنوان وفاته، وكذلك سلخ ما قاله كاظم عن شعره وجعله تحت عنوان شعره، انظر ص١١ من نشرة الشربيني.

٢-سلخ الشربيني ما أورده كاظم في تحقيقه عن مؤلفات الجرجاني بتفاصيلها وعنواناتها ابتداءً من ص٢١ وما بعدها، انظر نشرة الشربيني ص٢٠ وما بعدها.

٣-قال كاظم في ص ٢٦س٩ "وقد بحثت في دراسة مفصلة حين إعدادي لرسالة الماجستير علاقة كتاب (الإيضاح) بكتاب (التكملة) فوصلت إلى أنهما كتابان مستقلان، وعلى هذا يكون كتابا (المقتصد في شرح الإيضاح)، و(المقتصد في شرح التكملة) مستقلين أيضا لأن الأول يعالج موضوعات نحوية، والثاني يبحث في موضوعات لغوية". وقد سلخ الشربيني هذا الكلام في جملة ما سلخ وأورده في ص ٢٤-٢٥. وأما رسالة الماجستير المقصودة فقد ورد ذكرها في الحاشية ٣ قال كاظم "انظر الجزء

الخاص بالدراسة من رسالة الماجستير وهي بعنوان (كتاب التكملة لأبي علي الفارسي: دراسة وتحقيق) ص١٥ وما بعدها".
٤-ذكر كاظم في ص ٢٩ في المدخل ١٥ قوله "كتاب المفتاح: وهو غير معروف من حيث موضوعه وهو أيضا من كتب عبد القاهر المفقودة ولكن ذكرته بعض المصادر واحدا من مصنفاته".

وقول كاظم صحيح في وقت إعداده لرسالته ووقت طبعها أيضًا سنة ١٩٨٢م، أما الشربيني الذي سلخ قول كاظم فغير معذور؛ لأن (كتاب المفتاح) وجد وحقق، ونشر في سنة ١٩٨٧م. حققه أ.د. علي توفيق الحمد، ونشرته دار الرسالة ودار الأمل، أي قبل نشر الشربيني المقتصد سنة ٢٠٠٩م.
٥-سلخ الشربيني في ص٢٩ من نشرته ما كتبه كاظم عن سبب تأليف كتاب المقتصد، انظر ص٣٤ وما بعدها.
٦-ذكر الشربيني في ص٣٣ تحت عنوان (مخطوطة الكتب) "اعتمدنا على المخطوطة الموجودة بدار الكتب المصرية المكتبة التيمورية، والتي بلغ عدد أوراقها ٢٣٥ ورقة. وعدد سطور الصفحة الواحدة ٢٥. وهي موجودة تحت رقم.". وأما كاظم فكان قد اعتمد على ثلاث مخطوطات، منها هذه المخطوطة التي قال عنها في ص٥١ تحت عنوان: نسخة دار الكتب المصرية المكتبة التيمورية (الأصل) "هذه النسخة موجودة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية (نحو) وقد اعتمدتها أصلا لأنها أقدم النسخ مما تحت يدي من الأصول".

وهذه النسخة كما وصفها كاظم فيها نقص في مواضع متعددة تداركه اعتمادًا على النسخ الأخرى، وأما الشربيني فلم يشر إلى شيء من ذلك، لأنه سلخ عملًا وافيًا.
٧-ذكر كاظم في ص٦٧ وهي أول كتاب المقتصد حاشية هذا نصها:

"الصفحات الأولى من الكتاب من نسخة ب مقارنة بنسخة ج، وهي مفقودة من نسخة الأصل. وقد أهملت ترقيمها. وسوف أشير إلى نهاية هذه الصفحات وابتداء نسخة الأصل". وذكر في ص٩٦س٥ من تحت "فالفائدة]" وكتب في الحاشية "هنا ينتهي ما أخذ من نسخة ب مقارنة بنسخة ج. وبعده تبدأ نسخة الأصل".

ويفترض أن تكون هذه الصفحات مفقودة من نشرة الشريبني لزعمه اعتماده على مخطوطة المكتبة التيمورية وحدها، أي الأصل عند كاظم. ولكن النص كامل كما أورده كاظم؛ لأن الشريبني سلخ عمل كاظم كله.

٨-جاء في ص١١٣ من نسخة كاظم، وجعله بين معقوفين، قول الجرجاني "[واذا دخل الألف واللام على ما لا ينصرف أو أضيف انجرّ، كقولك: مررت بالأحمرِ وبأحمرِ القوم، وبإبراهيمِهم، لأنّ هذا موضع قد أمن فيه التنوين]". وكتب كاظم في الحاشية ١٠٧ من هذه الصفحة "ما بين العاضدتين ساقط من الأصل وهو مثبت في بقية النسخ". ومع ذلك نجد هذا النص الساقط من نسخة الأصل في نشرة الشريبني ص ٨٨ س٣ غير أنه صحف "بإبراهيمهم" فجعلها "بإبراهيمٍ".

أرجو أن يتنبه طلاب العلم إلى مصادر بحوثهم؛ إذ من الواجب الاعتماد على الكتب الصحيحة نسبتها والجيد تحقيقها.

حديث عن اللغويين والأدباء

أستاذنا عبدالله الخثران*

أول مرة سمعت اسم أبي راشد عبدالله بن حمد الخثران حين حدثني عنه الصديق العزيز الدكتور صالح بن سليمان العمير، كان ذلك حين عدت من البعثة عام ١٤٠٥هـ، ودخلت مكتب أخي صالح وسلمت عليه وقلت له إني أسأل عنك منذ جئت، في ذلك اليوم حدثني عن الدكتور الجليل عبد الله الخثران، وكان يوم قال لي أبو سليمان إن الدكتور عبدالله الخثران مدعو للعشاء في استراحة الأستاذ سالم القرزعي، ودعاني إلى مرافقته فوافقت طمعًا بمعرفة الدكتور عبد الله الخثران والأستاذ سالم القرزعي.

في تلك الليلة جلست إلى جانب أستاذنا عبدالله واستمتعت بحديثه، وكان حديث الحاضرين يتناول جملة من قضايا اللغة والأدب، وكان مما أثير ما يتصل بالقراءات، وهنا سمعت منه كلمة حكيمة، قال "إذا وصل الأمر إلى القراءات يتوقف المرء"، قال ذلك تحرجًا وسلامة من قضية ما وقع بين النحويين والقراء وما كان من ردّ بعض النحويين لقراءات بعض القراء.

ومنذ ذلك الوقت نشأت بيننا علاقة ودّ وتقدير، وكان بيننا تعاون؛ إذ اشتركنا في مناقشة غير رسالة علمية، بدأ ذلك أستاذنا حين كلفني مناقشة رسالة طالبه خالد بن سعود بن فارس العصيمي، وكانت رسالته للماجستير "القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة: جمعًا ودراسة وتقويمًا. إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٥٩، الجمعة/السبت ١٤-١٥ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ الموافقه ١٩ نوفمبر ٢٠٢١م./ ع ١٧٨٦٥، الجمعة/السبت ٢١-٢٢ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٦ نوفمبر ٢٠٢١م.

١٤١٥هـ/١٩٩٥م"، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢١هـ، ثم دعاني لمناقشة رسالة طالبته غالية بنت عبدالعزيز المسند، وكانت رسالتها للماجستير "اعتراضات بدر الدين ابن الناظم النحوية والتصريفية على أبيه جمعًا ودراسة وتقويمًا"، وكانت في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن عام ١٤٢٢هـ، وسعدت بسماع عالمة نحوية قديرة لم أكن أعرفها من قبل هي الدكتورة البندري العجلان.

وكان من طمعي بكرمه وتقديره أن دعوته، على شكواه من ضعف البصر، إلى مناقشة ابنتي الطالبة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز الزعاقي، وكانت رسالتها للدكتوراه "تراكيب التعليل في القرآن الكريم" في جامعة الملك سعود عام ١٤٢٥هـ.

وعاد أستاذنا إلى تكريمي بدعوتي لمناقشة طالبته غالية بنت عبدالعزيز المسند، وكانت رسالتها للدكتوراه "التأويل النحوي عند سيبويه من خلال شواهده الشعرية"، وكانت في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن عام ١٤٣٢هـ، وسعدت بسماع النحوية القديرة الدكتورة منيرة العلولا. وبعد ذلك بسنة دعاني لمناقشة طالبه زكي بن صالح الحريول كانت رسالته للدكتوراه "الاشتراط في النحو العربي"، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٣٤هـ.

في ذلك اليوم أصغى إلي الدكتور الخثران وهمس مبديًا ضيقه من ضعف مستوى مناقشة المناقش الآخر، وحين خرجت من قاعة المناقشة كان الأستاذ الدكتور سعود بن عبد الله آل حسين رئيس قسم النحو والصرف وفقه اللغة واقفًا، فحياني ودعاني لشرب الشاي في مكتبه، وبينا كنا نتبادل الأحاديث دخل علينا الدكتور الجليل عبدالله الخثران، وقال لرئيس القسم، وهو يشير إلي: "كلّما جلس هذا الرجل إلى جانبي

حلّت عليّ السكينة". أي تكريم يفوق هذا، وأي تقدير أكثر من ذلك، عدت إلى بيتي وكلي فرح بما سمعت.

والدكتور الخثران ورع كل الورع فحين اجتمعنا في الأسرة اللغوية التي تنظمها وزارة التعليم لتطوير كتب التعليم لم ير في اجتماعاتنا ما يثمر في التطوير؛ إذ كانت الكتب تكتب في جدة، ونحن نجتمع لمناقشة بحوث وأوراق يقترحها بعضنا، فطلب إقالته من اللجنة تورعًا.

يعرف فضل الدكتور الخثران وقيمته العلمية زملاؤه وطلابه، تجد ذلك ظاهرًا في كتابة من كتب عنه من طلابه، فهذا الدكتور فهيد بن رباح الرَّباح يقول عن استقصائه وشغفه بالتعلم "وكان ممَّا ذكره لنا أنَّه عندما يخرج من الكليَّة- وكانت الدِّراسة آنذاك في الكليَّة والجامعة كلِّها تنتهي بحدود السَّاعة الثَّانية عشرة والنِّصف (١٢ :٣٠) ظهرًا- فعندما يخرج منها يتَّجه إلى مكتبة جامعة الملك سعود، وكانت مكتبتها ضخمةً عامرة، وفي جامعة الإمام أيضًا مكتبة كبيرة عامرة هي المكتبة المركزيَّة، غير أنَّ مكتبة جامعة الإمام تراثيَّة السَّنخ في الأغلب الأعمِّ، وأمَّا مكتبة جامعة الملك سعود فكانت أكثر تنظيمًا وعناية بالرُّواد وتقديم الخدمات لهم، وكانت تفد إليها الدَّوريَّات، والمجلَّات العلميَّة، ومجلَّات المجامع اللغويَّة، وتردها مجلَّات بعض الجامعات في السُّعوديَّة ومن خارجها؛ لذا كثر وفود طلَّاب المعرفة عليها، فكثر روَّادها وحقَّقت أهدافها. يقول شيخنا د. الخثران: إنَّني أخرج من جامعة الإمام ظهرًا متَّجهًا صوب مكتبة جامعة الملك سعود، أمكث فيها وأقيم متصفِّحًا الدَّوريَّات، ومتى ما وقعت على عنوان يخصُّ تخصصي يعني به: النَّحو والصَّرف فإنَّني أقوم بتصويره... ويقول شيخنا: إنَّني أصوِّر هذه

البحوث، وأجمعها وأصنِّفها في البيت إذا عدت، ويقول إنَّه لا يعود إلى بيته العامر إلَّا مع صلاة العشاء"[١].

وهذا الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد قال عن حزمه "ولقد كان أستاذنا الجليل الدكتور عبدالله الخثران على هذا الطراز النادر، ومن أعظم ما يمثل تلك المعاني؛ فلقد كان مدرسة في الحزم، وأداء أمانة الدرس. ولم يكن حزمه في ضبط قاعة الدرس، وحسن إدارتها فحسب؛ بل كان من أول حَزْمِهِ حزمُه مع نفسه؛ فتراه قبل الدرس على خير ما يرام من الاستعداد النفسي والبدني، وحسن الهندام، وما يسبق ذلك من إعداد الدرس والتمكن من المادة العلمية، والإلمام بكل شاردة وواردة حوله، والحرص الشديد على الحضور في الوقت المحدد لقاعة المحاضرة"[٢].

ويعرف الدارسون أبحاثه وكتبه. من كتبه ما هو تعليمي كتبها منفردًا أو بالمشاركة مثل كتاب "النحو" ١٤١٧هـ، و"التطبيقات النحوية" و"التطبيقات اللغوية" ١٤٢٣هـ، "النحو والصرف"١٤١٩هـ، و"القراءة والتحرير"١٤١٧هـ. ومن أهم كتبه "النحو العربي بين حماته وخصومه" رسالة ماجستير في جامعة الأزهر، ١٣٩٤هـ، و"حركات التجديد في النحو العربي" رسالة دكتوراه في جامعة الإسكندرية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. و"ظاهرة التأويل في الدرس النحوي: بحث في المنهج"، نشر عام ١٤٠٨هـ، و"الدرس النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني وابن خلدون" نشر دار هجر للطباعة/ القاهرة، في ١٤٠٨هـ، و"مصطلحات النحو الكوفي: دراستها وتحديد

(١) فهيد بن رباح الرباح، "كبير الأساتذة: أ.د. عبدالله بن حمد الخثران" صحيفة الجزيرة، ع ١٧٧١٥، الجمعة/السبت ٢٣-٢٤ شوال ١٤٤٢هـ الموافقه ٠٤ يونيو ٢٠٢١م.

(٢) انظر: http://iswy.co/e2dftc

مدلولاتها" نشرته دار هجر/ القاهرة، ١٤١١هـ، و"مراحل تطور الدرس النحوي" نشرته دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٣هـ. وأعادت نشره دار التدمرية/ الرياض، ١٤٣٤هـ، و"القواعد والفوائد في الإعراب" لركن الدين جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن محمد الخاوراني الشوكاني، الإسكندرية (مصر) دار المعرفة الجامعية، ١٤١٣هـ. و"المصطلح العلمي : التعريف والتعريب والتصحيح اللغوي، بدائل عربية لمصطلحات وكلمات غير عربية"، الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، الرياض، ٢٠٠٨م.

ولأستاذنا عدد من البحوث العلمية، منها "ظاهرة التصرف الاعرابي في العربية وأهميتها في تحديد المعنى وتوضيحه". مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ع٦، في ١٩٧٦م. و"أصالة النحو العربي" مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ع١١ في ١٩٨١م. و"الأهداف العامة والخاصة لتدريس اللغة العربية". ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي. المنظمة العربية للتربية والعلوم وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤م. و"حفظ النصوص الجيدة وأثره في ترسيخ الفصحى في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة". مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية،ع١٣/١٤ في ١٩٨٤م. و"ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج". مجلة عالم الكتب مج١٣ ع٤ دار ثقيف ١٩٩٢م.

رحم الله أستاذنا الذي توفاه الله يوم الأحد ٢٥/٣/ ١٤٤٣هـ. وأسكنه فسيح جناته.

الأستاذ الدكتور سليمان العيوني*

هذا سادن من سدنة اللغة العربية، جمع بين علوم الأوائل فكأنه من علماء اللغة في القرن الرابع والخامس ومع ذلك يخاطبك ويكتب بلغة المحدثين، لم يكتف بعلوم العربية بل أسعدها بمعرفة العلوم الشرعية، فكان بذلك كالأصوليين، ولم يكتف بالتعليم الرسمي الذي تقتضيه الوظيفة بل تصدر لتعليم النحو والصرف في المساجد، فأقبل على دروسه طلاب العلم إقبالًا، وحرصوا على جمعها وإخراجها في كتب مطبوعة، وهي كتب عديدة توخى في بعضها التيسير والاختصار، ومن أهم أعماله عمله الضخم عن حواشي شروح الكتاب، والشيخ الفاضل لم يكتف بكل هذا الجهد المضني بل جعل للناس قناة على المغرد يفتي فيها فيحسن الفتوى، وهو لتواضعه وسعة صدره يصبر على العنت وسوء فهم العامة.

ليس بالطاقة الإطاقة بأعماله كلها؛ ولذلك سأجتزئ بأن أقف القارئ الكريم على خمسة من أعماله الجليلة.

١-تحقيقات في ترجمة ابن مالك النحوي(ت٦٧٢)

لا يختلف اثنان في أن ابن مالك من أهم نحاة العربية، فإن يكن سيبويه مدوِّنَه الأول فإن ابن مالك هو المدون الثاني بما اختاره للناس من جهود سابقيه وسبكه ثلاث مرات في منظومتين ومتن نثري كالمنظومة إحكامًا، وهو تسهيل الفوائد، وعلَم كهذا يتطلع كل دارس إلى معرفة تفاصيل حياته وأن يقف على حقائق سيرته، ولكن سيرته نالها شيء من الغموض، ومن هنا تأتي تحقيقات الدكتور سليمان العيوني لتكشف جوانب من

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٩٩١، الجمعة/السبت ٢١-٢٢ ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٢ أبريل ٢٠٢٢م./ ع ١٧٩٩٧، الجمعة/السبت ٢٨-٢٩ رمضان ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٩ ابريل ٢٠٢٢م.

ذلك الغموض وتسدد بعض الثغرات، ومن يقرأ البحث يتبين له بجلاء المعاناة التي عاناها الباحث في تتبع سيرة ابن مالك والصبر الذي صبر نفسه معها، ثم صاغ الباحث عمله صياغة محكمة ملتزمة بأصول المنهج العلمي وقواعده، ومثل هذه الأعمال ربما كانت مظنة الإملال غير أن الباحث أبان ببراعة وجمال عبارة عن عمله فأمتع القارئ بعمق معالجته العلمية ووفائه بمفردات الموضوع، وجاء حديثه عن سيرة ابن مالك حديثًا جامعًا بين الفائدة والإمتاع، وكُشف له من الجوانب المجهولة ما يُعدّ بحق إضافة علمية قيمة فاعلة في حقل النحو والصرف، تناول في الفصل الأول تحقيق سلسلة نسب ابن مالك لما رأى اضطراب بعض المترجمين في ذكر تلك السلسلة، وعالج في الفصل الثاني تحقيق زمن هجرته من الأندلس إلى المشرق وزمن رحلاته العلمية ليبين أيمكن عدّه نحويًّا أندلسيًّا أم يمكن عدّه نحويًّا مشرقيًّا، وأما الفصل الثالث فخصصه لتحقيقات في مذهبه الفقهي وبعض شيوخه وبعض تلامذته وعدد أبنائه. وتبين من عمل الباحث النابه أن ابن مالك اسمه محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك، وأنه هاجر من الأندلس قرابة ٦٢٠هـ وعمره قرابة ٢٢عامًا، وتتبع رحلاته في بلاد الشام، ورأى العيوني أنه على الرغم من درس ابن مالك الفقه الشافعي فيه ميل إلى الظاهرية، وكشف العيوني عن تسعة تلاميذ لابن مالك لم يرد ذكرهم في تراجمه، وبين أن له ثلاثة أبناء، بدر الدين، وتقي الدين، وشمس الدين.

وسيلحظ القارئ أن العيوني يتصف بظهور شخصيته البحثية في أثناء البحث وتمكنه من موضوع بحثه، وتحلى بتواضع محمود إذ تراه يصف عمله بالمحاولة، ويردد قوله (سيحاول) وقوله (يغلب على ظني). وأما مصادر العيوني في عمله فطائفة كبيرة من المصادر والمراجع الأصيلة، منها

المخطوطات ومنها الرسائل العلمية ومنها المطبوعات، وكان دقيقًا في توثيقه أمينًا في نقله. وتتصف لغته بالسلامة العالية والوضوح وحسن السبك وعنايته بضبط ما يلزم ضبطه من غير إسراف.

٢-سيرة ألفية ابن مالك (تأليفًا وإبرازًا وتحقيقًا)

وفق الدكتور سليمان العيوني إلى اختياره عنوان هذا البحث؛ إذ ليس عمله هذا بمثابة ما يقدمه المحققون بين يدي العمل المحقق من تعريف يسير به وبنسخه وبطريقة المحقق التي اتبعها، ومن يقرأ البحث يتبين له بجلاء المعاناة التي عاناها العيوني في تتبع هذه الألفية والصبر الذي صبر نفسه معها، ثم صاغ الباحث عمله صياغة محكمة ملتزمة بأصول المنهج العلمي وقواعده، تناول في الفصل الأول جملة ما يتعلق بتأليف هذه الألفية، من حيث اسمها وعدد أبياتها ومكان تأليفها وزمنه وعلاقتها بالمنظومة المطولة التي سبقتها وهي الكافية الشافية، وعالج في الفصل الثاني طباعة الألفية وتحقيقها ومخطوطاتها، وأما الفصل الثالث فخصصه لإبرازها واختلاف نسخها. وتبين للشيخ العيوني أثناء عمله الجاد أن بعض من حققوا شروحَ الألفية تجرأ على تغيير بعض ألفاظها، ومنهم من أثبت ما هو بخلاف الشرح، وتعجل منهم من حكم بالتصحيف على ألفاظ وردت في روايات الألفية، وتابع بعضهم المطبوع من الألفية في ضبط نصها الذي في الشرح مع مخالفة المطبوع لجميع النسخ المخطوطة. وأما تحقيق عبداللطيف بن محمد الخطيب لـ(متن ألفية ابن مالك) ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع/ الكويت، ٢٠٠٦م؛ فجاء بعد عمل الدكتور العيوني، ولم يشر إليه؛ لأنه أجمل في الإشارة إلى الأعمال السابقة.

ويتصف الشيخ العيوني بتواضع محمود إذ تراه يبدي أسفه عن عدم تحقيق الألفية على نسخ تامة العلو، مع أن هذا

ليس بيده، وهو حال كثير من الكتب المحققة، ثم يدعو من يعرف نسخة تامة العلوّ أن يتكرم بإرشاده إليها. واستعان العيوني في عمله الجاد بطائفة كبيرة من المصادر والمراجع الأصيلة منها المخطوطات ومنها الرسائل العلمية ومنها المطبوعات.

٣-بحث (ما نقله ثعلب في مجالسه عن سيبويه، جمعًا ودراسةً)، وهو منشور في مجلة الجميعة العلمية السعودية للغة العربية، العدد الرابع، شهر ذي الحجة ١٤٣٠هـ.

كشف العيوني في مقدمة بحثه عن أهميته على نحو لا مزيد عليه، منها ارتباطه بعلمين شامخين، ومنها كشف ما قد تحدثه المنافسة في العلم، وفي البحث كشف عن نحو ثعلب وشخصيته العلمية، وكون الكتاب مصدرًا للنحو الكوفيّ، ومن هنا تأتي أهمية بحث الدكتور سليمان العيوني ليكشف جوانب من عمل علم بارز من أعلام النحو العربي هو ثعلب، ومن يقرأ البحث يتبين له بجلاء المعاناة التي عاناها في تتبع أقوال ثعلب وما نقله من الكتاب مع موازنته بأصوله للوقوف على حقيقة الأمر ومعرفة تفاصيله المتفرقة، ثم صاغ عمله صياغة محكمة ملتزمة بأصول المنهج العلمي وقواعده، وجاء حديثه عن صنيع ثعلب حديثًا جامعًا بين الفائدة والإمتاع، وكشفت له من الجوانب المجهولة ما يعد بحق إضافة علمية قيمة فاعلة في حقل النحو والصرف، رتب الدكتور العيوني مسائله ترتيب الألفية المألوفة وهو إجراء موفق، تناول في القسم الأول ما نقله ثعلب عن سيبويه، وأما القسم الثاني فدراسة منهجية استغرقت أربعة فصول عن دقة النقل وموقف ثعلب من نقوله وطريقته في الحكاية وإضاءة عن النحو الكوفيّ كما ظهرت في البحث، وهو أمر مهم إذ معالم النحو الكوفيّ على الرغم مما كتب عنها ما تزال بحاجة إلى مزيد جمع واستقصاء وبيان.

٤-بحث (ما أعربه ابن كيسان من القرآن الكريم، جمعًا ودراسة)، وهو منشور في مجلة الدرسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، العدد السادس، جمادى الأولى، ١٤٣١هـ.

يدل الإقدام على عمل علمي كهذا على أمور منها الشجاعة العلمية التي يتصف بها الدكتور سليمان العيوني؛ إذ يقدم على درس علم كتبت عنه ثلاث رسائل علمية، ويدل على استقصاء الباحث إذ وجد أنّ ثمة مجالًا للقول على الرغم من تلك الرسائل، ويدل على رغبة قوية في خدمة لغة القرآن، ومن هنا تأتي أهمية بحث الدكتور سليمان العيوني ليكشف جوانب من عمل علَم بارز من أعلام النحو العربي هو ابن كيسان، تتبع العيوني أقوال ابن كيسان المتفرقة في كتب التراث، ثم صاغ عمله صياغة محكمة ملتزمة بأصول المنهج العلمي وقواعده، فجاء حديثه عن إعراب ابن كيسان حديثًا جامعًا بين الفائدة والإمتاع، تناول في القسم الأول إعرابات ابن كيسان وجعلها الباحث في ٣٧ مسألة مرتبة ترتيب المصحف، وكنت وددت لو ميّز النقل المحتوي على إعرابه وأبرزه، ثم شرع في دراسته، وأما القسم الثاني فدراسة منهجية استغرقت أربعة فصول عن نقل إعراباته ومنهجه ومذاهبه في إعراب القرآن ومصطلحاته النحوية، رصد الباحث إعراب ٤٢ آية، وكشف عن منهج ابن كيسان ببيان أهم الظواهر من ربط للإعراب بالمعنى وتجنب القول بالزيادة في القرآن وبين العيوني ما انفرد ابن كيسان به من إعرابات، وبين ما في بعضها من غرابة، وكشف عن تتبعه لأساليب القرآن واللغة العربية، وأوضح استقلال شخصية ابن كيسان فهو قد يوافق البصريين وقد يوافق الكوفيين.

٥-بحث (حكم اللفظ الأعجمي إذا وافق لفظًا عربيًّا، وأثر ذلك في النحو والترجمة [التعريب المُتَرْجم])، بحث شارك به العيوني

في مؤتمر اللغات والترجمة الثالث، الذي نظمته الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة بعنوان (الترجمة والتعريب في المملكة العربية السعودية)، من ١١-١٣/١/١٤٣١، في جامعة الإمام، الرياض.
هذا بحث طريف وفق الدكتور سليمان العيوني إلى معالجة قضاياه، وهو دليل على اهتمامه بواقع الاستعمال اللغوي، وقد أعجبني موضوعه وتناوله قضاياه، بيّن العيوني في التمهيد المقصود بالأعجمي الموافق للفظ عربي، وتناول في الفصل الأول ألفاظًا أعجمية قديمة وافقت ألفاظًا عربية، وعالج في الفصل الثاني الخلاف في حكم اللفظ الأعجمي إذا وافق لفظًا عربيًّا، وأما الفصل الثالث فجعله لأثر التعريب في أبواب النحو من مثل الوزن التصريفي، والاشتقاق، والعلم، والتسمية، والممنوع من الصرف، والتصغير، وفي الفصل الرابع تطبيقات حديثة لألفاظ أعجمية حديثة وافقت ألفاظًا عربية، وجعل الفصل الخامس لأثر التعريب المترجم في الترجمة. وتبين من عمله الدقيق أن تعريب الترجمة وسط بين الترجمة المحضة والتعريب المحض، وأنها كانت معروفة عند القدماء، وأنها أدنى إلى القبول حين يكون الأعجمي منتشرًا، وهو من الناحية العملية واقع جار على ألسنة الخاصة والعامة، ولذا ينبغي تقديمه عند الترجمة ما لم يكن في العربية مقابل عتيد، وتعريب الترجمة طريق آمن؛ لأنه لا يعاند قواعد اللغة، وعزز الباحث أفكاره النظرية بما عرضه من تطبيقات وبما اقترحه من تعريبات، وكان يمكن لهذا البحث أن يكون أكثر عمقًا لو اعتمد المنهج التاريخي الكاشف عن رحلة الكلمات والاقتراض بين اللغات؛ إذ لعل بعض الكلمات التي تناولها البحث هي عربية الأصل رحلت ثم عادت إلى العربية مرة أخرى.

الجريء في ما يراه الحقّ*

حين التحقت في قسم اللغة العربية في السنة الثانية من دراسة كلية الآداب كان أستاذنا أبوفارس حمزة بن قُبلان المزيني في السنة الرابعة، أي يسبقني بسنتين، كانوا ثلاثة فرسان حمزة المزيني وعبدالله المعيقل وسعود الرحيلي، يخرجون بعد كل حصة ويصطفون مطلين على فناء الكلية، مجموعة خاصة لم نتجرأ على اقتحامها كان لهم من الهيبة في أنفسنا ما يمنعنا من ذلك، لم أخاطب عبدالله المعيقل إلا حين كان معيدًا وكلف شأن اللجنة الثقافية وأراد إصدار مجلة فاشتركت بقصة متواضعة أخبرني أنه أصلح ما فيها من أخطاء.

عرفت الدكتور حمزة معرفة قوية حين عدت من البعثة وكان أستاذًا في القسم، كان للمستوى العلمي الذي ألزم به نفسه أثرٌ في تعامله مع طلابه ومع غيرهم، كان يريد من الطلاب أن يكونوا على مستوى المسؤولية وأن يكونوا جديرين بالبحث اللغوي، وهو على حقّ في ذلك؛ ولكن السقف الذي يتطلع إليه يراه الطلاب صعبًا، دونه خرط القتاد، ولذا لم يشرف إلا على طالب واحد هو خالد الحجيلان. وهو بذلك مثل الدكتور إبراهيم أنيس الذي لم يشرف إلا على طالبين هما (عبدالعزيز مطر) و(عبدالصبور شاهين).

ويظهر هذا المنهج العالي في قراءاته والتعليق عليها، فهو يقرأ كتابات د.رمضان عبدالتواب فيكتب عن الخلل المنهجي فيها بمقال نشر في صحيفة الرياض، ويعقبه بكتابة عن الخلل المنهجي عند طلاب رمضان، وكتب كتابة مطولة عن آراء د.لويس عوض في كتابه (مقدمة في فقه اللغة العربية) وهو

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٨٠٣٣، الجمعة/السبت ١١-١٢ ذي القعدة ١٤٤٣هـ الموافقه ١٠ يونيو ٢٠٢٢م.

حول العلاقة بين اللغات الهندية الأوربية ومجموعة اللغات الحامية والسامية، ومن ليس له خبرة بهذا الكتاب سيجد متعة بحسن عرض أستاذنا لجوانبه ولرد كثير من المقولات المتوقف فيها.

وأستاذنا من قراء اللسانيات بالإنجليزية ومن المزاولين الترجمة باقتدار عليها وباجتهاد في تجويدها؛ لذلك كتب ملحوظات حول ترجمة الدكتور كبة لما كتبه جونز لينز عن تشومسكي، وعرفت مدى تجويده لعمله؛ لأنه ربما عرض عليّ مسودات بعض ما يترجم ليطمئن على السلامة اللغوية وأن الصبغة التركيبية للغة الأعجمية غير مؤثرة في الجملة العربية.

اجتهد أستاذنا في قراءة بعض الكتب وكتب عنها مراجعات، مثل كتاب (لغة قريش) لمختار الغوث، ومثل كتاب (المرأة واللغة) لأستاذنا عبدالله الغذامي وكانت ملحوظات د.حمزة على (المرأة واللغة) ذكية عميقة معتمدة على علم نحوي لساني، ووفق في اقتراحه أن يكون اسم الكتاب (المرأة والثقافة)؛ إذ كشف أن المشكلة ثقافية لا لغوية. وكتابته مقنعة ممتعة.

ولم يقف أستاذنا عند مسائل اللغة إذ تعداها إلى بعض المسائل الاجتماعية الخلافية، وكان له رأي ربما توقف فيه كثير من الناس؛ ولكنه كان جريئًا صُلبًا في بيان ما يراه الحقَّ والدفاع عنه، وتحمل ما ناله من الأذى بسبب ذلك.

كان بيننا تعاون علمي فكنت قرأت له بعض مسودات ترجماته وأردت مرة أن أكتب بحثًا أقلد فيه طريقة اللسانيين في الكتابة ووضع المعادلات واجتهدت في ذلك ما شاء الله لي أن أجتهد؛ ولكن الأمر اقتضى أن يستفتى فيه خبير، فعرضت البحث على الدكتور حمزة، وقرأه في عناية شديدة ودعاني لمناقشته، فلما استطمنته عنه قال: لولا أنه جيد ما دعوتك

لمناقشته. وسهرنا الليل متتبعين مفاصل البحث وساعدني في كتابة المعادلات الصوتية.

كان رئيسًا لقسم اللغة العربية مثقلًا بأعباء الإدارة التي لا تصلح لعالم لغوي فتنته القراءة بالعربية والإنجليزية، ولذلك وقع بيننا خلاف في بعض الإجراءات الإدارية، ولكنها خلافات لم تفسد للود قضية، إذ مضت بانقضائها، وليس أدل على ذلك من موقفه حين رقيت للأستاذية وقابلني في ممر القسم بابتسامة فرح، وقال ذلك اليوم معبرًا عن فرحه "أريد أن أقبّل رأسك". ووجدته لي مشجعًا بطريقة عفوية فهو يثني على بعض كتبي ويخبرني أنه أوصى بها طلابه. وهو يثني على بعض ما كتبته، لقيته في مدخل صالة أعراس فشكرني على ترجيحي لاستعمال (رئيسية) لا (رئيسة).

عرفت أستاذنا أبا فارس واسع الصدر، لا يثيره الانتقاد ولا يغضبه الخلاف، ألقى كلمة في مجلس حمد الجاسر وطلبت التعقيب فرددت بعض ما جاء في المحاضرة في شيء من القسوة واتهمته بالتناقض؛ لأنه علق على محاضرة في مركز الملك فيصل بما يناقض ما أورده في محاضرته، فتقبل مني ذلك بابتسام ورضًا. وهو يكرمني بثقته في رأيي، اتصل بي يومًا وقال هل قرأت ما كتبته عن الدكتور عبدالرزاق الصاعدي؟ قلت: لا، قال: أريدك أن تقرأ وأن تبدي رأيك. قلت له: ولكن قد لا يعجبك ما أكتب، قال: أنا راضٍ بما تقول. وأرسل لي ما كتب، وكتبت مقالًا نشر في زاويتي (مداخلات لغوية) في المجلة الثقافية، وجاء في المقال نقد لبعض ما جاء في قوله، حاولت أن أكون منصفًا للعالمين الجليلين، ولذا فزت بمحبتهما معًا.

حياة أستاذنا كلها للعلم قراءة وكتابة، تقرأ له ما يدهشك ويعجبك، وقد تتوقف في بعض ما كتب؛ ولكنك في كل الأحوال لا تملك إلا الإعجاب بهذا العالم الجليل.

درسُ التراثِ محمدُ بنُ ناصرٍ الشهريّ*

للباحثين في عصرنا الحاضر اتجاهات مختلفة تعبر عن ثقافاتهم وقناعاتهم والأهداف التي يسعون لتحقيقها، وهي في الغالب ثلاثة اتجاهات:

أحدها الاتجاه التراثي، الذي ينطلق من الموروث فهمًا وإدراكًا، وهو يسعى إلى وصل ما انقطع منه ويرى أن الجهود العلمية متصل حديثها بقديمها بما هو خصوصية لهذه اللغة الشريفة، ومن أجل ذلك عكف أ.د. محمد بن ناصر الشهري على استنطاق ما في التراث من درر، فراح يجمع ما تفرق منها، أو راح يتأمل ما تفتقت عنه أذهان القدماء، وما أبدعته قرائحهم، ليتأمله، ويوازن بينه، ويصطفي منه ما يراه أرجح وأدنى إلى الصواب، من غير تحزب إلى فئة دون أخرى، وإنما يتحرى الصواب ما استطاع إليه سبيلا.

وثاني هذه الاتجاهات ما يصدر عن معرفة غربية دارت مداولاتها في الأغلب الأعم حول لغات تختلف عن العربية لفظًا ومعنى، ويختلف الدارسون لظواهرها عن جهود علمائنا القدماء بما تقتضيه طبيعة لغاتهم، ووفاق ما هداهم إليه اجتهادهم، وقد يكون مَن تأثر بهم وانطلق منطلقَهم قليل المعرفة بالتراث العربي العظيم، حتى إن أحدهم ليتفاجأ حين يصادف من نظرات علمائنا ما يضارع ما احتفل به من أقوال هؤلاء الغربيين. ويؤخذ على أصحاب هذا الاتجاه محاولتهم تركيب أنظمة غربية غريبة على اللغة العربية.

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥٧١، الجمعة/السبت٣-٤ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ الموافقه ١٨ ديسمبر ٢٠٢٠م./ ع ١٧٥٧٧، الجمعة/السبت ١٠-١١ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٠م.

وأما الاتجاه الثالث فهو اتجاه تراثي في منطلقه، ولكنه يحاول أن يستفيد من منجزات الثقافات الأخرى بما يلائم درس العربية، ولا يجور على أنظمتها.

والاتجاه الأول والثالث اتجاهان محمودان مقبولان في الدرس العلمي للعربية، إذ العناية بالتراث تحقيقًا ودرسًا وتفصيلًا لمجمله وجمعًا لدقائقه وتحريرًا لمقولاته كل أولئك عائد بالخير على الدرس العلمي المتصل المتواصل.

ونجد أن الدكتور محمد بن ناصر الشهري أنجز بحوثًا قيمة، عكف فيها على أمّات الكتب النحوية التراثية، وأوعية الثقافة العربية فأحسن الاستفادة منها، وأجاد في استخراج الدقائق، والوقوف المتأمل عند الأقوال المختلفة التي تزخر بها تلك المطولات التي لا يكابدها إلا باحث جاد وهب نفسه للدرس والتدقيق والتحقيق، قرأت له ما كتبه عن لفظ الجلالة (الله) وما دار حول هذه اللفظة الشريفة من جدل من حيث ارتجالها أو اشتقاقها، واستطاع أن يخرج من خضم تلك الأقوال بما رآه قولا راجحًا، وقرأت له ما كتبه عن بعض المقاييس النحوية وهي مسألة تتعلق بأصول التفكير النحوي وهو أمر من الأمور الدقيقة المهمة، وعلى الرغم من عكوفه على التراث واحتفاله به رأيته يلتفت إلى بعض جهود المحدثين التفاتًا يعبر عن سعة دائرة اطلاعه، وجدته في هذا البحث يخصص عنوانًا لآراء المحدثين فيوردها ويناقشها، ونجد في قائمة مراجعه كتب إبراهيم أنيس وتمام حسان وكمال إبراهيم بدري وغيرهم، وهؤلاء من المحدثين، وأما كتابته عن "التناقض والاضطراب عند ابن مالك في كتابيه التسهيل وشرحه" فهو دليل على أنه على إجلاله للتراث لا يصده ذلك عن طلب الحقيقة وكشف الغامض، وإن كان يستثير بذلك حفيظة بعض التراثيين الذين يرون ابن مالك إمامًا لا يخطئ. وأما نظراته في بعض

المصطلحات النحوية فهي إطافة شاملة متعمقة لاستعمال المصطلح في هذا العلم العظيم، وهي نظرات ثاقبة معبرة عن ذهن ثقِف. وأما ما كتبه "من معالم العلاقة بين العربية والإعجاز العلمي في القرآن والسنة" فهي دراسة تجمع بين الطرافة ولطف التناول، والجمع بين التأمل في الألفاظ والمعاني، وأما موضوع "الغريب في النحو" وهو درس وصفي في البنية والقواعد والأقوال فهو عمل يبين مدى دأب الباحث وسعة صدره ودقة ملاحظته للمواطن التي وصفت بالغرابة، وبيان جهة هذه الغرابة.

وللأستاذ الدكتور الشهري موسوعتان كبيرتان إحداهما (الفروق النحوية) في مجلدين وهي في الأصل رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عالجت الفروق في المصطلحات النحوية، والفروق في حروف المعاني، والفروق في الأسماء، والفروق في الأفعال، والفروق في الجمل، وختمت بنظرة تقويمية. وأما الموسوعة الأخرى فهي (اللزوم في النحو) في مجلدين، وهي في الأصل رسالة دكتوراه قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عالجت ما لزم موقعًا إعرابيًّا معينًا، وما لزم حالة لفظية معينة، وألفاظًا لازمت معنى معينًا، وما لزم رتبة معينة، وما لزم الإضافة، واللزوم بين بعض الألفاظ والعوامل لحصول العمل أو للكف عنه أو للعمل في معمولات معينة، واللزوم في المحصور وأثره في المعنى، وختمت ببيان أثر اللزوم.

وأما كتاب (سلطان اللغة) فهو استبطان للغة بما هي سلاح من أخطر أسلحة الإنسان متى أحسن استعمالها، بين الأستاذ الدكتور الشهري في هذا الكتاب الفرق بين اللغة والكلام ووظيفة اللغة وأهميتها، ووقف القارئ على نوعين من النجاح اللغوي وكيف نرتقي بالمستوى اللغوي مبينًا خمس فئات من

المحتاجين لهذا الارتقاء، وشرح أربعًا وأربعين قاعدة من قواعد النجاح اللغوي، وهي قواعد من لوازم الأسلوب الناجح الذي يتسم بجملة من السمات شرحها الأستاذ فبلغت سبعًا وثلاثين سمة، وإن يكن الأسلوب له سمات فإن له تسع صبغات. وليس النجاح اللغوي مقصورًا على مستعمل اللغة بل المستمع له نصيب من النجاح فثمة المستمع الناجح أيضًا، وقفنا على خمسة أمور يكون بها ناجحًا وفي المقابل ثمّ ما يخل بالمستمع عدد منها أربعة أمور، وانتهى إلى أن ما يلزم المتكلم لتطوير لغته سبعة أمور هي من القضايا العامة، وللكتاب ملاحق عن تقويم اللغة، ومراعاة أثر الصيغة والظلال في قبول الكلام ورده، وأهمية التدريب في مهارات اللغة.

وبالجملة أعمال أ.د. محمد بن ناصر الشهري موفقة من حيث اختيار المضمون والقضايا المعالجة وهي متنوعة، وافية من حيث ما تقتضيه الأعراف البحثية، وأحسب أن الدارسين سيستفيدون منها بإذن الله، فهي إضافة جيدة إلى المكتبة النحوية والتراثية.

والأستاذ أميل إلى الاتجاه الأول، وهو الاتجاه التراثي، وهو اتجاه محمود ومهم، إذ ما زال تراثنا يستحق منا العودة إليه لاستخراج كنوزه واستلهامه والإضافة إليه.

وليس يلزم أصحاب هذا الاتجاه . ومنهم أ.د. محمد الشهري . أن يتوسلوا في أبحاثهم بالمناهج اللغوية الغربية أو الغريبة عن العربية، لأن العمل المتصل بالتراث لا يقتضيها، ولا يقدح في منهج دراستهم، أو يسمها بالنقص، أو يقلل من شأنها عدم تناولهم للقضايا اللغوية المعاصرة البعيدة الصلة بالتراث النحوي والصرفي للغة العربية؛ لأن تلك الاتجاهات تتطلب وجود متخصصين فيها، متفرغين لها، وإنما يكفي أ.د. الشهري وأمثاله من الباحثين ما ثقفوه من طرائق الإجراءات

البحثية الحديثة التي تتصل بالتراث العربي الأصيل، وتمتد لتشمل ما تناوله المعاصرون من قضايا كثيرة منبثقة من واقع الدراسات النحوية الأصيلة للغة العربية التي أرى أنّه قد وفى بها خير الوفاء. وإنا لنتطلع إلى مزيد من أعمال هذا العالم الجاد.

فات المكتوب وبات في القلوب*

من عرف الدكتور أبا يزن إبراهيم بن عبدالرحمن التركي عن قرب حقيقي أو مجازي يدرك أنه إن فات المكتوب من أشغال الصحافة فقد بات في قلوب أولئك الذين عرفوه فقدروه حقّ قدره، عبّروا عن ذلك أو لم يعبروا. يدرك من يتعامل معه أنه رجل (غيريّ) كما وصف شوقي ضيف أمير الشعراء (شوقي) بأنه غيري، أي يمدح غيره ولا يمدح نفسه، هكذا كان أبو يزن حريصًا على تقديم الآخرين والاحتفاء بهم وتشجيعهم.

شاء الله أن أزور إدارة مدارس نجد لأمر يخص ابنتي بدور التي تدرس في تلك المدارس، فسارع إلى قضاء ما جئت من أجله، عرفت في ذلك اليوم أبا يزن، عرفت فيه الرجل النبيل الدمث الخلق الأريحي، توالت الزيارات بعد ذلك وتوطدت المعرفة وتوثقت الصلات، دعاني للكتابة في المجلة الثقافية فأجبته على شريطة أن يصارحني متى رأى أن من الخير أن أتوقف، فكانت زاوية (مداخلات لغوية) التي صارت نافذتي إلى العالم فعرفني المهتمون بمضمونها وقرأها قراء المجلة، وصارت حافزًا للبحث والتحرير، وصارت سببًا لإصدار عدد من الكتب التي تضم تلك المداخلات، كلّ ذلك بمؤازرة من أخي أبي يزن وحرص منه، حتى إنه ليتصل بي حين يجدني أنسيت أن أبعث نص المداخلة، ولعلمي بما تتصف به هذه المداخلات من تخصص خفت سآمة القراء؛ ولكنه بسابغ كرمه وجميل لطفه كان يدرأ عني هذا الخاطر، ويقول لي إنَّه لزاويتك قرّاءها، وكان المتفق أن تكون الزاوية في حدود معلومة رعاية لما

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٨٠٢١، الجمعة/السبت ٢٦-٢٧ شوال ١٤٤٣هـ ٢٧ مايو ٢٠٢٢م.

تقتضيه سياسة المجلة؛ ولكن بعض موضوعاتي ربما تعدت تلك المساحة وكان يتجاوز عن ذلك.

كنت أسعد كثيرًا حين ألقاه في مؤتمر أو ندوة، وربما صادفته في مجلس العلامة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، ولكن الوقت ضيق والمكان لا يتيح فرصة لحديث بيني وبينه فدعوته للقاء في بهو أحد الفنادق، هناك جرت الأحاديث بيننا، أهديته باكورة نتاج المداخلات، ثلاثة كتب، صدّرت أحدها بإهداء له، فسره ذلك سرورًا. وتبادلنا أخبار العائلة، وقال حين علم أنّ أم أوس انتهى عملها في الجامعة: لا بدّ من تكريم هذه الأستاذة الفاضلة، فجاء في أحد أعداد المجلة ملف كرّمت فيه بكلمات طيبات من زملائها وزميلاتها وطالباتها. ثم مضت الأيام حتى جاء يوم ظهرت المجلة الثقافية بملف حافل عن شخصي المتواضع كتب فيه بعض أساتذتي وزملائي وزميلاتي وأبنائي الطلاب والطالبات، وكانت سنة حسنة سنها منذ تولى رئاسة تحرير هذه المجلة الرائعة الرائدة.

حدثني عن والده الكريم الأستاذ المعلم عبدالرحمن وعن اهتمامه بكتبي وبما يقرؤه من كتاباتي في المجلة، سعدت بسماع ذلك منه، وحرَصت على أن أضيف نسخة له كلما أهديت أبا يزن كتابًا، ثم إنّي رغبت في زيارة هذا الرجل العظيم عبدالرحمن التركي، طلبت من أخي أبا يزن أن يستأذن لي والده أن أزوره في عنيزة، وكانت الزيارة وكان اللقاء والاحتفاء، وحين جرى الحديث بيننا كان حديث من تعارفا من قبل، وكنت كتبت عن هذا اللقاء النادر في كتاب أبي يزن عن والده رحمه الله.

وأبو يزن شاعر ناثر، يدهشك شعره كما يفتنك نثره، وأما الشعر فجاءت موضوعاته إنسانية معبرة عن النفس الإنسانية وإن بدت في ظاهرها ذاتية كأشعار الشعراء، وأما لغة تلك الأشعار فهي مثال رائع لموهبة مهارة تخير الكلمات واصطفاء

التراكيب، ببلاغة هي النظم الذي وصفه عبدالقاهر بحسن توخي معاني النحو، ويذكرني أبويزن بنزار قباني الذي يؤلف لك من أسهل الكلمات وأيسرها عقودًا باهرة، وهكذا أبويزن بلغة شعره التي تسامت عن التكلف والإغراب، وأما النثر فهو كالشعر في روعة تخير اللفظ وحسن السبك وتماسك العبارات وتآلف المتتابعات، مثال رائع لألوان من البديع المدهش الذي يعانق فيه اللفظ المعنى، فلا يكون بديعًا لفظيًّا كحلية دثار بل هو نسيج شعار.

وعوّد أبويزن قراءه بأن يختم مقالاته الموجزة العبارات بتوقيع يزوي الحكمة من أطرافها، وكأنما يعيد لك المقال في عبارة كما يُقحم المارد في قمقمه، وصدق أخي صديقي (فريد الزامل) في مقاله المدهش عن أبي يزن، قال "أمّا قفلاته التي يختم بها مقالاته فإلهام في الاختصار، وبراعة في الاختيار، ولو جمعت تلك القفلات لكانت ديوان حِكم!".

أسعدك الله أبا يزن ومتعك بالصحة والتوفيق والرضا، فإن فتّ المكتوب فقد بت في القلوب.

في تاريخ قسم اللغة العربية*

أقل وأكثر لست تبلغ غاية تعبر بها عن شرف هذا القسم ولا عن أسفك لتفلت تاريخه. هذا أول قسم للغة العربية في بلادنا، أنشئ يوم بدأت الدراسة في الجامعة بافتتاح كلية الآداب عام ١٣٧٨هـ. فكم توالى على هذا القسم من الأساتذة العظام ومن الطلاب النجباء من بلادنا ومن غيرها من الوافدين، فهل بقي من ذكرهم من شيء يذكر فيشكر، وإنما يكون القسم بأساتذته وطلابه وبرامجه.

لست تجد، إن التمست، سجلًا بأسماء أولئك الأساتذة، بله آلاف الطلاب الذين تخرجوا فيه ثم غادروه بخير ما ثقفوه فيه، وإن من مكملات تاريخ هذا القسم معرفة مآلات أبنائه الذين تخرجوا فيه، فمنهم من صار من علماء اللغة والأدب وأساتذة الجامعات وغير ذلك من الأعمال المهمة، أما طلابنا من غير السعوديين فإنا نعدّهم خير سفراء في بلادهم للغة العربية يعلمونها وينشرونها ويذكرون بالخير من علمهم في هذا القسم، ويسرني أن أدعو من يطلع منهم على هذا إلى معاودة الاتصال وتجديد العهد، وهو أمر ميسور كل اليسر بفضل ما تتيحه الشابكة من وسائل الاتصال المختلفة.

أما الأساتذة في قسمنا فأذكر أن كلية الآداب هديت مرة لصنع مجلد يضم سير أعضاء هيأة التدريس فيها، وأذكر أن زميلنا الدكتور سعود بن دخيل الرحيلي هو من كلف في القسم

---

* نشرت في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٩٣٧، الجمعة/السبت ١٧-١٨ رجب ١٤٤٣هـ الموافقه ١٨-١٩فبراير ٢٠٢٢م./ ع ١٧٩٤٩، الجمعة/السبت ١-٢ شعبان ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٤ مارس ٢٠٢٢م./ ع ١٧٩٥٥، الجمعة/السبت ٨-٩ شعبان ١٤٤٣هـ الموافقه ١١ مارس ٢٠٢٢م./ ع ١٧٩٦١، الجمعة/السبت ١٥-١٦ شعبان ١٤٤٣هـ الموافقه ١٨ مارس ٢٠٢٢م./ ع ١٧٩٦٧، الجمعة/السبت ٢٢-٢٣ شعبان ١٤٤٣هـ الموافقه ٢٥ مارس ٢٠٢٢م.

إعداد تلك السير، ولكنها مقصورة على من كانوا يعملون في القسم حين إعداده، وطبع المجلد ثم نسي أمره، ثم جاءت ثورة الحوسبة فسورة الشابكة التي هيأت من الإمكانات ما لا يعذر معها معتذر، وأذكر أن الدكتور ناصر الحجيلان أنشأ أول موقع للقسم وهو طالب في أمريكا، ثم ألغي الموقع بعد ذلك حين اعتمدت الجامعة الشابكة، وعملت على توحيد أشكال مواقع الأقسام؛ ولكنها مواقع باهتة غير وافية، فموقع القسم مثلًا توقف عن رصد عنوانات الرسائل المناقشة، ولست تجد فيه سجلًا تاريخيًا لكل من درّس في القسم بله من درَس فيه، ودعوت غير مرة إلى تكليف القائم على أمر الموقع بصنع سير لأساتذته وإن تكن يسيرة؛ ولكن لم تستجب دعوتي. وكذلك دعت أ.د. وسمية بنت عبدالمحسن المنصور زميلاتها في القسم إلى أن ينشطن إلى مثل ذلك.

وكنت كتبت في مناسبات مختلفة عن بعض أساتذتي من السعوديين في هذا القسم المبارك، كتبت عن معالي الدكتور أحمد محمد الضبيب، والدكتور حسن شاذلي فرهود، والدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ، والدكتور منصور إبراهيم الحازمي، والدكتور أحمد خالد البدلي، والدكتور محمد عبدالرحمن الهدلق، والدكتور عبدالعزيز ناصر المانع. والدكتور عوض حمد القوزي، والدكتور محمد سليمان القويفلي، والدكتور محمد باتل الحربي، والدكتور محمد بن ناصر الشهري. ومن غير السعوديين الدكتور محمد لطفي الصباغ.

سأحاول وفاءًا لتاريخ هذا القسم أن أكتب قدر الطاقة عن بعض مشاهير أساتذة قسم اللغة العربية في جامعة الملك سعود، فلعل هذا يكون حافزًا لغيري أن يواصل العمل في كتابة تاريخ هذا القسم المبارك، وسأحاول أن تكون كتابتي موجزة بالغة الإيجاز ما أمكن.

من أهم جوانب تاريخ قسم اللغة العربية وآدابها أساتذة من غير السعوديين درّسوا فيه، ومعظم المعلومات التي أذكرها مأخوذة من الشابكة من مواقعها كموسوعة يكيوبيديا أو غيرها. من هؤلاء الأساتذة الأفاضل:

١-مصطفى فهمي السقا (من مصر):

ولد في عام ١٨٩٥م/ ١٣١٢هـ، وهو من أهم شيوخ التحقيق، شارك في تأسيس مركز تحقيق التراث العربي بدار الكتب المصرية، حقق عددًا من الكتب منفردًا أو مشاركًا، مثل: سيرة ابن هشام، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ومعجم ما استعجم للبكري، وله جملة من الكتب والمقالات، ومن أهم تلامذته حسين نصار، ود. مهدي المخزومي. والسقا هو أول رئيس تولى رئاسة القسم منذ ١٣٧٩إلى ١٣٨٤هـ، وتوفي رحمه الله ١٩٦٩م/ ١٣٨٨هـ.

٢- د.مهدي المخزومي (من العراق):

خلف السقا في رئاسة القسم تلميذه د.مهدي المخزومي (من العراق) من عام ١٣٨٤حتى ١٣٨٨هـ.

حين انتظمت في كلية الآداب عام ١٣٨٩هـ كان قد غادر القسم. وحدثنا أستاذنا د. محمد لطفي الصباغ أن المخزومي درّس الطلاب وفاقًا لمذهبه التجديدي، فلما تعينوا مدرسين وجدوا عنتا في تطبيق مناهج وزارة المعارف، وهذا اقتضى إعادة تأهيلهم وفاق النحو المالكي المعتاد.

ولد مهدي بن محمد صالح بن حسن المخزومي في مدينة النجف الاشرف سنة ١٩١٩م، ورشح المخزومي للبعثة العلمية العراقية إلى مصر سنة ١٩٣٨م. وبعد حصوله على درجة اللسانس عاد إلى العراق، واشتغل في التعليم حتى ابتعث مرة أخرى إلى مصر، فدرس الماجستير وأعد رسالة (الخليل بن أحمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه) بإشراف إبراهيم مصطفى،

وأما الدكتوراه فكانت (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) بإشراف الأستاذ مصطفى السقا، الذي أشرف على تصحيح تجارب الكتاب حين نشرت الرسالة، وكانت ترسل إليه وهو في الرياض ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م. ومن أهم كتبه (في النحو العربي: نقد وتوجيه- بيروت ١٩٦٤)، و(النحو العربي: قواعد وتطبيق على ضوء المنهج العلمي الحديث-مصر ١٩٦٦م)، (الفراهيدي عبقري من البصرة)، (الخليل بن أحمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه)، (الدرس النحوي في بغداد)، (أعلام في النحو العربي)، واشترك مع إبراهيم السامرائي في تحقيق (كتاب العين- بغداد-وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠-١٩٨٥م). توفي رحمه الله عام ١٩٩٣م أثناء إجابة سؤال سأله به د.زهير غازي زاهد.

٣-مصطفى شكري محمد عياد (١٩٢١-١٩٩٩م):

أستاذ الأدب والنقد في جامعة القاهرة، صاحب الأعمال العلمية الرائدة، كان مجليًّا في الكتابة العلمية والإبداعية الأدبية؛ فله عدد من الكتب منها: (البطل في الأدب والأساطير)، و(القصة القصيرة في مصر: دراسة في تأصيل فن أدبي)، و(موسيقى الشعر العربي)، و(الرؤيا المقيدة: دراسات في التفسير الحضاري للأدب)، و(مدخل إلى علم الأسلوب)، و(دائرة الإبداع: مقدمة في أصول النقد)، و(المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين)، ومن أعماله القصصية: (المستحمة)، ،(ميلاد جديد)، و(طريق الجامعة)، و(زوجتي الرقيقة الجميلة)، و(رباعيات)، و(حكايات الأقدمين)، و(كهف الأخيار)، و(في البدء كانت الكلمة)، و(العيش على الحافة) سيرة ذاتية. ومن أهم أعماله كتاب أرسطوطاليس في الشعر: نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي تحقيق مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية (١٩٦٧)، ولإنجاز ترجمة حديثة انتظم في دروس اللغات الشرقية فتعلم السريانية مع الطلاب حتى أتقنها ثم ترجم كتاب الشعر ونشرت الترجمتان متناظرتين في كتاب واحد فصفحة بترجمة متى وصفحة تقابلها بترجمة عياد. نالته جوائز: جائزة الدولة التقديرية في الآداب (مصر) . ١٩٨٨. وجائزة الكويت للتقدم العلمي (الكويت) .١٩٨٨. وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي (المملكة العربية السعودية) . ١٤١١هـ، ١٩٩٢م.

علّمنا في القسم النقد الأوربي مع إشارات إلى ما يوازي ذلك في النقد العربي القديم، كان يملي مادة المقرر عن ظهر غيب؛ فلم ينظر في كتاب أو ورقة سوى مرة واحدة أراد ترجمة نص أعجمي فأملاه لنا من الكتاب مترجمًا. أحببناه لعلمه ولهدوئه ولخلقه الرفيع.

٤-محمد سعيد بن محمد جان بن أحمد الأفغاني(من سورية):

وهو العلَّامة النحويُّ المحقِّق، صاحب منهج متميِّز في البحث والتدريس. ولد الأستاذ سعيد الأفغاني بدمشق سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م لوالد صالح لا يُتقن العربية، جاء من كشمير وسكَنَ دمشق، وتزوَّج بها من أسرة دمشقية، تعلَّم الأستاذ محمد سعيد في مدارس دمشق، ولازم حلقات علمائها، وتردَّد على مجالس القرَّاء وأهل الأدب، وفي هذه المجالس تعرَّف على الشيخ علي الطنطاوي. ولما أنشئت كلية الآداب بالجامعة السورية عُيِّن فيها أستاذًا مساعدًا، ثم أُرسل في تشرين الثاني عام ١٩٤٦م إلى القاهرة للتحضير لدرجة الدكتوراه موفَدًا من وزارة المعارف، وسجل موضوع: "أدب الشام السياسي في العصر الأموي"، ولكنه لم يتابع العمل فيه، وعاد إلى دمشق منقطعًا لتدريس اللغة العربية في كلية الآداب، وتدرَّج في وظائفها حتى أصبح عميدًا لكلية الآداب من عام ١٩٦١-١٩٦٣م، ثم عاد رئيسًا لقسم اللغة العربية ومدرِّس النحو وعلومه حتى أُحيل على التقاعد بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٣١م .عمل في الجامعة اللبنانية سنة ١٩٦٨-١٩٧١م، ووضع لطلابها كتبًا في قواعد اللغة العربية، ثم تعاقدت معه الجامعة الليبية في بنغازي حيث بقي عدة سنوات أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة العربية ١٩٧٢-١٩٧٧م، وأخيرًا كانت آخر أعماله التدريسية في جامعة الملك سعود بالرياض سنة ١٩٨٤م؛ وكان تشرفي بلقائه بعيد عودتي من البعثة صحبني أخي د.صالح الوهيبي إلى مكتبه، فقال وهو يقدمني إليه: "هذا من عتاة النحويين"، فالتفت إلينا وقال: "ما أظن ذلك"، قال د.الوهيبي، "ليس هذا من في ذهنك"، وكان الأستاذ الأفغاني خلط بيني وبين زميل آخر أهداه كتابًا فقلّبه وأنكر ما فيه من لحن، وصار رئيس لجنة النحو واللغة وأنا

مقررها. بقي يدرِّس في قسمنا حتى بلغ الخامسة والسبعين، فعاد إلى دمشق. ثم سافر إلى ابنته في مكة المكرمة وبقي فيها حتى وفاته في ١١ شوال ١٤١٧هـ. شارك الأفغاني في أعمال المجامع اللغوية، وكتب بحوثًا في مجلاتها، وله اثنان وعشرون كتابًا مؤلفًا أو محققًا أو مراجعًا، من أهمها: (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام)، و(في أصول النحو)، و(من تاريخ النحو)، وتحقيق كتابي "الإغراب في جدل الإعراب" و"لمع الأدلة" لابن الأنباري، وقد نشرا في مجلد واحد. وتحقيق "الإفصاح في شرح أبياتٍ مشكلة الإعراب" للحسن بن أسد الفارقي، و(حاضر اللغة العربية في الشام)، و(نظرات في اللغة عند ابن حزم)، و(الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها)، وتحقيق (حجة القراءات) لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة.

٥-جميل سعيد إبراهيم (من العراق):

التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٩م، حصل على الليسانس ثم الماجستير ١٩٤٥م برسالة (تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس)، والدكتوراه ١٩٤٧م. برسالة (الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجري). علم الأدب ونقده في كليات ومعاهد مختلفة في بلاد عربية وغربية، وكلف بوكالة كليات وعمادة أخرى، أسهم في مؤتمرات وندوات داخل العراق وخارجها في بلاد عربية وغربية، وهو عضو في بعض المجامع اللغوية، وله جملة من البحوث والدراسات في الأدب والنقد والبلاغة، نشرت في مجلات عراقية وعربية، أتقن الإنجليزية وبعض الفرنسية والتركية والفارسية واللاتينية.

حين عدت من البعثة عام ١٩٨٥م. كان يعمل في القسم، ولم أحض بمعرفته لاختلاف تخصصينا، فما كنت أراه إلا في مجلس القسم أو في لجنة عارضة أو في ضيافة أحد، ومع ذلك لا أنسى هيأته، فقد كان طويل القامة حسن الهندام قليل الكلام؛ ولكنه حين يتكلم لا تريده أن يسكت لحسن حديثه ورقة منطقه وروعة قرارات جمله، وهو مشهور بحفظ القصائد الطوال، كنا في مجلس فطلب أحد الحاضرين سماع قصيدة فجاء بها على طولها، وقيل عنه إنه يحفظ دواوين كاملة.

له عدد من الكتب المؤلفة والمحققة وترجم أعمالا مختلفة، فمن مؤلفاته (البيئة الجغرافية وأثرها في الأدب)، و(دروس في البلاغة وتطورها)، و(تاريخ الأدب العربي)، شاركه د.عبدالرزاق محيي الدين وأحمد حامد الشربتي، و(شعر الحرب عند العرب)، و(معجم لغات القبائل والأمصار) مع د.داود سلوم، و(نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع للهجرة- جمع وتبويب وتقديم) مع د. داود سلوم، و(نظرات في

التيارات الأدبية الحديثة في العراق). ومن تحقيقاته هو ود. مصطفى جواد (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور- لابن الأثير)، وشارك محمد بهجة الأثري تحقيق (خريدة القصر وجريدة العصر- للعماد الأصبهاني)، و(الوشي المرقوم في حل المنظوم- لابن الأثير). ومن ترجماته (الإله الكبير بروان- مسرحية ليوجين أونيل) و(آنا كريستي- ليوجين أونيل)، وشارك د. إبراهيم شريف تعريب (الحاج راكان وعرب الأهوار- لمُلاتين)، و(مارك توين: حياته وأدبه- لفرانك يلتزا)، و(يوم ويوم- لشيرلي جاكسون).

٦-رمضان عبدالتواب(من مصر):

هو رمضان حسن عمر حسن عمر عبدالفتاح إبراهيم عبدالتواب، ولد في القليوبية عام١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م في منتصف شهر رمضان فسمي به تيمنًا وتبركًا. كان نابغة منذ صغره فبذ أقرانه، حفظ القرآن في سنة ونصف وحفظ ألفية ابن مالك، وبعد نجاحه في الثانوية العامة التحق بدار العلوم، وكان أول دفعته عند التخرج ١٩٥٦م. وكان حريًا أن يعين معيدًا فيها لولا أنه آثر بعثة جامعة عين شمس إلى ألمانيا لدراسة فقه اللغة، وفيها تعلم اللغات السامية والتركية والفارسية والفرنسية واللاتينية، وبعد خمسة أعوام قضاها في ألمانيا عاد بعد حصوله على درجتي الماجستير والدكتوراه وثقافة ثرية نالته من عدد من المستشرقين مثل يوهان فك وهانزفير.

عرفت الدكتور حين أعير للقسم عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م وكنت في تلك السنة معيدًا وكنا معًا في مكتب واحد، وحرصت أن أقتنص الفرص لأنقله بسيارتي منصرفين من العمل لأسمع له، كان عالمًا واسع المعرفة دقيقها، ولم يكن يبخل بعلمه، كنت أستمتع بما أسمعه من أحاديثه وإفاداته وكان يسره أن أسمع له، وحين بدأت ذلك العام الدراسات العليا حرصت أن

أكون مستمعًا مع طلابه في درس تحقيق المخطوطات. اتصف الدكتور رمضان بحسن الخلق، فلا يلقاك إلا مبتسمًا، ورأيت كتابته بخط الرقعة الجميل، حتى إني قلت له: لم تطبع كتبك؟ اكتبها بيدك وصورها فخطك أجمل من حروف الطباعة. ورأيت مرة أنه كتب كتابًا بيده وصور ذلك الكتاب. والدكتور حياته العربية والتفاني في خدمتها، جم النشاط، جمع بين التعليم والتأليف والترجمة والتحقيق.

كتب د. رمضان عبد التواب عددًا من الكتب، منها: (التذكير والتأنيث في اللغة- دراسة مقارنة في اللغات السامية)، (لحن العامة والتطور اللغوي)، (فصول في فقه العربية)، (اللغة العبرية- قواعد ونصوص ومقارنات باللغة السامية)، (نصوص من اللغات السامية، مع الشرح والتحليل والمقارنات)، (في قواعد الساميات- العبرية والسريانية والحبشية، مع النصوص والمقارنات)، (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي)، (التطور اللغوي- مظاهره وعلله وقوانينه)، (بحوث ومقالات في اللغة)، (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين)، (مشكلة الهمزة العربية- بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير الإملاء والتطور اللغوي للعربية الفصحى)، (دراسات وتعليقات في اللغة)، (العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق).

ومن الكتب المترجمة: (اللغات السامية- لتيودور نولدكه)، (الأمثال العربية القديمة، لرودلف زلهايم)، (تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان) ج ٤ و٥. (فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان).

ومن الكتب المحققة: (لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي)، (البلاغة، لأبي العباس المبرد)، (قواعد الشعر، لأبي العباس ثعلب)، (ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس، لأبي موسى

الحامض)، (الحروف، للخليل بن أحمد الفراهيدي)، (المذكر والمؤنث، لابن فارس اللغوي)، (الحروف التي يُتكلم بها في غير موضعها، لابن السكيت)، (المذكر والمؤنث، لأبي العباس المبرد)، (كتاب الثلاثة، لابن فارس اللغوي)، (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات بن الأنباري)، (كتاب البئر، لأبي عبد الله بن الأعرابي)، (كتاب الأمثال، لأبي فيد مؤرج السدوسي)، (زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، لأبي البركات بن الأنباري)، (القوافي وما اشتقت ألقابها منه، لأبي العباس المبرد)، (مختصر المذكر والمؤنث، للمفضل بن سلمة). (كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضبي)، (المذكر والمؤنث، لأبي زكريا الفراء)، (الممدود والمقصور، لأبي الطيب الوشاء)، (الوافي بالوفيات، للصفدي (الجزء الثاني عشر)، (ذم الخطأ في الشعر، لابن فارس اللغوي)، (اشتقاق الأسماء، للأصمعي)، (ثلاثة كتب في الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي)، (الفرق، لابن فارس اللغوي)، (ما يجوز للشاعر من الضرورة، للقزاز القيرواني)، (التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر)، (ما تلحن فيه العامة، للكسائي)، (عمدة الأدباء في معرفة ما يُكتب بالألف والياء، لأبي البركات بن الأنباري)، (ضرورة الشعر، لأبي سعيد السيرافي)، (شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (الجزء الأول)، شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (الجزء الثاني)، (الخطب والمواعظ، لأبي عبيد القاسم بن سلام)، (الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (الجزء الأول)، (نجدة السؤّال في علم السؤال، لأبي البركات بن الأنباري)، (لوح الضبط في علم حساب القبط، لابن المغربي).
توفي رحمه الله في ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٧-أحمد كمال زكي(من مصر):

ولد في الاسكندرية عام ١٩٢٧م، وأما تعليمه فكان في القاهرة إذ تخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٤٨. كانت رسالة الماجستير بعنوان (شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي) ونشرتها وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٩م، أما الدكتوراه فكان عنوانها (الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني الهجري) ونشرتها دار الفكر بدمشق عام ١٩٦١ حين كان مدرسًا للأدب في جامعة دمشق. والدكتور أحمد كمال زكي من أساتذة كلية البنات في جامعة عين شمس البارزين، وهو قاص وشاعر من شعراء التفعيلة فله ديوان شعري بعنوان "أناشيد صغيرة" صدر عام ١٩٦٣.

اشتهر أحمد كمال زكي بنشاطه الأدبي والنقدي وكتابة طائفة من البحوث والكتب القيمة، التي منها ما نالته به جائز الدولة التشجيعية وهو كتابه "الأصمعي" عام ١٩٦٣م. درس في جامعة دمشق، ثم انتقل للرياض أستاذًا في قسم اللغة العربية في جامعة الملك سعود، وكنت ما زلت أواصل دراساتي العليا في القاهرة، ولكني تشرفت بمزاملته بعد عودتي.

أثرى المكتبة العربية بعدد من البحوث والكتب منها: (طه حسين كما يعرفه كتاب عصره)، (الأصمعي)، و(ابن المعتز العباسي)، و(بريخت)، و(سيد درويش: إمام الملحنين ونابغة الموسيقى) وهو كتاب مشترك، و(موسى بن نصير)، و(النقد الأدبي أصوله واتجاهاته)، و(الأدب المقارن)، و(أبو حامد الغزالي)، و(الأساطير)، و(فارس الفرسان).

ومن يقرأ أعماله يدرك عمق اطلاعه على التراث مع سعة إلمام بالمعارف الحديثة والأجنبية، ويرى أنه يجمع بين الإبداع الأدبي والعمل العلمي الأكاديمي. فمن إبداعاته (وخز كان) قصص قصيرة. ومن أشعاره غير (أناشيد صغيرة)، (غواية التسبيع)، و(اشتعالات الوداع).

اهتم بكتابة إبداعية خص بها الطفل منها: قصة (رحلة المدينة المنورة)، وقصة (الصديق المثالي)، وشعر (نشيد الحروف).

٨-حسن ظاظا(١٩١٩-١٩٩٩) (من مصر):

حين عدت من البعثة كان الدكتور حسن ظاظا يعمل في القسم، يعلم اللغة العبرية وعلم اللغة وفقه اللغات السامية، وله اهتمام بالفكر اليهودي حتى كتب عددًا من الكتب عنه. والدكتور علامة موسوعي الثقافة، تسأله بأي شيء فيفيض في إجابته إفاضة مدهشة.

بعد فراغ المكتب الذي في جواري انتقل إليه، وكان يترك بابه مفتوحًا كلما جلس فيه فيتحول المكتب إلى حلقة علمية، سئل يومًا عن اسمه فذكر أن عائلته كردية، وعدد من العائلات في مصر كانت كردية الأصل. ورأيت د.عبدالوهاب المسيري عنده يعرض عليه بعض مسودات موسوعته (اليهود واليهودية والصهيونية).

تخرج حسن محمد توفيق ظاظا في جامعة القاهرة بليسانس اللغة العربية واللغات السامية عام ١٩٤١م. ثم سافر إلى فلسطين ليحصل على الماجستير عام ١٩٤٤م. في الأدب العبري والفكر اليهودي من الجامعة العبرية بالقدس، وتهيأ له أن سافر إلى فرنسا فحصل على دبلوم الدولة العالي في الآثار وتاريخ الفن والحضارة من مدرسة اللوفر بباريس عام ١٩٥١م. ثم دبلوم مدرسة اللغات الشرقية بباريس عام ١٩٥٥م، وفي عام ١٩٥٨م. حصل على دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون، بدرجة الشرف الأولى. بدأ في عام ١٩٦٩م. تعليم الدراسات اللغوية بجامعة الإسكندرية، وتنقل للتعليم في عدد من الجامعات العربية كان آخرها جامعة الملك سعود، وظل يعمل

فيها حتى بلغ سنًا لا تعاقد بعده، فانتقل ليعمل مستشارًا في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

وعلى الرغم من كبر سنه وأحواله الصحية ظل متفانيًا في إثراء الجو الاجتماعي بمحاضراته وببحوثه في المجلات المختلفة، وبكتابته الصحفية في صحيفة الرياض في زاويته الممتعة (الكشكول)، وأحسنت الصحيفة في نشرها في مجلدين من سلسلة كتاب الرياض.

أثرى الدكتور حسن ظاظا المكتبة العربية بكتب لغوية وفكرية، ومن كتبه اللغوية: (اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة)، (كلام العرب: من قضايا اللغة العربية)، (الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب)، ومن كتبه الفكرية: (الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه)، (شريعة الحرب عند اليهود (بالاشتراك)، (القدس مدينة الله؟ أم مدينة داود؟)، (الشخصية الإسرائيلية)، (أبحاث في الفكر اليهودي)، (إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين)، ومن أهم البحوث المنشورة في المجلات: "أثر سيبويه في نشأة النحو العبري".

٩-يوسف عز الدين (١٩٢٢- ٢٠١٣)(من العراق):

حين عدت من البعثة كان الدكتور يوسف ينهي آخر فصل دراسي له في القسم، والدكتور يوسف عز الدين أحمد السامرائي يجمع بين الإبداع والعلم الأكاديمي؛ فهو شاعر ومسرحي وأستاذ جامعي. عمل في التعليم في وقت مبكر، كما كتب الأشعار في حداثته. فكان مدرّسًا ابتدائيًا حتى التحق بكليّة الآداب في جامعة الإسكندرية فدرس المرحلة الجامعية ثم نال الماجستير، أما الدكتوراه فمن جامعة لندن. وفي كليّة الآداب في جامعة بغداد علّم الأدب العربي الحديث.

ولما اتصف به الدكتور من قدرات إبداعية ومعرفة أكاديمية اتصلت حياته العلمية بالمجامع العلمية ابتداءًا من المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦١م. ثم كونه عضوًا في الجمعية الملكية للآداب في لندن، ومجمع اللغة في القاهرة ودمشق والأردن.

أثرى المكتبة العربية بجملة من دواوين شعرية وعدد كبير من المؤلفات والدراسات والمحاضرات التي ألقاها. فمن الأشعار (في ضمير الزمن)، (ألحان)، (لهاث الحياة)، (من رحلة الحياة)، (همسات حبّ مطوية)، (صدى الطائف)، (شرب الملح)، (النغم الحائر)، (أيام ضاعت)، (أوجاع شاعر)، (ليس يدري مصيره)، (رجع الصدى)، (وفاء الحسان)، (حنين الهمس)، (هكذا يا بغداد!).

ومن رواياته ومجموعاته القصصية (قلب على سفر)، (ثلاث عذارى)، (النورس المهاجر)، (وعادت الذكرى بغرائبها وطرائفها)، (إلى الديار الممنوعة: غرائب السفر وطرائفه)، (حلو الذكريات ومرّها).

ومن دراساته الأدبية والفكرية: (الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر)، (الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية)، (في الأدب العربي الحديث: بحوث ومقالات)، (الاشتراكية والقومية وأثرهما في الشعر العربي الحديث)، (شعراء العراق في القرن العشرين – ج١)، (الرواية في العراق: تطورها وأثر الفكر فيها)، (القصة في العراق: جذورها وتطورها)، (إبراهيم صالح شكر: بواكير النثر الحديث في العراق)، (قول في النقد وحداثة الأدب)، (فصول في الأدب الحديث والنقد)، (التجديد في الشعر الحديث - بواعثه النفسية وجذوره الفكرية)، (بين الحداثة والمحافظة: دراسة نقدية للشعر المعاصر)، (أثر الأدب العربي في مسرى الأدب

الغربي)، (آراء نقدية نجت من الوأد)، (قديم لا يموت وجديد لا يعيش: آراء نقدية صريحة في الحداثة والأدب)، (مخطوطة شعر الأخرس)، (من رواد الفكر الحديث في العراق: فهمي المدرس)، (تطور الفكر الحديث)، (قضايا من الفكر العربي)، (التحدي الحضاري والغزو الفكري)، (تراثنا والمعاصرة).

ومن جهوده في التاريخ وتحقيق المخطوطات: (داود باشا ونهاية المماليك في العراق)، (مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية)، (النصرة في أخبار البصرة لأحمد نور الأنصاري).

١٠- محمد مصطفى هدارة (١٩٣٠م – ١٩٩٧م)(من مصر):

كنت طالبًا في القسم حين أعير للعمل فيه سنة ١٩٧٢ لمدة خمس سنوات، فأسهم في وضع مناهج الدراسات العليا بها. كان رجلًا وقورًا مهيبًا، ولم يكن من معلميّ، أذكر أنه أوكل إليه إدارة ندوة علمية فإذا به يلقي بين يدي الندوة محاضرة طويلة في موضوعها، وحين زار الدكتور عبدالله الطيب الجامعة ولقي من حفاوة الجامعة أساتذة وطلابًا أغاظه ذلك وتسبب في مرض اقتضى نقله إلى المستشفى لإسعافه.

تلقى تعليمه العالي في كل مراحله في جامعة الإسكندرية، وأهّله تكوينه العلمي أن يشارك في كثير من المؤتمرات وأن يلقي المحاضرات في عدد من دول العالم وعمل في جامعات عربية أستاذًا زائرًا أو معارًا للتعليم، وهو عضو هيئات ومؤسسات مصرية وعربية، وناله عدد من الجوائز.

أثرى المكتبة العربية بأعماله الغزيرة من كتب وتحقيقات وتراجم وبحوث ومقالات، فمن كتبه: (تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان)، (التجديد في شعر المهجر)، (مشكلة السرقات في النقد الأدبي)، (اتجاهات الشعر

العربي في القرن الثاني الهجري)، (دراسات في الشعر العربي: جزآن)، (مقالات في النقد الأدبي)، (الشعر العربي في القرن الأول الهجري)، (الشعر العربي في العصر الجاهلي)، (المأمون الخليفة العالم)، (النقد الأدبي الحديث)، (دراسات في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق)، (دراسات في النثر العربي الحديث)، (الشعر العربي الحديث)، (المنصورة "رواية تاريخية")، (الشعر العربي المعاصر إلى أين: دراسة تطبيقية لشعراء الأقاليم).

ومن تحقيقاته: (سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت)، (ضرائر الشعر للقزاز القيرواني) مع محمد زغلول سلام، (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي).

ومن ترجماته: (الإسلام لألفريد جيوم)، (يوميات هيروشيما هاشيا)، (قاهر القطب الجنوبي، رتشارد بيرد)، (ملفل الملاح الصغير، جين جولد)، (عالم القصة، برنارد ديقوتو).

ومن بحوثه: (القوس العذراء رؤية في الإبداع الفني)، (موقف مرجليوث من الشعر الجاهلي بين سوء المنهج والتعصب)، (الشعر العربي عبر العصور)، (ملامح رومانسية في الشعر السعودي الحديث)، (الحداثة والتراث)، (كتاب نهاية الإيجاز للفخر الرازي وأثره في تاريخ البلاغة العربية)، (التعريب وأثره في الشعر العربي الحديث)، (عبثية الحياة في شعر أحمد مشاري العدواني)، (اتجاهات الحركة الشعرية في الخليج العربي).

١١-محمد زغلول سلام (١٩٢٤- ٢٠١٣)(من مصر):

في المدة التي قضاها الدكتور محمد زغلول سلام في قسمنا (١٩٧٥: ١٩٧٩)كنت في القاهرة فلم أتشرف بمعرفته.

حصل على ليسانس الآداب بتخصص الأدب العربي في جامعة الإسكندرية ١٩٤٩. وفيها حصل على درجة الماجستير في الآداب في موضوع (أثر الدراسات البيانية لأسلوب القرآن في

تطور النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع الهجري)١٩٥٢. وكذلك درجة الدكتوراه في موضوع (ضياء الدين بن الأثير وجهوده في البلاغة والنقد.

شارك في مؤتمرات وندوات متعددة وعلم في غير مدينة عربية، وله عدد من المؤلفات والتحقيقات، منها:

(أثر القرآن في تطور النقد والبلاغة) ولعله مستفاد من رسالة الماجستير، (الأدب في العصر الأيوبى)، (الأدب في العصر المملوكي)، (الأدب في عصر العباسيين: منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث)، (الأدب في العصرين المملوكيين الأول والثاني)، (دراسات في القصة العربية الحديثة: أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، (النقد الادبي الحديث: أصولة واتجاهات رواده)، (تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري)، (المسرح والمجتمع)، (ابن قتيبة)، (ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد).

ومن أعماله في التحقيق: (ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني)، (عيار الشعر لابن طباطبا) بالاشتراك مع الحاجري، ثم نشره منفردًا، وتوقف أستاذنا عبدالعزيز المانع في تحقيق الكتابين، (ديوان الجزار)، (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). (ضرائر الشعر للقزاز القيرواني) مع محمد مصطفى هدارة.

ومن أبحاث المؤتمرات: (في تاريخ البلاغة مجلة فصول القاهرية)، (الأماكن في الشعر العربي الجاهلي).

محمد الباتل*

هو أبوباسل محمد بن باتل بن مجيدل الحربي وربما اجتزئ باسم محمد الباتل، الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، عرفته حين عدت من البعثة عام ١٤٠٥هـ، كان يعدّ رسالة الدكتوراه.

ولد في رياض الخبراء في القصيم عام ١٣٥٥هـ، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة البدائع الابتدائية التي كان مديرها الشيخ صالح العبدالله السلامة وإشراف الشيخ الدبيان، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة، وأكمل دراسته في المعهد العلمي في مدينة الأحساء، تخرج الدكتور أبو باسل في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٨٤/١٣٨٣هـ، فاشتغل بالتدريس في المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام ثلاث سنوات بدأت في المدينة المنورة فمكة المكرمة ثم مدينة الدمام ثم انتقل إلى رئاسة تعليم البنات في ١٣٨٧هـ رئيسًا لقسم الامتحانات ثم مساعدًا لمدير التعليم المتوسط ثم موجهًا تربويًّا ثم خبير مراجع، ثم حصل على الماجستير من جامعة الملك سعود عام ١٤٠١هـ، فانتقل إلى الجامعة وعين محاضرًا في قسم اللغة العربية في ١٨/١/ ١٤٠١هـ، وكلف الإشراف على متحف التراث الشعبي، وكانت رسالته للماجستير رسالة مميزة، درس فيها وحلل "اللغة المحكية في حوطة بني تميم" بإشراف الدكتور محمد حسن باكلّا، درس ميداني متصل الأسباب بالتراث الذي يتمثله الدكتور الباتل تمثلًا مدهشًا، وحينما نشر مركز حمد الجاسر الرسالة في كتاب بسعي كريم من الدكتور النبيل ناصر الحجيلان، أذكر أنا توجهنا في سيارة الدكتور ناصر

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٥٢٣، الجمعة/السبت ٦-٧ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافقه ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠م.

إلى منزله حاملين عددًا من الكراتين من نسخ الكتاب، فلما أدخلناها في بيته شكرنا؛ ولكنه رغب عنها، بل حمل بعض ما أدخلنا على كتفه ليعيده إلى السيارة، كان زاهدًا في كل شيء، قال لا حاجة بيّ إلى النسخ، وحين تقاعد وسألته عن أمر التمديد قال: لا، ماذا أحتاج سوى هذا الثوب الذي عليّ ولقيمات يقمن صلبي، فلم الازدياد؟

كأن ذلك أمس، وأنا أراه واقفًا بجسده الناحل، وقف احترامًا لمناقشيه في رسالة الدكتوراه، يحاور بثقة وأناة مطرزة بابتسامة، كان ذلك اليوم من عام ١٤٠٧هـ. يومًا مشهودًا، هو احتفال للكلية والجامعة، كانت تناقش أول رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية وفي كلية الآداب وفي جامعة الملك سعود، "الشاهد الشعري في النحو العربي: دراسة توثيقية وتطبيقية" وكان المشرف عليه هو الدكتور محمد الريّح هاشم.

وفي يوم رأيت أخي أبا باسل يدخل عليّ مكتبي يحمل رسالته بمجلديها الكبيرين ليهديها إليّ، أكبرت ذلك وفرحت بهديته فرحًا عظيمًا، وجاء يوم خطر في البال أن تنشر هذه الرسالة كما نشرت أختها، فلمّا خاطبته في ذلك قال "هي رسالتك فافعل بها ما تشاء"، وبمعاونة كريمة من الدكتور ناصر الحجيلان والأستاذ خالد العميقان المعيد في القسم أمكن صف الكتاب، ثم توليت مراجعته وتحديث بعض مراجعه ووضع تقديم له ثم سلمناه إلى كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ليكون أول إصدار للكرسي، بعد أن كان أول رسالة دكتوراه في الكلية.

قال لي يومًا: لست أتعمد بحث شيء؛ ولكني أقرأ وفي ذهني قضايا وموضوعات، فكنت كلما صادفت نصًّا في قضية تهمني نسخته في جذاذة ووضعته في ظرف كبير كتبت عليه

اسم القضية، حتى إذا رأيت الظرف قد اكتنز بالجذاذات استخرجتها وصنفتها وحولتها إلى بحث.

نزوره في مكتبه أنا وأخويّ الدكتور صالح العمير وعبدالرحمن الدباسي فنسمع منه حديثًا في التراث، كان رحمه الله موسوعة حافظًا حسن الحديث والتخير، كان يمضي إلى فصول التدريس من غير حاجة إلى كتب أو كراسات؛ لأن ما في ذهنه من مادة الدرس تغنيه عن ذلك، ونزوره في منزله فتكون الزيارة سياحة فكرية في التراث وحكايات عذاب لا تمل.

كتب عددًا من البحوث، منها:

١-"أهم أوزان الشعر النبطي"، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ع٣، س١٥، ربيع الآخر-جمادى الأولى-جمادى الآخرة، ١٤١٠هـ،

٢-"قافية الشعر العربي ومحاولة الخروج عليها من العصر الجاهلي حتى أواسط العصر العباسي"، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، ع٢، السعودية، أغسطس .أكتوبر ١٩٨٨م. ونشر في مجلة القاهرة، ع ٩٣، ١٥ مارس ١٩٨٩م.

٣-"حذف النون وشبهها قبل لام التعريف"، مجلة جامعة الملك سعود، م٤، الآداب (١)، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٤-"العوامل المعنوية في النّحو العربي"، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثامنة، العدد العاشر، العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥-"كاد واتصال خبرها بأن في التراث"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، مج٧، عام ١٩٩٥م.

٦-"بحر الرجز"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (٢)، مج٧، عام ١٩٩٥م.

٧-"مناظرة المسألة الزنبورية"، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب : نصف سنوية ، محكمة. مج ١٠، ع٢ عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٨-"ضمير النصب والجر المتصل للغائبة المؤنثة في شمالي نجد"، كتاب (الشاذليات)، كتبه: أبوأوس إبراهيم الشمسان، وتركي بن سهو العتيبي، وعوض بن حمد القوزي، ومحمد بن باتل الحربي (ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٩-"مجيء القسَم قبل النافي وحذفه بعده"، كتاب (الشاذليات)، كتبه: أبوأوس إبراهيم الشمسان، وتركي بن سهو العتيبي، وعوض بن حمد القوزي، ومحمد بن باتل الحربي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

رحم الله فقيدنا الغالي الدكتور أبا باسل محمد بن باتل الحربي الذي توفي في يوم السبت ٢٣ صفر ١٤٤٢هـ الموافقه ١٠ أكتوبر ٢٠٢٠م.

أستاذنا الدكتور محمود إسماعيل صالح*

في عام ١٣٩٤هـ دخلت غرفة قسم اللغة الإنجليزية لأودع أستاذي في اللغة الإنجليزية (علي الحفناوي) قبل مغادرتي إلى القاهرة مبتعثًا، وحين دخلت لفت نظري في جانب الغرفة الأيمن شاب شديد بياض الثياب، نظرت إليه ونظر إلي بنظرة جاد مستغرق في أمره، لم أسلم عليه ولم يخاطبني، وعرفت بعد زمن أنه الدكتور محمود إسماعيل صالح، وكان يبدأ عمله في ذلك الوقت.

لم أر الدكتور ولكني كنت أسمع عنه، حتى شاء الله أن ألقاه في جامعة الكويت مشتركًا في ندوة عن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كان ذلك في عام ١٩٨١م، أعجبتني محاضرته وشعرت بفخر أن يكون من أساتذة جامعتي جامعة الملك سعود من هو على هذا المستوى، تعلمت منه في ذلك اليوم أن تعلم اللغة يختلف عن تعلم علوم اللغة، وذكر قولهم بالإنجليزية "teach language don’t talk about it".

عدت من بعثتي وكانت الجامعة نشطة في أمر النشر وكنت ممن يكلفون تصحيح الكتب، وكان من تلك الكتب "النحو العربي المبرمج للتعليم الذاتي" الذي شارك في تأليفه أستاذنا محمود ونشر في عام ١٩٨٧م.

لم أر أستاذ لغة إنجليزية عشق العربية ووهب نفسه لها كأستاذنا محمود، وحسبك أن تطلع على سيرته الثرية في مدونته لتعجب من كثرة الأعمال وتنوعها: التدريس، والإشراف، والمشاركة في المؤتمرات والندوات واللجان والبرامج المرئية والمسموعة، وتأليف الكتب المفردة والمسلسلة، وكتابة

---

* نشر في صحيفة الجزيرة، ع ١٧٨٤٧، الجمعة/السبت ٣٠-١ ربيع الأول ١٤٤٣هـ الموافقه ٠٥ نوفمبر ٢٠٢١م.

البحوث المعمقة والمعجمات. ولست أملك سرد شيء من ذلك؛ فالأعمال مرصود في مدونته بما لا مزيد عليها. ولكن من أبرز الأعمال وأجلها في نظري ثلاثة أعمال، أولها تأسيس معهد اللغة العربية (للناطقين بغير العربية في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وهو ربما أول معهد من نوعه في العالم (يضم برامج تعليم لغة وتدريب معلمين وتطوير بحوث). والثاني تأسيس البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والإشراف على المشروع من ١٤٠٤- ١٤٠٤هـ (١٩٨٣/١٩٨٦م)، والثالث إنشاء مركز الترجمة بجامعة الملك سعود عام ١٤٠٨هـ وإدارته مدة ٩ سنوات.

وكان من حسن حظي أن هيأ الله لي مشاركته بعض المؤتمرات والمشاريع واللجان، منها المؤتمر الذي عقدته جامعة الإمارات في مدينة العين في ١٨-٢٠ابريل ١٩٩٢م. وعنوانه "تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي". وقد شاركت ببحث عنوانه "أخطاء الطلاب والاستفادة منها في التعليم الجامعي"، وأما الدكتور محمود فشارك ببحث "الدراسات اللسانية الحديثة ومعلم العربية الجامعي: بعض المقترحات". ومنها ندوة توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية: الأبعاد الأمنية (١٨-١٤٢٤/٣/٢٠هـ-٢٠٠٣/٥/١٩م) الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، شاركت ببحث "تباين كتابة الأسماء العربية في الحروف والتشكيل: صوره وأسبابه". وشارك الدكتور محمود ببحثين هما "رومنة الأسماء العربية في الكتابات الأكاديمية الغربية" و"مشكلات تخزين الكلمات العربية المكتوبة بالحرفين العربي والروماني في قواعد البيانات".

وأما اللجان فتشرفت بمشاركته عضوية اللجنة الاستشارية للغة العربية في الموسوعة العربية العالمية، التي

صدرت في ١٤١٦هـ الموافقه ١٩٩٦م. وتشرفت بكوني معه في فريق مشروع (المعجم العربي للطلاب) الذي أنجزته وزارة التعليم ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ونشرت نسخته التجريبية عام ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م. وكان من حسن حظي أن كنا في عضوية اللجنة الاستشارية في مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية. في ١٤٣٢/٧/٢٠هـ الموافقه ٢٠١١/٦/٢٤م.

واشتركنا في هذه الأثناء في ندوة: اللغة والهوية، في افتتاح الحلقة النقاشية الأولى (آفاق الريادة والتميز) التي نظمها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٠-١٢/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٣هـ، الموافق ١-٣/ مايو/ ٢٠١٢م وشاركت بورقة "استعادة الهوية". أما أستاذنا فشارك بورقة "اللغة والهوية".

ثم اجتمعنا في عضوية مجلس الأمناء في مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، ولما انتهت مدة العضوية كلف أمانة المركز مؤقتًا.

وكان من عادة المركز أن يعقد اجتماع لجنة الأمناء مرة في العاصمة الرياض ومرة في خارجها، وفي كل تلك الاجتماعات يشارك الأعضاء في لقاءات علمية مثمرة فكانت فرصة عظيمة أن أسمع منه وأتعلم.

لأستاذنا مواقف رائعة منها بيان مخاطر كتابة العربية بأحرف لاتينية، ومنها أن سبيل تفادي كثير من الأخطاء التزام تعليم الصغار الكتابة بالشكل حتى ترتبط الكلمات في أذهانهم بحركاتها.

الذي لا يعرف الدكتور محمود عن قرب لا يرى إلا جانبه الجاد الشديد الجدية، ولكن في اللقاءات الاجتماعية ترى منه المرح والنكتة اللطيفة.

عرفته فعرفت فيه العالم الذي زويت له مهارات العربية والإنجليزية باقتدار، وإن مثله لجدير بالتكريم، وفقه الله وحفظ عليه صحته وجزاه خير الجزاء عن العربية وطلابها.

المصادر والمراجع

ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ):
-البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين (ط١، جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ).
-الشافي في شرح مسند الشافعي، تحقيق: أحمد بن سليمان - وأبي تميم يَاسر بن إبراهيم (ط١، مَكتَبَةَ الرُّشْدِ/ الرياض، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
-النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية/ بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ):
-مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان (ط٢، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
-مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر/ القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
الأحمد نكري؛ عبد النبي بن عبد الرسول(القرن١٢هـ):
جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
أدهم؛ محمود:
فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق المقال الصحفي: جريدة الأهرام وفن التحقيق الصحفي(د.ن.،د.ن.)
الأزهري؛ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (ت ٩٠٥هـ):
التصريح بمضمون التوضيح، (ط١، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠هـ):
تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب(ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ٢٠٠١م).
-الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي(ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ الكويت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
الاستراباذي؛ ركن الدين حسن بن محمد(ت ٧١٥هـ):
شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (ط١،مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م).

الإسفرائيني، تاج الدين محمد بن أحمد(ت ٦٨٤هـ):
اللباب في علم الإعراب، تحقيق: شوقي المعريّ، (ط١، مكتبة لبنان/ بيروت، ١٩٩٦م)،
الإسفراييني؛ تاج الدين محمد بن أحمد(ت ٦٨٤هـ):
لباب الإعراب، تحقيق: بهاء الدين عبدالوهاب عبدالرحمن، (ط١، دار الرفاعي/ الرياض، ١٩٨٤م).
الأُشْمُوني؛ علي بن محمد بن عيسى(ت ٩٠٠هـ):
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك(ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.).
أ.صديق؛ ليلى:
"طرائق قدماء اللغويين العرب في التعريب اللفظي"، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية (جامعة حسيبة بن بوعلي/ الشلف- الجزائر)،ع٥، ٢٠١١م..
الأعرابي؛أبومسحل ، عبدالوهاب بن حريش(ت١٧٠هـ):
كتاب النوادر، تحقيق: عِزة حسن (مجمع اللغة العربية/ دمشق، ١٩٦١م).
الأعشى؛ ميمون بن قيس(ت٧هـ):
ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين (مكتبة الآداب بالجماميز/ القاهرة، ١٩٥٠م)
الأعلم الشنتمري؛ أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى(ت ٤٧٦هـ):
شرح ديوان امرئ القيس، عناية: ابن أبي شنب(د.ن.،١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)
الأفغاني؛ سعيد بن محمد بن أحمد(ت١٤١٧هـ):
-"استدراكان لغويان" مجلة الرسالة، ٧ سبتمبر ١٩٤٢م. ع٤٧٩،
-الموجز في قواعد اللغة العربية، (دار الفكر / بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
إقبال ؛ أحمد الشرقاوي:
بانت سعاد: في إلمامات شتّى (ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م).
الألباني؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت ١٤٢٠هـ):
مختصر صحيح الإمام البخاري،(ط١، مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع/ الرياض، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م).
الأنباري؛ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد(ت ٥٧٧هـ):
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم(ت ٣٢٨هـ):
الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن (ط١، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م).
الأنصارى؛ زكريا بن محمد بن أحمد(ت ٩٢٦هـ):
إعراب القرآن العظيم، حققه وعلق عليه: موسى على موسى مسعود (ط١، د.ن.، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
البخاري؛ علاء الدين عبد العزيز بن أحمد (ت ٧٣٠هـ):
كشف الأسرار شرح أصول البزدوي(دار الكتاب الإسلامي،د.ت.)
البَطَلْيَوسي؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد (ت٥٢١ هـ):
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد (مطبعة دار الكتب المصرية /القاهرة، ١٩٩٦م).
البغدادي؛ عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ):
-حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، تحقيق: نظيف محرّم خواجة (دار فرانتس شتاينر/فيسبادن، ألمانيا، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).
-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون (ط٤، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).
-شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق (دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤١٤هـ).
البلغيثي؛ أحمد بن المأمون (ت ١٣٤٨هـ):
"استدراك الفلتة على من قطع بقطع همزة البتة"، تحقيق: عبدالقادر أحمد عبد القادر، آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد/ الإمارات، السنة٩،ع٣٣، إبريل ٢٠٠١م.
التركي؛ إبراهيم بن عبد الرحمن:
فواصل في مآزق الثقافة العربية (دار بيسان/ بيروت، ٢٠١١م).
التكريتي؛ عبدالرحمن:
الأمثال البغدادية المقارنة (ط١، مطبعة الارشاد/ بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
التميمي؛ أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر (ت ٢٨٢هـ):
بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري(ط١، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية/ المدينة المنورة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).
ثعلب؛ أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ):

-شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخرالدين قباوة (ط٣، مكتبة هارون الرشيد/ دمشق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).
-كتاب الفصيح، تحقيق: عاطف مدكور (دار المعارف بمصر، القاهرة،)
- مجالس ثعلب، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون (ط٢، دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٦٠م).

الثمانيني؛ أبو القاسم عمر بن ثابت (ت ٤٤٢هـ):
شرح التصريف، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي (ط١، مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ):
البيان والتبيين (دار ومكتبة الهلال/ بيروت، ١٤٢٣هـ).

الجبوري؛ يحيى وهيب:
-الملابس العربية في الشعر الجاهلي (دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ١٩٨٩م).
-مقدمته لديوان العباس بن مرداس (ط٢، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ):
كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء (ط١، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)

ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ):
القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: ماجد الحموي (ط١،دار ابن حزم/ بيروت، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م)

الجمحي؛ محمد بن سلّام بن عبيد الله(ت ٢٣٢هـ):
طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر (دار المدني/جدة، ١٣٩٣هـ-١٩٧٤م).

جمعة؛ فاطمة الأمين:
كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري: دراسة لغوية، مركز البحوث في مركز الدراسات الجامعية للبنات-كلية الآداب، جامعة الملك سعود/ الرياض، ١٤١٤هـ.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):
- الخصائص (ط٤،دار الكتب المصرية/ القاهرة، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م)

- سر صناعة الإعراب (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
-علل التثنية، تحقيق: صبيح التميمي(مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة).
-اللمع في العربية، تحقق: فائز فارس (دار الكتب الثقافية/ الكويت، ١٩٧٢م).
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
-المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ظ١، دار إحياء التراث القديم،١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).

الجهيمان؛ عبدالكريم (١٤٣٣هـ):
الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب (ط١، دار أشبال العرب/ الرياض، ١٤٠٣هـ)

جواد؛ مصطفى (ت ١٩٦٩م):
قل ولا تقل (دار المدى للثقافة والنشر/ دمشق،٢٠٠١م).

الجوجري؛ شمس الدين محمد بن عبد المنعم(ت ٨٨٩هـ):
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب؛ تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي(ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر(ت ٦٤٦هـ):
- أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة (دار عمار - عمان، دار الجيل/بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
-الكافية في النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر(ط١، مكتبة الآداب/ القاهرة، ٢٠١٠م).

الحازمي؛ أحمد بن عمر بن مساعد:
فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية "نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي" (ط١، مكتبة الأسدي/ مكة المكرمة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

حاوي؛ إيليا:
شرح ديوان الفرزدق (ط١، دار الكتاب اللبناني ودار المدرسة/ بيروت، ١٩٨٣م)

حجازي؛ نادية و نبيل علي:

"الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة" عالم المعرفة٣١٨ (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.)

ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):

فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة/بيروت، ١٣٧٩هـ).

حسن؛ عباس(ت ١٣٩٨هـ):

النحو الوافي(ط١٥، دار المعارف بمصر/ القاهرة).

الحسياني؛ خالد بن دحيم بن سعود:

رواد التعليم النظامي في محافظة المذنب، (ط١،د.ن./ المذنب، ١٤٤١هـ).

آل حسين؛ سعود بن عبدالله:

"مختصر الأضداد لابن الأنباري لتقي الدين بن عبدالقادر التميمي"، مجلة العلوم العربية، ع٤٤، رجب ١٤٣٨هـ،

حسين؛ محمد الخَضر(ت ١٣٧٧هـ):

"وصف جمع غير العاقل بفعلاء"، دراسات في اللغة، الموسوعة الكاملة (ط١، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، ٢٠١٠م)،

الحملاوي؛ أحمد بن محمد(ت ١٣٥١هـ):

شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله (مكتبة الرشد/ الرياض).

الحميري؛ نشوان نشوان بن سعيد(ت ٥٧٣هـ):

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله (ط١، دار الفكر المعاصر/ بيروت، دار الفكر / دمشق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

ابن حنبل؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ):

مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين(ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

أبوحيان الأندلسي؛ محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ):

-ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

-البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (دار الفكر/ بيروت، ١٤٢٠هـ).

-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي ط١، دار القلم/ دمشق ودار كنوز إشبيليا، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

أبوخالد؛ فوزية:
سيرة الأمهات (المركز الثقافي للكتاب في الدار البيضاء-المغرب عام ٢٠٢٠م).
ابن خالويه؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ):
الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (ط٤، دار الشروق/ بيروت، ١٤٠١هـ).
ابن الخباز؛ أحمد بن الحسين (ت٦٣٩هـ):
توجيه اللمع، دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب (ط٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/ القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
الخضري؛ محمد بن مصطفى بن حسن الدمياطي (ت ١٢٧٨هـ):
حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عناية يوسف البقاعي (ط١. دار الفكر/ بيروت، ٢٠٠٣م)
الخفاجي؛ شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٦٩هـ):
شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها») تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني (ط١، دار الجيل/ بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
ابن دُرُسْتَوَيْه؛ أبو محمد، عبد الله بن جعفر(ت٣٤٧هـ):
تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ)
جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (ط١، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٩٨٧م).
الدليشي؛ عبداللطيف:
الأمثال الشعبية في البصرة (مطبعة دار التضامن/ بغداد، ١٩٦٦م).
الدماميني؛ بدرالدين أبو عبدالله محمد بن بكر(ت٨٢٨هـ):
المنهل الصافي في شرح الوافي، تحقيق: فاخر جبر مطر (ط١. دار الكتب العلمية / بيروت ٢٠٠٨م.)
ابن الدهان، أبومحمد سعيد بن المبارك (ت٥٦٩هـ):
الغرة في شرح اللمع، تحقيق: فريد الزامل السليم، ط١، دار التدمرية/ الرياض،٢٠١١م).
دوزي، رينهارت بيتر آن (ت١٣٠٠هـ):

تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي و جمال الخياط(ط١، وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م)

الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ):

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).

الراجحي؛ عبده (ت٢٠١٠م):

التطبيق النحوي (ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).

الرازي؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ):

مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد (ط٥، المكتبة العصرية والدار النموذجية/ بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

الرافعي؛ مصطفى صادق (١٣٥٦هـ):

وحي القلم (ط١، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

الرضي الأستراباذي؛ نجم الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ):

شرح شافية ابن الحاجب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمها، الأساتذة:محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد (دار الكتب العلمية/بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

الرفاعي؛ طالب:

النجدي(ذات السلاسل/ الكويت، ٢٠١٧م).

رفايعة؛ حسين:

"الاستغناء بصيغة (فعلاء) عن صيغة (أفعل)" المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، المجلد٣، العدد٣،عام ٢٠٢١م.

الرماني؛ علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ):

رسالة منازل الحروف، تحقيق: إبراهيم السامرائي (دار الفكر / عمان).

رومان؛ أندري:

"بحث زماني في الاسم العربي"، حوليات الجامعة التونسية، تونس،١٩٨٥م، ع٢٤،

الزَّبيدي؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت ١٢٠٥هـ):

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع/ الكويت ، ١٩٦٥م).

الزجاجي؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ):

اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك (ط٢، مؤسسة الرسالة/ بيروت،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ):

البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).

الزعبلاوي، صلاح الدين:

دراسات في النحو (موقع اتحاد كتاب العرب).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ):

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط٣، دار الكتاب العربي/ بيروت، ١٤٠٧هـ).

-الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (ط٢، دار المعرفة/ بيروت، ٢٠٠٤م).

-المفصل في صنعة الإعراب، تحقق: د. علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال/بيروت، ١٩٩٣م).

الزيلعي؛ عثمان بن علي بن محجن البارعي (ت ٧٤٣ هـ):

تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (ط١، المطبعة الكبرى الأميرية/ بولاق، القاهرة، ١٣١٣هـ).

السامرائي؛ فاضل صالح:

معاني النحو (ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ عمان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

سبط ابن الجوزي؛ شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي (ت٦٥٤ هـ):

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان بن عبد الله المعروف، تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء (ط١، دار الرسالة العالمية/ دمشق، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

سجل أسماء العرب:

موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (جامعة السلطان قابوس/ مسقط-عُمان، ١٤١١هـ—١٩٩١م).

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت ٣١٦هـ):

الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي (ط٣، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

ابن سلام؛ أبو عُبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ):

الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش (ط١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
سلامة؛ إيهاب عبد الحميد عبد الصادق:
قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.
السليم؛ فريد الزامل:
-ثلاث وأربعون: الميلاد والرحيل (د.ن./ عنيزة، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م).
-الدرس النحوي واللغوي في القصيم (دار الثلوثية/ الرياض، ١٤٤٣هـ -٢٠٢١م
أبو السعود العمادي؛ محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ):
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (دار المصحف - مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد/ القاهرة).
السعيّد؛ صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن:
معجم اللهجة العامية في المذنب وصلتها بالفصحى (ط١، د.ن./ المذنب، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م).
السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت ٣٧٣هـ)
تفسير بحر العلوم (دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م).
السندوبي؛ حسن وأسامة منيمنة:
شرح ديوان امرئ القيس (ط١، دار إحياء العلوم/ بيروت، ١٤١٠-١٩٩٠م).
السهيلي؛ أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (٥٨١هـ):
أمالي السهيلي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا (مطبعة السعادة/ القاهرة، ١٩٧٠م).
سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ):
الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ط٣، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
السيد؛ أمين:
"اسم التفضيل المقترن بأل"، في أصول اللغة (ط١، مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،ج ٤.
ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ):
المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ومصطفى السقا وحسين نصار(ط١، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية/ القاهرة، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م).

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ):
شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ٢٠٠٨م).
السيرافي؛ يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت٣٨٥هـ):
شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي الريح هاشم (مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ):
-عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق: عبدالحميد ضحا (دار الإمام مسلم/ القاهرة،٢٠١٢م)
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (المكتبة التوفيقية – مصر).
الشاطبي؛ أبو إسحق إبراهيم بن موسى(ت٧٩٠ هـ):
المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: مجموعة محققين (ط١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ):
مسند الشافعي (دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م).
الشايب؛ فوزي:
"وقفة مع اللغة"، مجلة مجمع اللغة العربي الأردني، ع٣٥، ١ديسمبر ١٩٨٨م،
ابن الشجري؛ ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي (ت٥٤٢هـ):
أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م).
الشربيني؛ محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧هـ):
السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (مطبعة بولاق (الأميرية)/ القاهرة، ١٢٨٥هـ).
الشمسان؛ أبوأوس إبراهيم:
-مسائل نحوية (ط١، د.ن./ الرياض، ٢٠١٥م).
- معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ط١، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية/ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ).
-شؤون لغوية (ط١، نادي الجوف الأدبي والثقافي/ سكاكا،١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م).

آل الشيخ؛ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم:
التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ط١، دار التوحيد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
الصاحب بن عباد؛ إسماعيل بن عباد بن العباس (ت ٣٨٥هـ):
المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين (ط١، عالم الكتب/ بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).
الصاعدي؛ عبدالرزاق بن فراج:
تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (عمادة البحث العلمي (ط١، الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
الصبان؛ أبو العرفان محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ):
حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (ط١، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م).
الصغاني؛ الحسن بن محمد بن الحسن (ت٦٥٠هـ):
-التكملة والذيل والصلة، تحقيق: مجموعة من المحققين (مطبعة دار الكتب/ القاهرة).
-العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: فير محمد حسن المخدومي وتركي بن سهو بن نزال العتيبي (ط١، مركز البحوث والتواصل المعرفي ومجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية/ الرياض، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م)
ضيف؛ أحمد شوقي (ت ١٤٢٦هـ):
المدارس النحوية (دار المعارف بمصر/ القاهرة).
ابن عابدين؛ محمد أمين بن عمر (ت ١٢٥٢هـ):
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، تحقيق: حاتم صالح الضامن (ط١، دار الرائد العربي/بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣ هـ):
-النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح (ط١، دار سحنون للنشر والتوزيع ودار السلام للطباعة والنشر ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
-كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي(ط٢، دار سحنون للنشر والتوزيع ودار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ).
عبدالتواب؛ رمضان (ت ١٤٢٢هـ):
بحوث ومقالات في اللغة (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٩٨٢م).

عبد الرحيم؛ ف.:
معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها (ط١، دار القلم/ دمشق، ٢٠١١م).
ابن عبد ربه؛ أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت ٣٢٨هـ)
العقد الفريد (ط١، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٠٤ هـ).
عبدالعزيز؛ محمد حسن:
"من مسائل اسم التفضيل"، في أصول اللغة (ط١، مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،ج٤.
العبودي؛ محمد بن ناصر (ت١٤٤٣هـ):
-الأمثال العامية في نجد (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر/ الرياض، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- "كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت"(دارة الملك عبدالعزيز/الرياض، ١٤٢٣هـ).
-معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة(مكتبة الملك عبدالعزيز العامة/الرياض، عام ١٤٣٠هـ.)
ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١هـ):
-الشرح الصوتي لزاد المستقنع، (تفريغ مكتوب لشرحين صوتيين للعلامة ابن عثيمين - رحمه الله - على زاد المستقنع).
- فقه العبادات (أعده: اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثمين الخيرية).
- مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان (الطبعة الأخيرة، دار الوطن - دار الثريا، - ١٤١٣هـ)..
العدناني؛ محمد(ت١٤٠٢هـ):
- معجم الأخطاء الشائعة (ط٢، مكتبه لبنان/ بيروت، ١٩٨٥م).
-معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (ط٢، مكتبة لبنان/ بيروت،١٩٩٦م).
العسكري؛ أبوأحمد الحسن بن عبدالله (ت٣٨٢هـ):
كتاب أخبار المصحّفين، تحقيق إبراهيم صالح (ط١، دار البشائر/ دمشق، ١٩٩٥م).
العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت٣٩٥هـ):
الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع/ القاهرة).

ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت ٥٤٢هـ):
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد(ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٢هـ).
ابن عقيل؛ عبد الله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩هـ)
-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٢٠، دار التراث، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه/ القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
-المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات (ط١، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)، ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ).
العكبري؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت ٦١٦هـ):
-التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين(ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
-اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان (ط١، دار الفكر / دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م).
ابن العلج، أبوعبدالله ضياء الدين محمد بن علي (ت القرن السابع):
البسيط في النحو،(القسم الأول) تحقيق: صالح بن حسين العايد، (القسم الثاني) تحقيق: تركي بن سهو العتيبي ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م).
عليش ؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ١٢٩٩هـ):
منح الجليل شرح مختصر خليل (دار الفكر /بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)
عمر ؛ أحمد مختار (١٤٢٤هـ):
- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين (ط٢، عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٩٣م).
-العربية الصحيحة (ط٣، عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٩٨م).
-معجم الصواب اللغوي (ط١، عالم الكتب/ القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
-معجم اللغة العربية المعاصرة (ط١، عالم الكتب/ القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- اللغة واللون (ط٢، عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٩٧م).
العيني؛ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ):

عمدة القاري شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ٢٠١٠م).
الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ):
معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر (مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر/ القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
الفارسي ؛أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت ٣٧٧هـ):
-التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي (ط١، د.ن، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
-الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي (ط٢، دار المأمون للتراث/ دمشق - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
-المسائل الحلبيات، تحقيق: حسن هنداوي (ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع/ دمشق - دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
-المسائل الشيرازيات، تحقيق: حسن محمود هنداوي، (كنوز إشبيليا).
فخر الدين الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ):
مفاتيح الغيب (ط٣، دار إحياء التراث العربي/ بيروت،١٤٢٠هـ).
الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ):
معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي (ط١، دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة/ القاهرة، ١٩٥٥م).
الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ):
العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال).
ابن فرخون، بدر الدين أبو محمد عبد الله (ت٧٦٩هـ):
العدة في إعراب العمدة، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (ط١، دار الإمام البخاري/ الدوحة، د.ت.).
الفيروزآبادى؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ):
القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
الفيومي؛ أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ):
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (المكتبة العلمية/ بيروت).

القاري؛ جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ت ٥٠٠هـ):
مصارع العشاق (دار صادر،/ بيروت).
ابن قتيبة الدينوري؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ):
-تأويل مشكل القرآن، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين (ط٢،دار الكتب العلمية/ بيروت،١٤٣٨هـ- ٢٠٠٧م).
-غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري (ط١، مطبعة العاني/ بغداد، ١٣٩٧هـ).
القرافي؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس(ت٦٨٤هـ):
الذخيرة، تحقيق: محمد حجي وسعيد أعراب (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ ١٩٩٤م).
ابن القَطَّاع الصقلي؛ علي بن جعفر (ت٥١٥ هـ):
-أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم (دار الكتب والوثائق القومية/ القاهرة، ١٩٩٩م).
- كتاب الأفعال (ط١، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
القلقشندي؛ أبوالعباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ):
صبح الأعشى في صناعة الإنشا (دار الكتب الخديوية/ القاهرة، ١٩١٤م).
ابن القوطية؛ أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧ هـ):
كتاب الأفعال، تحقيق: علي فوده (ط٢، مكتبة الخانجي/ القاهرة،١٩٩٣م).
ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ):
بدائع الفوائد (دار الكتاب العربي/ بيروت، ٢٠٠٣م).
الكافي؛ حسن بن طورخان بن داود:
شرح المعربات، تحقيق: صالح بن سليمان العمير (مركز البحوث ٢٤، الآداب- جامعة الملك سعود/ الرياض، ١٩٩١م).
الكرماني؛ محمد بن يوسف بن علي (ت٧٨٦هـ):
الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (ط٢، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
الكرملي؛الأب أنستاس ماري(ت١٣٦٦هـ):
-"إلى المعترضين علينا"، مجلة الرسالة، ع٤٧٥، ١٩ أكتوبر ١٩٤٢م.
- "جمع أفعل فعلاء نعتا على فُعل بالضم للمذكر والمؤنث"، الأوهام العائرة، مجلة المجمع العلمي، دمشق، ١٩٤٢م.، ج٥-٦ مجلد١٧.
الكفوي؛ أبو البقاء أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ):

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري (ط٢، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

ابن المؤدب؛ أبو القاسم بن محمد بن سعيد (ت٣٣٨هـ):

دقائق التصريف، تحقيق: حاتم صالح الضامن (ط١، دار البشائر/ دمشق،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

ابن ماجة؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ):

سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي/ القاهرة، د.ت.).

مالك؛ مالك بن أنس بن مالك (ت ١٧٩هـ):

موطأ الإمام مالك (رواية أبي مصعب الزهري)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

ابن مالك؛ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني(ت٦٧٢هـ):

-إكمال الإعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي (ط١، جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

-إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم(ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر/ القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

-شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون(ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان/ القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

-شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي(ط١، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ):

المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

المديني؛ محمد بن عمر (ت ٥٨١هـ):

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي (ط١، جامعة أم القرى/مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع/ جدة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). ،

المرادي؛ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ):

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان(ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

المطيري؛ إبراهيم حميدان:

جهود عوض القوزي في المصطلح النحوي (ط١، ملامح للنشر والتوزيع/ الشارقة، ٢٠٢١م).

ابن معمر؛ جميل(ت ٨٢هـ):

ديوان جميل: شعر الحب العذري، تحقيق: حسين نصار (مكتبة مصر/ القاهرة، د.ت.).

مندور؛ محمد(ت ١٣٨٤هـ):

في الميزان الجديد (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).

الملك المؤيد، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي(ت ٧٣٢ هـ):

كتاب الكناش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام (المكتبة العصرية/ بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

ابن منظور؛ محمد بن مكرم (ت٧١١هـ):

لسان العرب (ط٣، دار صادر / بيروت، ١٤١٤هـ).

معجم أسماء العرب:

موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (جامعة السلطان قابوس/ مسقط-عُمان، ١٤١١هـ—١٩٩١م).

ابن ميادة؛ الرّمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني (ت١٤٩هـ):

شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: حنا جميل حداد، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م).

الميداني؛ أبو الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ):

مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد (دار المعرفة/ بيروت)

ناظر الجيش؛ محمد بن يوسف بن أحمد(ت٧٧٨هـ):

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون(ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/ القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

ابن الناظم؛ بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين (ت ٦٨٦ هـ):
شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
النحاس؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ):
عمدة الكتّاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (ط١، دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
نقره كار؛ جمال الدين عبد الله الحسينى (ت٧٧٦هـ):
العباب في شرح لباب الإعراب، رسالة دكتوراه لمحمد نصير الدين، جامعة بشاور باكستان ٢٠٠٠م).
النووي؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ):
تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر(ط١، دار القلم/ دمشق، ١٤٠٨هـ).
النيسابوري؛ نظام الدين الحسن بن محمد (ت٨٥٠هـ):
غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
الهرري؛ محمد الأمين بن عبد الله:
تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي (ط١، دار طوق النجاة/ بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ):
-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
-تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق: عباس مصطفى الصالحي (ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
-شرح شذور الذهب، تحقيق: عبد الغني الدقر (ط١، الشركة المتحدة للتوزيع/ دمشق، ١٩٨٤م).
-شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد(ط١١، المكتبة التجارية الكبرى/القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م).
الهلالي؛ محمد تقي الدين:
-تقويم اللسانين اللسان والقلم (ط١، دار الكتاب والسنة/ القاهرة، ٢٠٠٧م)،
-تقويم اللسانين (ط٢، مكتبة المعارف/ الرباط، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
الهوريني؛ أبو الوفاء نصر بن الشيخ نصر يونس(ت ١٢٩١هـ):

مقدمته للقاموس المحيط للفيروزآبادي (ط٣، المطبعة الأميرية/ ١٣٠١هـ).
ابن الوراق؛ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (ت ٣٨١هـ):
علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش (ط١، مكتبة الرشد/الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
اليحصبي؛ أبو الفضل عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ)
مشارق الأنوار على صحاح الآثار (المكتبة العتيقة/تونس، ودار التراث/ القاهرة، ١٣٣٣هـ).
ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ):
شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
يوسف؛ عادل حسني:
الإعجاز بالنظم والإعجاز بالمباينة والاختلاف: الماء بين القرآن والشعر الجاهلي امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى أنموذجًا (ط١، مركز الكتاب الأكاديمي/عمّان، ٢٠٢٠م).

دهشـــــــة!

شيءٌ من الزَّهوِ في شيءٍ من العَجبِ
شيخٌ يقـدّمُهُ التلميـذُ في الكتـبِ!
آتـــي مـطأطئـةَ الألفـاظِ تحملُنـــي
فُلْكُ المَجازاتِ بين الخَوضِ والرَّهَبِ
هَطْلُ الأحاديـثِ سِفْرٌ فيـه قد رُقِمـت
معـارفُ اللغـــةِ الغـرَّاء والأدبِ
مـا كـانَ يُربكـني أمرٌ ســوى قلقـي
ألا أكـونَ على قـــدرٍ من الطلَـبِ
حـتى رأيتُ عُلـوَّ العلـمِ يـرفعُنـي
إلى فضـــاءاتِ هذا العـالمِ الرَّحبِ
ومن يكنْ في هطولِ الغيـثِ خطوتُـهُ
فســوف يرفُلُ في أثـوابِـهِ القُشُـبِ

أمل بنت محمد الشقير

الرياض١/٠١/٠١٤٤٤هـ

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٨٥٨

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٢٣٢٢-٤